سلسلة مؤلفات سعيد بن علي بن وهف القحطاني (٤)



شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة

وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا

كتبه

الفقير إلى الله تعالى

د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني

راجعه الشيخ العلامة

د. عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين

رحمه الله تعالى

أسماء الله الحسنى

الله	الأول	الآخر	الظاهر	الباطن
العليّ	الأعلى	المتعال	العظيم	المجيد
الكبير	السميع	البصير	العليم	الخبير
الحميد	العزيز	القدير	القادر	المقتدر
القوي	المتين	الغني	الحكيم	الحليم
العفو	الغفور	الغفار	التواب	الرقيب
الشهيد	الحفيظ	اللطيف	القريب	المجيب
الودود	الشاكر	الشكور	السيد	الصمد
القاهر	القهار	الجبار	الحسيب	الهادي
الحكم	القدوس	السلام	البر	الوهاب
الرحمن	الرحيم	الكريم	الأكرم	الرءوف
الفتاح	الرازق	الرزاق	الحي	القيوم
نور السموات والأرض	الرب	الملك	المليك	مالك الملك
الواحد	الأحد	المتكبر	الخالق	الخلاق
البارىء	المصور	المؤمن	المهيمن	المحيط
المقيت	الوكيل	ذو الجلال والإكرام	جامع الناس	بديع السموات والأرض
الكافي	الواسع	الحق	الجميل	الرفيق
الحيي	الستير	الإله	القابض	الباسط
المعطي	المقدم	المؤخر	المبين	المنان
الوليُّ	المَوْلى	النصير	الشافي[1]	

(١) هذه الأسماء التي شرحتها في هذا الكتيب جمعتها هنا، ليسهل حفظها للراغبين.
وهناك أسماء ثبتت لم أدخلها في هذا الشرح منها: المستعان، والمسعِّر والطيِّب، والوتر.

المقدمــــة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ وعلى آله، وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين أما بعد.

فإن الله قد جعـل لكـل مطلوب سببـاً وطريقاً يوصل إليه. والإيمان هو أعظم المطالب وأهمها. وقد جعل الله له أسباباً تجلبه وتقويه، كما كان له أسباب تُضعِفه وتُوهيه.

ومن أعظم ما يُقوِّي الإيمان ويَجلُبُهُ معرفة أسماء الله الحُسنَى الواردة في الكتاب والسنة والحرص على فهم معـانيها، والتعبد لله بها قال الله تعالىٰ ﴿**ولله الأسمـاءُ الحُسنى فادعــوه بها وذروا الــذين يُلحــدون في أسمـائـه سَيُجـزون ما كانوا**

يعملون﴾[1] وقد ثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: (**إن لله تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحداً من أحصاها دخل** الجنة)[2] أي من حفظها، وفهم معانيها ومدلولها، وأثنى على الله بها، وسأله بها، واعتقدها دخل الجنة. والجنة لا يدخلها إلا المؤمنون. فَعُلِمَ أن ذلك أعظم ينبوع ومادة لحصول الإيمان، وقوته وثباته. ومعرفة الأسماء الحُسنَى ـ بمراتبها الثلاث: إحصاء ألفاظها وعددها، وفهم معانيها ومدلولها، ودعاء الله بها. دعاء الثناء والعبادة، ودعاء المسألة ـ هي أصل الإيمان والإيمان يرجع إليها؛ لأن معرفتها تتضمن أنواع التوحيد الثلاثة: توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات وهذه الأنواع هي روح الإيمان، وأصله وغايته، فكلما ازداد العبد معرفة بأسماء الله

---

(١) سورة الأعراف الآية ١٨٠.

(٢) البخاري مع الفتح ٥/٣٥٤ و ١١/٢١٤ ومسلم ٤/٢٠٦٣ واللفظ لمسلم.

وصفاته ازداد إيمانهُ، وقوي يقينهُ. فينبغي للمؤمن أن يبـذل مقـدوره ومستطاعه في معرفة الله بأسمائه وصفاته، وأفعاله. من غير تعطيل، ولا تمثيل، ولا تحريف، ولا تكييف. بل تكون المعرفة متلقاة من الكتاب والسنة وما روي عن الصحابة والتابعين لهم بإحسـان. فهـذه هى المعـرفة النافعة التي لا يزال صاحبها في زيادة في إيمانه، وقوة يقينه، وطمأنينة في أحواله، ومحبة لربه فمن عرف الله بأسمائه، وصفاته وأفعـالـه أحبـه لا محالـة. ولهـذا كانت المعـطلة، والفـرعـونية، والجهمية قُطَّاع الطريق على القلوب بينها وبين الوصول إلى محبة الله تعالى[1].

- ومن الأمور التي تُقوِّي الإيمان وتجلبه تدبر القرآن الكريم، فإن المُتدبِّر للقرآن لا يزالُ يستفيد من علومه، ومعارفه ما يزداد به إيماناً، وكذلك إذا نظر إلى انتظامه، وإحكامه، وأنه يصدق بعضه

(١) انـظر مدارج السـالكين لابن القيم ٣/١٧ والتوضيح والبيان لشجرة الايمان لعبد الرحمن السعدي ص٣٩ وبدائع الفوائد لابن القيم ١/١٦٤.

بعضاً ويوافق بعضه بعضاً ليس فيه تناقض ولا اختلاف. فإذا قرأه العبد بالتدبر، والتفهم لمعانيه، وما أريد به كتدبر الكتاب الذي يحفظه العبد ويشرحه، ليتفهم مراد صاحبه منه. فهذا من أعظم مقويات الإيمان. وحسن التأمل لما يرى العبد ويسمع من الآيات المشهودة والآيات المتلوة يثمر صحة البصيرة. وملاك ذلك كله هو أن ينقل العبد قلبه من وطن الدنيا ويسكنه وطن الآخرة. ثم يقبل به كله على معاني القرآن ويتدبر معانيه ويفهم ما يراد منه وما أنزل لأجله ويأخذ نصيبه وحظه من كل آية من آياته وينزلها على داء قلبه. فهذه طريقة مختصرة قريبة سهلة موصلة إلى الرفيق الأعلى. وهي من أقرب الطرق لتدبر القرآن الكريم»[1]

- وكذلك معرفة أحاديث النبي ﷺ وما تدعو إليه من علوم الإيمان وأعماله. وكل ذلك من

---

(١) انظر مدارج السالكين لابن القيم ٢/ ٢٨.

محصلات الإيمان ومقوياته. فكلما ازداد العبد معرفة بكتاب الله وسنة رسوله ازداد إيمانه ويقينه وقد يصل في علمه وإيمانه إلى مرتبة اليقين.

- ومن طرق موجبات الإيمان وأسبابه. معرفة النبي ﷺ ومعرفة ما هو عليه من الأخلاق العالية، والأوصاف الكريمة، فإن من عرفه حق المعرفة لم يَرْتَبْ في صدقه وصدق ما جاء به: من الكتاب والسنة والدين الحق.

- ومن أسباب الإيمان ودواعيه: التفكر في الكون: في خلق السموات والأرض، وما فيهن من المخلوقات المتنوعة، والنظر في نفس الإنسان وما هو عليه من الصفات، فإن ذلك داعٍ قَويٌّ للإيمان، لما في هذه الموجودات من عظمة الخَلق الدَّال على قدرة خالقها وعظمته وما فيها من الحسن والانتظام والإحكام ـ الذي يحير العقول ـ الدال على سعة علم الله وشمول حكمته.

وكـــذلـــك النـــظر إلى فقـر المخلوقـات كلها، واضـطرارهـا إلى ربهـا من كـل الـوجوه، وأنها لا تستغني عن الله طرفة عين. . وذلك يوجب للعبد كمال الخضوع وكثرة الدعاء والافتقار إلى الله في جلب ما يحتاجه من منافع دينه ودنياه، ودفـع ما يضره في دينه ودنياه. ويوجب له قوة التوكل على الله، وشدة الطمع في بره، وإحسانه، وكمال الثقة بوعد الله. وبهذا يتحقق الإيمان ويقوى.

وكذلك التفكر في كثرة نعم الله التي لا يخلو منها مخلوق طرفة عين.

- ومن الأسباب التي تقوي الإيمان الإكثار من ذكر الله تعالى ومن الدعاء الذي هو العبادة، ويكون هذا الذكر على كل حال: باللسان، والقلب، والعمل، والحال. فنصيب العبد من الإيمان على قدر نصيبه من هذا الذكر.
- ومن الأسباب أيضا معرفة محاسن الإسلام فإن

الـدين الإسـلامي كله محاسن: عقائده أصح العقـائـد وأصـدقهـا، وأنفعها، وأخلاقه أجمل الأخـلاق، وأعـمالـه وأحكامه أحسن الأحكام وأعـدلها. وبهذا النظر يزين الله الإيمان في قلب العبد ويحببه إليه.

- ومـن أعــظم مقــويات الإيمان الاجتهــاد في الإحسان في عبادة الله والإحسان إلى خلق الله فيجتهد العبد في عبادة الله كأنه يشاهده فإن لم يَقْـوَ على ذلك استحضر أن الله يشاهده ويراه فيجتهد في العمل وإتقانه ولا يزال العبد يجاهد نفسه حتى يقوى إيمانه ويقينه ويصل في ذلك إلى حق اليقين الذي هو أعلى مراتب اليقين فيذوق حلاوة الطاعات..
- ومن مقـويات الإيمان الدعوة إلى الله وإلى دينه والتـواصي بالحق، والتـواصي بالصـبر. وبذلك يكمل العبدُ بنفسه ويُكمِّلُ غيرَه.
- ومن أهـم أسبـاب تقـوية الإيمان الابتعـاد عن

شعب الكفر، والنفاق والفسوق والعصيان.

- ومن الأسباب التي تقوي الإيمان التقرب إلى الله بالنوافل بعد الفرائض وتقديم ما يحبه الله على كل ما سواه عند غلبة الهوى.
- ومن ذلك الخلوة بالله وقت نزوله، لمناجاته، وتلاوة كلامه، والوقوف بالقلب والتأدب بأدب العبودية بين يديه ثم خَتْمُ ذلك بالاستغفار والتوبة.
- ومن الأسباب المقوية للإيمان مجالسة العلماء الصادقين المخلصين والتقاط أطايب ثمرات كلامهم كما يُنْتَقَى أطايب الثمر.
- ومن ذلك الابتعاد عن كل سبب يحول بين قلب العبد وبين الله تبارك وتعالى[1].

ومعرفة أسماء الله الحُسنى بمراتبها الثلاث هي من أعظم مقويات الإيمان بل معرفة الله بأسمائه

(١) انظر مدارج السالكين لابن القيم ١٧/٣ والتوضيح والبيان لشجرة الإيمان للسعدي ص ٤٠ ـ ٦٢.

وصفـاته هي أصل الإيمان والإيمان يرجع إلى هذا الأصل العظيم، ولهذا السبب وغيره جمعت ما يسر الله لي من الأسماء الحُسنى وذكرت لكل اسم دليلاً من الكتـاب أو من السنة ثم عرضت هذه الأسماء كلها على سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز الـرئيس العـام لإدارات البحـوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية فما أقره أثبته وما توقف عنه أو نفاه أسقطته حتى اجتمع لي أكثر من تسعة وتسعين من الأسماء الحسنى بأدلتها الصريحة[1] ثم اخترت من هذه الأسماء تسعة وتسعين اسـماً وشرحتها شرحاً مختصراً إلا في بعض الأسماء فقد أطلت في شرحها لأن المقام يقتضي هذا ونقلت الشرح لهذه الأسـماء من المصـادر المعتمدة وخاصة لأهل التحقيق من أهل السنة كابن تيمية، وتلميذه ابن القيم، والشيخ العـلّامـة عبدالرحمن بن ناصر

(١) ومن الأسـماء التي عرضتهـا على سماحتـه ولم أذكرها في الشرح: المستعان والمسعِّر، والطيب والوتر.

السعدي رحمه الله رحمة واسعة، وهو لا شك من العلماء الذين نفع الله بعلمهم[1]. وقد قسَّمتُ هذا البحث خمسة عشر مبحثاً:

المبحث الأول: أسماء الله تعالى توقيفية.

المبحث الثاني: أركان الإيمان بالأسماء الحُسنى.

المبحث الثالث: أقسام ما يوصف به الله تعالى.

المبحث الرابع: دلالة الأسماء الحُسنى ثلاثة أنواع.

المبحث الخامس: حقيقة الإلحاد في أسماء الله تعالى.

المبحث السادس: إحصاء الأسماء الحُسنى أصلٌ للعلم.

المبحث السابع: أسماء الله تعالى كلها حُسنى.

المبحث الثامن: أسماء الله تعالىٰ منها ما يطلق عليه مفرداً ومقترناً بغيره ومنها مالا يطلق عليه بمفرده بل مقروناً بمقابله.

المبحث التاسع: من أسماء الله الحُسنى ما يكون دالاً على عدة صفات.

---

(١) وانظر قائمة المراجع في آخر الكتاب.

المبحث العاشر: الأسماء الحُسنى التي ترجع إليها جميع الأسماء والصفات.

المبحث الحادي عشر: أسماء الله وصفاته مختصة به واتفاق الأسماء لا يوجب تماثل المسميات.

المبحث الثاني عشر: أمور ينبغي أن تعلم.

المبحث الثالث عشر: مراتب إحصاء أسماء الله الحُسنى.

المبْحث الرابع عشر: الأسماء الحُسنى لا تُحدُّ بعدد.

المبحث الخامس عشر: شرح أسماء الله الحُسنى بلا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل، ولا تشبيه.

وختمت ذلك بفتاوى في الأسماء الحسنى. للجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء بالمملكة العربية السعودية.

وقد سميته شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة. هذا ما يَسّر اللهُ لي جمعه. فما كان من صوابٍ فمن الواحد المنّان، وما كان من خطاءٍ فمني ومن الشيطان واللهُ بريءٌ منه ورسولُه. واللهَ أسأل أن يجعل هذا العملَ القليل خالصاً لوجهه الكريم، مقرباً لجامعه، وقارئه، وطابعه من جنات النعيم وأن

يجعله حجة لنا ولا يجعلة حجة علينا، وأن ينفع به جامعـه، ومن انتهى إليه إنه خير مسؤول، وأكرم مأمول، وهو حسبنا ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسـوله، وخيرته من خلقه، وأمينه على وحيه نبينا وإمـامنـا محمد بن عبدالله وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

كتبه العبد الفقير إلى الله تعالى.

سعيد بن علي بن وهف القحطاني.

ليلة السبت ١٤٠٩/٧/١٢هـ.

المبحث الأول

أسماء الله تعالى توقيفية

أسماء الله تعالى توقيفية لا مجال للعقل فيها وعلى هذا فيجب الوقوف فيها على ما جاء به الكتاب والسنة فلا يزاد فيها ولا ينقص ؛ لأن العقل لا يمكنه إدراك ما يستحقه تعالى من الأسماء فوجب الوقوف في ذلك على النص لقوله تعالى : ﴿**ولا تقفُ ما ليس لك به علمٌ إن السَّمعَ والبَصَرَ والفؤادَ كلُّ أولئك كان عنه مسئُولا**﴾[1] وقوله : ﴿**قل إنما حرم ربيَ الفواحِشَ ما ظَهَرَ منها وما بطنَ والإثمَ والبغيَ بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزِّل به سلطاناً وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون**﴾[2] ولأن تسميته تعالى بما لم يسم به نفسه أو إنكار

---

(١) سورة الإسراء آية ٣٦ .

(٢) سورة الأعراف آية ٣٣ .

ماسمى به نفسه جناية في حقه تعالى فوجب سلوك الأدب في ذلك والاقتصار على ما جاء به النص[1].

المبحث الثاني

أركان الإيمان بالأسماء الحُسنى

١ - الإيمان بالاسم.
٢ - الإيمان بما دل عليه الاسم من المعنى.
٣ - الإيمان بما يتعلق به من الآثار.

فنؤمن بأن الله رحيمٌ ذو رحمة وسعت كل شيء، ويرحم عباده. قدير ذو قدرة، ويقدر على كل شيءٍ. غفور ذو مغفرة ويغفر لعباده[2].

---

(١) القواعد المُثلَى في صفات الله وأسمائه الحُسنى للشيخ محمد بن صالح العثيمين ص١٣ وانظر بدائع الفوائد لابن القيم ١/١٦٢.
(٢) مختصر الأجوبة الأصولية شرح العقيدة الواسطية لعبدالعزيز السلمان ص٢٧.

المبحث الثالث

أقسام ما يوصف به الله تعالى

قال ابن القيم رحمه الله تعالى:

ما يجرى صفة أو خبرا على الرب تبارك وتعالى أقسام:

أحدها: ما يرجع إلى نفس الذات كقولك: ذات، وموجود، وشيء.

الثاني: ما يرجع إلى صفات معنوية كالعليم، والقدير، والسميع.

الثالث: ما يرجع إلى أفعاله نحو: الخالق، والرزاق.

الرابع: ما يرجع إلى التنزيه المحض ولا بد من تضمنه ثبوتا إذ لا كمال في العدم المحض كالقدوس السلام.

الخامس: ولم يذكره أكثر الناس وهو الاسم الدال على جملة أوصاف عديدة لا تختص بصفة معينة بل هو دال على معناه لا على معنى مفرد نحو: المجيد، العظيم، الصمد، فإن المجيد من اتصف بصفات

متعددة من صفات الكمال ولفظه يدل على هذا فإنه موضوع للسعة، والكثرة، والزيادة، فمنه استمجد المرخ والغفار وأمجد الناقة علفا. ومنه (رب العرش المجيد) صفة للعرش لسعته وعِظَمِهِ وشرفه[1]. وتأمل كيف جاء هذا الاسم مقترنا بطلب الصلاة من الله على رسوله كما علمناه ﷺ؛ لأنه في مقام طلب المزيد والتعرض لسعة العطاء وكثرته ودوامه فأتى في هذا المطلوب باسم تقتضيه كما تقول: اغفر لي وارحمنى إنـك أنت الغفـور الـرحيم ولا يَحسن إنـك أنت السميع البصير فهو راجع إلى المتوسل إليه بأسمائه وصفـاته وهو من أقرب الوسائل وأحبها إليه. ومنه الحـديث الـذي في المسنـد والترمذى «**أَلِظُّوا بياذا الجلال والإكرام**»[2] ومنه «**اللهم إنى أسألك بأن**

(١) قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره: المجيد فيه قراءتان: الرفع على أنه صفة للرب عز وجل والجر على أنه صفة للعرش وكلاهما معنى صحيح ٤/ ٤٩٧.

(٢) أخرجه الترمذي ٥/ ٥٣٩ وأحمد ٤/ ١٧٧ وانظر صحيح الترمذي ٣/ ١٧٢ فقد صححه هناك.

لك الحمد لا إله إلا أنت المنان بديع السموات والأرض ياذا الجلال والإكرام»[1] فهذا سؤال له وتوسل إليه وبحمده وأنه الذي لا إله إلا هو المنان فهو توسل إليه بأسمائه وصفاته وما أحق ذلك بالإجابة وأعظمه موقعا عند المسؤول وهذا باب عظيم من أبواب التوحيد أشرنا إليه إشارة وقد فُتِحَ لمن بصره الله. ولنرجع إلى المقصود وهو وصفه تعالى بالاسم المتضمن لصفات عديدة. فالعظيم من اتصف بصفات كثيرة من صفات الكمال. وكذلك الصمد قال ابن عباس: هو السيد الذي كمل في سؤدده وقال ابن وائل: هو السيد الذي انتهى سؤدده. وقال عكرمة: الذي ليس فوقه أحد وكذلك قال الزجاج: الذي ينتهى إليه السؤدد فقد صمد له كل شيء. وقال ابن الأنباري: لا خلاف بين أهل اللغة إن الصمد السيد الذي ليس فوقه أحد الذي يصمد إليه الناس في حوائجهم وأمورهم. واشتقاقه

(١) اخرجه أهل السنن وانظر صحيح ابن ماجه ٢ / ٣٢٩.

يدل على هذا فإنه من الجمع والقصد الذي اجتمع القصد نحوه واجتمعت فيه صفات السؤدد وهذا أصله في اللغة كما قال.

الأبكر الناعى بخير بني أسد
بعمرو بن يربوع وبالسيد الصمد

والعرب تسمى أشرافها بالصمد لاجتماع قصد القاصدين إليه واجتماع صفات السيادة فيه.

السادس صفة تحصل من اقتران أحد الاسمين والوصفين بالآخر وذلك قدر زائد على مفرديهما نحو: الغني الحميد، العفو القدير، الحميد المجيد. وهكذا عامة الصفات المقترنة والأسماء المزدوجة في القرآن فإن الغنى صفة كمال والحمد كذلك واجتماع الغنى مع الحمد كمال آخر فله ثناء من غناه، وثناء من حمده، وثناء من اجتماعهما، وكذلك العفو القدير، والحميد المجيد، والعزيز الحكيم، فتأمله فإنه من أشرف المعارف. وأما صفات السلب المحض فلا تدخل في أوصافه تعالى إلا أن تكون

متضمنة لثبوت كالأحد المتضمن لانفراده بالربوبية والإلهية . والسلام المتضمن لبراءته من كل نقص يضاد كماله وكذلك الإخبار عنه بالسلوب هو لتضمنها ثبوتا كقوله تعالى ﴿**لا تأخذه سنة ولا نوم**﴾(١) فإنه متضمن لكمال حياته وقيوميته وكذلك قوله تعالى ﴿**وما مسنا من لغوب**﴾(٢) متضمن لكمال قدرته وكذلك قوله ﴿**ومايعزب عن ربك من مثقال ذرة**﴾(٣) متضمن لكمال علمه وكذلك قوله ﴿**لم يلد ولم يولد**﴾(٤) متضمن لكمال صمديته وغناه وكذلك قوله ﴿**ولم يكن له كفوا أحد**﴾(٥) متضمن لتفرده بكماله وأنه لا نظير له . وكذلك قوله تعالى ﴿**لا تدركه الأبصار**﴾(٦) متضمن لعظمته وأنه جل عن أن يدرك بحيث يحاط به وهذا مطرد في

---

(١) سورة البقرة آية ٢٥٤ .

(٢) سورة ق آية ٣٨ .

(٣) سورة يونس آية ٦١ .

(٤) سورة الإخلاص آية ٣ .

(٥) سورة الإخلاص آية ٤ .

(٦) سورة الأنعام يَة ١٠٣

كل ما وصف به نفسه من السلوب[1].

المبحث الرابع

دلالة الأسماء الحُسَنى ثلاثة أنواع:

أسماء الله كلها حُسنى، وكلها تدل على الكمال المطلق والحمد المطلق، وكلها مشتقة من أوصافها، فالوصف فيها لا ينافي العلمية، والعلمية لا تنافي الوصف، ودلالتها ثلاثة أنواع:

دلالة مطابقة إذا فسرنا الاسم بجميع مدلوله.

ودلالة تَضمُّن إذا فسرناه ببعض مدلوله.

ودلالة التزام إذا استدللنا به على غيره من الأسماء التي يتوقف هذا الاسم عليها. فمثلا (الرحمن) دلالته على الرحمة والذات دلالة مطابقة. وعلى أحدهما دلالة تضمن؛ لأنها داخلة في الضمن،

---

(١) بدائع الفوائد ١/١٥٩ - ١٦١ ثم قال يجب أن يعلم هنا أمور وذكر عشرين فائدة تكتب بماء الذهب فارجع إليها في ١/١٥٩ - ١٧٠.

ودلالته على الأسماء التي لا توجد الرحمة إلا بثبوتها كالحياة، والعلم، والإرادة، والقدرة، ونحوها دلالة التزام، وهذه الأخيرة تحتاج إلى قوة فكر وتأمل، ويتفاوت فيها أهل العلم، فالطريق إلى معرفتها أنك إذا فهمت اللفظ وما يدل عليه من المعنى وفهمته فهماً جيداً ففكر فيما يتوقف عليه ولا يتم بدونه. وهذه القاعدة تنفعك في جميع النصوص الشرعية فدلالاتها الثلاث كلها حجة لأنها معصومة محكمة(١).

المبحث الخامس

حقيقه الإلحاد في أسماء الله تعالى

وحقيقة الإلحاد فيها هو الميل بها عن الاستقامة إما بإثبات المشاركة فيها لأحدٍ من الخلق، كإلحاد المشركين الذين اشتقوا لآلهتهم من صفات الله مالا يصلح إلا لله، كتسميتهم اللات من الإلٰه، والعزى

---

(١) توضيح الكافية الشافية للشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدى رحمه الله ص١٣٢.

من العـزيز، ومنـاة من المنَّـان، وكل مشرك تعلق بمخلوق اشتق لمعبـوده من خصـائص الـربـوبية والإلٰهية ما برَّر له عبادته. وأعظم الخلق إلحاداً طائفة الإتحادية الذين من قولهم: إن الرب عين المربوب، فكل اسم ممدوح أو مذموم يطلق على الله عندهم، تعـالى الله عن قولهم علوا كبـيرا. وإمـا أن يكـون الإلحاد بنفي صفات الله وإثبات أسماء لا حقيقة لها كما فعل الجهمية ومن تفرع عنهم، وإما بجحدها وإنكـارهـا رأسـاً إنكاراً لوجود الله كما فعل زنادقة الفلاسفة فهؤلاء الملحدون قد انحرفوا عن الصراط المستقيم ويمموا طرق الجحيم[1].

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: قال تعالى ﴿ولله الأسـماء الحُسنى فادعـوه بها وذروا الـذين يلحـدون في أسـمائـه سيجـزون ما كانـوا يعملون ﴾[2] والإلحـاد في أسـمائه هو العدول بها

---

(١) المرجع السابق ص٣٣.

(٢) سورة الأعراف آية ١٨٠.

وبحقائقها ومعانيها عن الحق الثابت لها وهو مأخوذ من الميل كما يدل عليه مادته ل ح د. فمنه اللحد وهو الشق في جانب القبر الذي قد مال عن الوسط. ومنه الملحد في الدين المائل عن الحق إلى الباطل. قال ابن السكيت الملحد المائل عن الحق المدخل فيه ما ليس منه. ومنه الملتحد وهو مفتعل من ذلك. وقوله تعالى ﴿**ولن تجد من دونه ملتحدا**﴾[1] أي من تعدل إليه وتهرب إليه وتلتجىء إليه وتبتهل إليه فتميل إليه عن غيره. تقول العرب: التحد فلان إلى فلان إذا عدل إليه. إذا عرف هذا فالإلحاد في أسمائه تعالى أنواع:

أحدها: أن تُسمَّى الأصنام بها كتسميتهم اللات من الإلهية والعزى من العزيز. وتسميتهم الصنم إلـهاً وهذا إلحاد حقيقة فإنهم عدلوا بأسمائه إلى أوثانهم وآلهتهم الباطلة.

الثاني: تسميته بما لا يليق بجلاله كتسمية

(١) سورة الكهف آية ٢٧.

النصارى له أباً وتسمية الفلاسفة له موجباً بذاته أو علة فاعلة بالطبع ونحو ذلك.

وثالثها: وصفه بما يتعالى عنه ويتقدس من النقائص كقول أخبث اليهود: إنه فقير. وقولهم: إنه استراح بعد أن خلق خلقه. وقولهم ﴿**يد الله مغلولة غُلت أيديهم ولعنوا بما قالوا**﴾[1] وأمثال ذلك مما هو إلحاد في أسمائه وصفاته.

ورابعها: تعطيل الأسماء عن معانيها وجحد حقائقها كقول من يقول من الجهمية وأتباعهم: إنها ألفاظ مجردة لا تتضمن صفات ولا معانى فيطلقون عليه اسم السميع، والبصير، والحي، والرحيم والمتكلم، والمريد، ويقولون: لا حياة له، ولا سمع، ولا بصر، ولا كلام، ولا إرادة تقوم به وهذا من أعظم الإلحاد فيها عقلا، وشرعاً، ولغة، وفطرة وهو يقابل إلحاد المشركين فإن أولئك أعطوا أسماءه وصفاته لآلهتهم وهؤلاء سلبوه صفات كماله وجحدوها وعطلوها فكلاهما ملحد في أسمائه ثم

(١) سورة المائدة الآية ٦٤.

الجهمية وفروخهم متفاوتون في هذا الإلحاد فمنهم الغالي والمتوسط والمنكوب. وكل من جحد شيئا مما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله فقد ألحد في ذلك فليستقل أو ليستكثر.

وخامسها: تشبيه صفاته بصفات خلقه تعالى الله عما يقول المشبهون علوا كبيرا. فهذا الإلحاد في مقابلة إلحاد المعطلة فإن أولئك نفوا صفة كماله وجحدوها، وهؤلاء شبهوها بصفات خلقه فجمعهم الإلحاد وتفرقت بهم طرقه وبرَّأ الله أتباع رسوله وورثته القائمين بسنته عن ذلك كله فلم يصفوه إلا بما وصف به نفسه، ولم يجحدوا صفاته، ولم يشبهوها بصفات خلقه، ولم يعدلوا بها عما أنزلت عليه لفظاً ولا معنىً بل أثبتوا له الأسماء والصفات ونفوا عنه مشابهة المخلوقات فكان إثباتهم بريئاً من التشبيه وتنزيههم خالياً من التعطيل لا كمن شبه حتى كأنه يعبد صنما أو عطل حتى كأنه لا يعبد إلا عدماً. وأهل السنة وسط في النِحل كما أن أهل الإسلام

وسط في الملل. توقد مصابيح معارفهم من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يُضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء. فنسأل الله تعالى أن يهدينا لنوره ويسهل لنا السبيل إلى الوصول إلى مرضاته ومتابعة رسوله إنه قريب مجيب[1].

(١) بدائع الفوائد لابن القيم رحمه الله تعالى بتصرف يسير جداً ١/١٦٩ - ١٧٠ وقد ذكر رحمه الله عشرين فائدة في أسماء الله الحُسنى قال في نهايتها: «فهذه عشرون فائدة مضافة إلى القاعدة التي بدأنا بها في أقسام ما يوصف به الرب تبارك وتعالى فعليك بمعرفتها ومراعاتها ثم اشرح الاسماء الحُسنى إن وجدت قلبا عاقلا، ولسانا قائلا، ومحلا قابلا وإلا فالسكوت أولى بك فجناب الربوبية أجل وأعز مما يخطر بالبال أو يعبر عنه المقال ﴿**وفوق كل ذي علم عليم**﴾ حتى ينتهى العلم إلى من أحاط بكل شيء علما. وعسى الله أن يعين بفضله على تعليق شرح الأسماء الحُسنى مراعياً فيه أحكام هذه القواعد بريئا من الإلحاد في أسمائه وتعطيل صفاته فهو المنانّ بفضله والله ذو الفضل العظيم» وانظر بدائع الفوائد ١/١٥٩ - ١٧٠.

المبحث السادس

إحصاء الأسماء الحُسنى أصلٌ للعلم :

إحصاء الأسماء الحُسنى والعلم بها أصلٌ للعلم بكل معلوم فإن المعلومات سواه إما أن تكون خلقا له تعالى أو أمراً. إما علم بما كوّنه أو علم بما شرعه ومصدر الخلق والأمر عن أسمائه الحُسنى وهما مرتبطان بها ارتباط المقتضى بمقتضيه فالأمر كله مصدره عن أسمائه الحُسنى وهذا كله حسن لا يخرج عن مصالح العباد، والرأفة، والرحمة بهم، والإحسان إليهم بتكميلهم بما أمرهم به ونهاهم عنه فأمره كله مصلحة، وحكمة، ورحمة، ولُطف، وإحسان إذ مصدره أسماؤه الحسنى وفعله كله لا يخرج عن العدل، والحكمة، والمصلحة، والرحمة، إذ مصدره أسماؤه الحسنى فلا تفاوت في خلقه، ولا عبث، ولم يخلق خلقه باطلاً، ولا سُدىً، ولا عبثاً.

وكما إن كل موجود سواه فبإيجاده فوجود من سواه تابع لوجوده تبع المفعول المخلوق لخالقه فكذلك العلم

بها أصــل للعلم بكــل ما سواه فالعلم بأسـمائـه وإحصاؤها أصل لسائر العلوم فمن أحصى أسماءه كما ينبغى للمخلوق أحصى جميع العلوم إذ إحصاء أسمائه أصل لإحصاء كل معلوم لأن المعلومات هي من مقتضاها ومرتبطة بها وتأمل صدور الخلق والأمر عن علمه وحكمته تعالى ولهذا لا تجد فيها خللاً ولا تفاوتاً ؛ لأن الخلل الواقع فيما يأمر به العبد أو يفعله إما أن يكون لجهله به أو لعدم حكمته . وأما الرب تعـالى فهو العليم الحكيم فلا يلحق فعله ولا أمره خلل ، ولا تفاوت ، ولا تناقض(١)

المبحث السابع

أسماء الله كلها حُسنى

أسماء الله كلها حُسنى ليس فيها اسم غير ذلك أصلا وقد تقدم أن من أسمائه ما يطلق عليه باعتبار الفعـل نحو الخالق ، والرازق ، والمحيي ، والمميت

---

(١) بدائع الفوائد لابن القيم ١ / ١٦٣ .

وهذا يدل على أن أفعاله كلها خيرات محض لا شر فيها، لأنه لو فعل الشر لاشتق له منه اسم ولم تكن أسماؤه كلها حُسنى وهذا باطل فالشر ليس إليه فكما لا يدخل في صفاته ولا يلحق ذاته لا يدخل في أفعاله فالشر ليس إليه لا يضاف إليه فعلاً ولا وصفاً وإنما يدخل في مفعولاته. وفرق بين الفعل والمفعول فالشر قائم بمفعوله المباين له لا بفعله الذي هو فعله فتأمل هذا فإنه خَفِيَ على كثير من المتكلمين وزلت فيه أقدامٌ وضلت فيه أفهامٌ وهدى الله أهل الحق لما اختلفوا فيه بإذنه والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم[1].

المبحث الثامن

أسماء الله تعالى منها ما يطلق عليه مفرداً ومقترناً بغيره ومنها ما لا يطلق عليه بمفرده بل مقروناً بمقابله

إن أسماءه تعالى منها ما يطلق عليه مفردا ومقترنا

(١) بدائع الفوائد لابن القيم ١/ ١٦٣.

بغـيره وهـو غالب الأسـماء. فالقـدير، والسميع، والبصير، والعزيز، والحكيم، وهذا يسوغ أن يدعا به مفـردا ومقـترنـا بغـيره فتقول: ياعزيزُ ياحليمُ، ياغفورُ يارحيمُ، وأن يفرد كل اسم وكذلك في الثناء عليه والخبر عنه بما يسوغ لك الإفراد والجمع. ومنها ما لا يطلق عليه بمفرده بل مقرونا بمقابله كالمانع، والضار، والمنتقم، فلا يجوز أن يفرد هذا عن مقابله فإنه مقرون بالمُعطي، والنافع، والعفوّ فهو المعطي المـانع، الضارُ النافعُ، المنتقم العفوّ، المعز المذل، لأن الكمال في اقتران كل اسم من هذه بما يقابله لأنه يراد به أنــه المنفـرد بالـربـوبية، وتـدبـير الخلق، والتصرف فيهم عطاءً، ومنعـاً، ونفعـاً، وضراً، وعفواً، وانتقاماً. وأما أن يثنى عليه بمجرد المنع، والانتقـام، والإضرار، فلا يسـوغ. فهـذه الأسماء المـزدوجـة تجرى الأسماء منها مجرى الاسم الواحد الذي يمتنع فصل بعض حروفه عن بعض فهى وإن تعددت جارية مجرى الاسم الواحد ولذلك لم تجىء

مفردة ولم تطلق عليه إلا مقترنة فاعلمه (فلو قلت) يا مُذلُ، يا ضارُّ، يا مانعُ، وأخبرت بذلك لم تكن مثنيا عليه ولا حامداً له حتى تذكر مقابلها[1].

المبحث التاسع

من أسماء الله الحُسنَى ما يكون دالاً على عدة صفات

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: من أسمائه الحُسنى ما يكون دالاً على عدة صفات. ويكون ذلك الاسم متناولاً لجميعها تناول الاسم الدال على الصفة الواحدة لها.. كاسمه العظيم، والمجيد، والصمد، كما قال ابن عباس فيما رواه عنه ابن أبي حاتم في تفسيره: الصمد السيد الذي قد كَمُلَ في سؤدده، والشريف الذي قد كمل في شرفه، والعظيم الذي قد كمل في عظمته، والحليم الذي قد كمل في حلمه، والعليم الذي قد كمل في علمه، والحكيم الذي قد كمل في حكمته، وهو

(١) بدائع الفوائد لابن القيم رحمه الله تعالى ١/١٦٧.

الـذي قد كمـل في أنـواع شرفـه وسؤدده وهو الله سبحانه. وهذه صفته لا تنبغى إلا له ليس له كفواً أحـد، وليس كمثله شيء، سبحـان الله الـواحد القهـار. هذا لفـظه. وهذا مما خَفِيَ على كثير ممن تعـاطى الكـلام في تفسير الأسماء الحسنى، ففسر الاسم بدون معناه، ونقصه من حيث لا يعلم فمن لم يحط بهذا علماً بخس الاسم الأعظم حقه وهضمه معناه فتدبره[1].

(١) بدائـع الفـوائـد للإمـام ابن القيم رحمه الله تعالى ١/١٦٨ نشر مكتبة الرياض الحديثة بتصرف يسير جداً.

المبحث العاشر

الأسماء الحُسنى التي ترجع إليها جميع الأسماء والصفات

قال ابن القيم رحمه الله تعالى في تفسير سورة الفاتحة: اعلم إن هذه السورة اشتملت على أمهات المطالب العالية أتم اشتمال، وتضمنتها أكمل تضمن فاشتملت على التعريف بالمعبود ـ تبارك وتعالى ـ بثلاثة أسماء مرجع الأسماء الحسنى، والصفات العليا إليها، ومدارها عليها وهي:

اللّهُ ، و الرَّبُ ، و الرَّحْمٰنُ

وبُنِيت السورة على الإلـٰهية، والربوبية، والرحمة، فـ ﴿إياك نعبد﴾ مبني على الإلٰهية، و﴿إياك نستعين﴾ على الربوبية، وطلب الهداية إلى الصراط المستقيم بصفة الرحمة. والحمد يتضمن الأمور الثلاثة: فهو المحمود في إلـٰهيته، وربوبيته،

ورحمته، والثناء والمجد كما لان لجده. . وتضمنت - يعني سورة الفاتحة - إثبات النبوات من جهات عديدة:

١ - كون الله (رب العالمين). فلا يليق به أن يترك عباده سُدى هَمَلاً لا يُعرِّفهم ما ينفعهم في معاشهم، ومعادهم، وما يضرهم فيهما فهذا هَضْمٌ للربوبية ونسبة الرب تعالى إلى ما لا يليق به وما قدره حق قدره من نسبه إليه.

٢ - من اسم (الله) وهو المألوه المعبود ولا سبيل للعباد إلى معرفة عبادته إلا من طريق رسله عليهم الصلاة والسلام.

٣ - من اسمه (الرحمن) فإن رحمته تمنع إهمال عباده، وعدم تعريفهم ما ينالون به غاية كمالهم. فمن أعْطَىٰ اسم (الرحمن) حقه عرف أنه متضمن لإرسال الرسل، وإنزال الكتب، أعظم من تضمنه إنزال الغيث، وإنبات الكلأ، وإخراج الحب، فاقتضاء الرحمة لما تحصل به حياة القلوب

والأرواح أعظم من اقتضائها لما تحصل به حياة الأبدان والأشباح لكن المحجوبون إنما أدركوا من هذا الاسم حظ البهائم والدواب. وأدرك منه أُولُو الألباب أمراً وراء ذلك...[1].

واشتملت سورة الفاتحة على أنواع التوحيد الثلاثة التي اتفقت عليها الرسل صلوات الله وسلامه عليهم. وهي:

١ ـ التوحيد العلمي ـ سُمي بذلك لتعلقه بالأخبار والمعرفة ـ ويسمى أيضاً بـ (توحيد الأسماء والصفات).

٢ ـ التوحيد القصدي الإرادي ـ سُميَ بذلك لتعلقه بالقصد والإرادة ـ وهذا الثاني نوعان: توحيد في الربوبية، وتوحيد في الإلٰهية فهذه ثلاثة أنواع.

فأما التوحيد العلمي [توحيد الأسماء والصفات]

---

(١) مدارج السالكين ١/٨/ وذكر بعد ذلك رحمه الله تعالى جهات عديدة لتضمن سورة الفاتحة لإثبات النبوات ولكنى اقتصر على ما يختص بالأسماء الحُسنى.

فمداره على إثبات صفات الكمال، وعلى نفي التشبيه، والمثال، والتنزيه عن العيوب والنقائص وقد دل على هذا شيئان :

أ ـ مجمل ب ـ مفصل.

أ ـ أما المجمل فإثبات الحمد لله سبحانه.

ب ـ وأما المفصل فذكر صفة (الإلهية، والربوبية، والرحمة، والملك) وعلى هذه الأربعة مدار الأسماء والصفات.

● فأما تضمن الحمد لذلك فإن الحمد يتضمن مدح المحمود بصفات كماله، ونعوت جلاله، مع محبته والرضا عنه، والخضوع له. فلا يكون حامداً من جحد صفات المحمود، ولا من أعرض عن محبته والخضوع له، وكلما كانت صفات المحمود أكثر كان حمده أكمل وكلما نقص من صفات كماله نقص من حمده بحسبها.

ولهذا كان الحمد كله لله حمداً لا يحصيه سواه لكمال صفاته وكثرتها. ولأجل هذا لا يُحصي أحدٌ من

خلقه ثناءً عليه لما له من صفات الكمال ونعوت الجلال التي لا يحصيها سواه. كما قال ﷺ «**اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وبك منك لا أُحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك**»[1].. فهذه دلالة على توحيد الأسماء والصفات.

● وأما دلالة الأسماء الخمسة عليها (أي على الأسماء والصفات) وهي: (**الله، والرب، والرحمن، والرحيم، والملك**) فمبني على أصلين:

الأصل الأول: أسماء الرب تبارك وتعالى دالة على صفات كماله فهي مشتقة من الصفات. فهي أسماء وهي أوصاف وبذلك كانت حُسنى إذْ لو كانت ألفاظاً لا معاني فيها لم تكن حُسنى، ولا كانت دالة على مدح ولا كمال. ولساغ وقوع أسماء الانتقام، والغضب في مقام الرحمة والإحسان، وبالعكس فيقال: اللهم إني ظلمت نفسي فاغفر

---

(١) مسلم ١/٣٥٢.

إنك أنت المنتقم. واللهم أعطنى فإنك أنت الضار المـانـع، ونحو ذلك, تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيراً.

ونفي معـاني الأسماء الحُسنى من أعظم الإلحاد فيها قال تعالى ﴿**وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون**﴾[1] ولأنها لو لم تدل على معـانٍ وأوصاف لم يجز أن يخبر عنها بمصادرها ويوصف بها. لكن الله أخـبر عن نفسه بمصادرها وأثبتهـا لنفســه وأثبتها له رسوله ﷺ. كقوله تعالىٰ ﴿**إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين**﴾[2] فَعُلِمَ أن **(القوي)** من أسمائه ومعناه الموصوف بالقوة. وكذلك قولـه تعالى: ﴿**فلله العزة جميعاً**﴾[3] فالعزيز من له العـزة، فلولا ثبـوت القوة والعزة لم يسم قوياً، ولا عزيزاً وكذلك قوله تعالى ﴿**أنزله بعلمه**﴾[4]. . وأجمع

(١) سورة الأعراف الآية ١٨٠.

(٢) سورة الذاريات الآية ٥٨.

(٣) سورة فاطر الآية ١٠.

(٤) سورة النساء الآية ١٦٦.

المسلمون أنه لو حلف بحياة الله، أو سمعه، أو بصره، أو قوته أو عزته، أو عظمته انعقدت يمينه وكانت مكفرةً لأن هذه صفات كماله التي أشتقت منها أسماؤه.

وأيضاً لو لم تكن أسماؤه مشتملة على معانٍ وصفات لم يسُغ أن يخبر عنه بأفعالها. فلا يقال: يسمع، ويرى، ويعلم، ويقدر، ويريد، فإن ثبوت أحكام الصفات فرع ثبوتها فإذا انتفى أصل الصفة استحال ثبوت حكمها. فنفي معاني أسمائه سبحانه من أعظم الإلحاد فيها والإلحاد فيها أنواع هذا أحدها.

الأصل الثاني: الاسم من أسمائه تبارك وتعالى كما يدل على الذات والصفة التي اشتق منها بالمطابقة؛ فإنه يدل عليه دلالتين أُخْرَيَيْن بالتضمن واللزوم.

فيدل على الصفة بمفردها بالتضمن، وكذلك على الذات المجردة عن الصفة، ويدل على الصفة الأُخرى باللزوم.

فإن اسم (السميع) يدل على ذات الرب وسمعه بالمطابقة.

وعلى الذات وحدها وعلى السمع وحده بالتضمن، ويدل على اسم (الحي) وصفة الحياة بالالتزام. وكذلك سائر أسمائه وصفاته. ولكن يتفاوت الناس في معرفة اللزوم وعدمه...

● إذا تقرر هذان الأصلان فاسم (الله) دال على جميع الأسماء الحُسنى والصفات العليا بالدلالات الثلاث (المطابقة، والتضمن، واللزوم).

فإنه دال على إلـهيته المتضمنة لثبوت صفات الإلهٰية له، مع نفي أضدادها عنه. وصفات الإلـهية - يعني أن الله الإله الحق وحده لا شريك له - هي صفات الكمال المنزهة عن التشبيه والتمثيل، وعن العيوب والنقائص ولهذا يضيف الله تعالى سائر الأسماء الحُسنى إلى هذا الاسم العظيم كقوله تعالى ﴿**ولله الأسماء الحُسنى**﴾

ويقال: (**الرحمن، والرحيم، والقدوس، والسلام، والعزيز، والحكيم**) من أسماء الله ولا يقال: الله من أسماء الرحمن ولا من أسماء العزيز. ونحو ذلك.

فَعُلِمَ أن اسمه (الله) مستلزم لجميع معاني الأسماء الحُسنى، دال عليها بالإجمال، والأسماء الحُسنى تفصيل، وتبيين لصفات الإلٰهية التي اشتق منها اسم (الله) واسم (الله) دال على كونه مألوهاً معبوداً، تألهه الخلائق محبةً، وتعظيماً، خضوعاً وفزعاً إليه في الحوائج والنوائب، وذلك مستلزم لكمال ربوبيته ورحمته، المتضمنين لكمال الملك والحمد. وإلٰهيته وربوبيته، ورحمانيته، وملكه، مستلزم لجميع صفات كماله. إذ يستحيل ثبوت ذلك لمن ليس بحي، ولا سميع، ولا بصير، ولا قادر، ولا متكلم، ولا فعَّالٌ لما يريد، ولا حكيم في أفعاله.

● وصفات الجلال والجمال: أخص باسم (الله).

● وصفات الفعل، والقدرة، والتفرد بالضر والنفع، والعطاء والمنع، ونفوذ المشيئة وكمال القوة، وتدبير أمر الخليقة أخص باسم (الرب).

● وصفات الإحسان، والجود، والبر، والحنان والمنة، والرأفة، واللطف، أخص باسم (الرحمٰن).

وكرر إيذاناً بثبوت الوصف، وحصول أثره، وتعلقه بمتعلقاته. فالرحمن الذي الرحمة وصفه، والرحيم: الراحم لعباده ولهذا يقول تعالى **﴿وكان بالمؤمنين رحيماً﴾**[1] ولم يجيء رحمان بعباده ولا رحمان بالمؤمنين مع ما في اسم (الرحمن) الذي هو على وزن فعلان من سعة هذا الوصف وثبوت جميع معناه الموصوف به. . . فبناء فعلان للسعة والشمول. ولهذا يقرن استواءه على العرش بهذا الاسم كثيراً كقوله تعالى **﴿الرحمٰن على العرش**

---

(١) سورة الأحزاب الآية ٤٣.

استوى﴾[1] لأن العرش محيط بالمخلوقات قد وسعها والرحمة محيطة بالخلق واسعة لهم كما قال تعالى: **﴿ورحمتي وسعت كل شيء﴾**[2] وفي الصحيح من حديث أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «**لما قضى الله الخلق كتب في كتاب فهو عنده موضوع على العرش** «**إن رحمتى تغلب غضبي**» وفي لفظ «**فهو عنده على العرش**» .[3]

فتأمل اختصاص هذا الكتاب بذكر الرحمة، ووضعه عنده على العرش وطابق بين ذلك وبين قوله تعالى **﴿الرحمن على العرش استوى﴾**[4]. وقوله **﴿ثم استوى على العرش الرحمن فسْئَل به خبيراً﴾**[5] ينفتح لك باب عظيم من معرفة الرب

---

(١) سورة طه الآية ٥ .

(٢) سورة الأعراف الآية ١٥٦ .

(٣) البخاري مع الفتح ٦/١٨٧ ومسلم ٤/٢١٠٧ .

(٤) سورة طه الآية ٥ .

(٥) سورة الفرقان الآية ٥٩ .

تبارك وتعالى إن لم يغلقه عنك التعطيل والتجهيم.

● وصفات العدل، والقبض والبسط، والخفض والرفع، والعطاء والمنع، والإعزاز والإذلال، والقهر والحكم، ونحوها أخص باسم (**المَلِك**) وخصه بيوم الدين وهو الجزاء بالعدل لتفرده بالحكم فيه وحده، ولأنه اليوم الحق، وما قبله كساعة، ولأنه الغاية وأيام الدنيا مراحل إليه.

وفي ذكر هذه الأسماء بعد الحمد في قوله تعالى **﴿الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين﴾**[1] وإيقاع الحمد على مضمونها ومقتضاها ما يدل على أنه محمود في إلهيته، محمود في ربوبيتِهِ، محمود في رحمانيته، محمود في ملكه، وأنه إلـه محمود، ورب محمود، وملك محمود. فله بذلك جميع أقسام الكمال.

كمال من هذا الاسم بمفرده، وكمال من الآخر

---

(١) سورة الفاتحة ١-٣.

بمفرده وكمال من اقتران أحدهما بالآخر. مثال ذلك قولـه تعـالى ﴿**والله غني حميد**﴾[1] ﴿**والله عليم حكيم**﴾[2] ﴿**والله قدير والله غفور رحيم**﴾[3] فالغنى صفة كمال والحمد صفة كمال، واقتران غناه بحمده كمال أيضاً وعلمه كمال وحكمته كمال واقتران العلم بالحكمة كمال أيضاً. وقدرته كمال، ومغفرته كمال، واقتران القدرة بالمغفرة كمال، وكذلك العفو بعد القدرة ﴿**إن الله كان عفواً قديراً**﴾[4].

فما كل من قدر عفا، ولا كل من عفا يعفو عن قدرة، ولا كل من علم يكون حليماً، ولا كل حليم عالم في قرن شيء إلى شيءٍ أزين من حلم إلى علم، ومن عفو إلى قدرة، ومن ملك إلى حمد، ومن عزة إلى رحمة، ﴿**وإن ربك لهو العزيز الرحيم**﴾[5].

---

(١) سورة التغابن الآية ٦.
(٢) سورة النساء الآية ٢٦.
(٣) سورة الممتحنة الآية ٧.
(٤) سورة النساء الآية ٤٣.
(٥) سورة الشعراء الآية ١٩١.

وفي هذا أظهر دلالة على أن أسماء الرب تعالى مشتقة من أوصاف ومعانٍ قامت به، وإن كل اسم يناسب ما ذكر معه واقترن به من فعله وأمره والله الموفق للصواب.[1].

إذا قال السائل «اللهم إني أسألك» كأنه قال: أدعو الله الذي له الأسماء الحُسنى والصفات العُلى بأسمائه وصفاته. فأتى بالميم المؤذنة بالجمع في آخر هذا الاسم، إيذاناً بسؤاله تعالى بأسمائه كلها كما قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح **«ما أصاب عبداً هم ولا حزنٌ، فقال: اللهم إني عبدك ابن عبدك، ابن أمتك ناصيتي بيدك، ماضٍ في حكمك، عدل في قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك: أن تجعل القرآن العظيم**

---

(١) مدارج السالكين لابن القيم رحمه الله تعالى ١/ ٢٤-٣٧ بتصرف.

ربيــع قلبي ونــور صدري، وجـلاء حُزني وذهاب همي وغمي إلا أذهب الله همه وغمه، وأبـدلـه مكـانـه فرحـاً» قالـوا يارسول الله أفلا نتعلمهن؟ قال: «**بلى، ينبغي لمن سمعهن أن يتعلمهن**»[1].

فالداعي مندوب إلى أن يسأل الله تعالى بأسمائه وصفاته كما في الاسم الأعظم «**اللهم إني أسألك بأن لك الحمـد لا إلـه إلا أنت المنـان بديـع السمٰوات والأرض ياذا الجلال والإكرام ياحيّ ياقيوم**»[2].

والدعاء ثلاثة أقسام:

١ ـ أن تسأل الله بأسمائه وصفاته.

٢ ـ أن تسأله بحاجتك وفقرك وذُلِّك فتقول أنا العبد الفقير المسكين الذليل المستجير ونحو ذلك.

٣ ـ أن تسأل حاجتك ولا تذكر واحداً من الأمرين

---

(١) رواه أحمد ١/٣٩١ وصححه الألباني.

(٢) رواه أهل السنن وانظر صحيح ابن ماجه ٢/٣٢٩.

فالأول أكمل من الثاني والثاني أكمل من الثالث فإذا جمع الدعاء الأمور الثلاثة كان أكمل. وهذه عامة أدعية النبي ﷺ.

فالدعاء الذي علمه صدِّيق الأمة رضى الله عنه ذكر الأقسام الثلاثة:

١ ـ فإنه قال في أوله «**اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً**»[1] وهذا حال السائل.

٢ ـ ثم قال: «**وإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت**» وهذا حال المسؤول.

٣ ـ ثم قال: «**فاغفر لي**» فذكر حاجته وختم الدعاء باسمين من الأسماء الحُسنى تناسب المطلوب وتقتضيه، ثم قال ابن القيم رحمه الله: وهذا القول الذي اخترناه قد جاء عن غير واحد من السلف. قال الحسن البصري: «اللهم» مجمع الدعاء وقال أبو رجاء العطاردي: إن الميم في قوله «اللهم» فيها تسعة وتسعون اسماً من أسماء الله

(١) البخاري ١/٦٨ ومسلم ٤/٢٠٧٨.

تعـــالى. وقـــال الـنضر بن شمـيل: من قال: «اللهم» فقد دعا الله بجميع اسمائه[1].

المبحث الحادي عشر

أسماء الله وصفاته مختصة به، وإتفاق الأسماء لا يوجب تماثل المسميات.

قال ابن تيمية رحمه الله تعالى: «سمّى الله نفسه بأسماء وسمّى صفاته بأسماء، فكانت تلك الأسماء مختصــة به إذا أضيفت إليه لا يشركـه فيهـا غيره، وسمّى بعض مخلوقاتـه بأسـماء مختصة بهم مضافة إليهم توافق تلك الأسـماء إذا قطعت عن الإضافة والتخصيص، ولم يلزم من اتفـاق الا سمين تماثل مسماهما واتحاده عند الإطلاق والتجريد عن الإضافة والتخصيص، لا اتفـاقهما، ولا تماثل المسمى عند الإضافة والتخصيص، فضلاً عن أن يتحد مسماهما عند الإضافة والتخصيص.

(١) التفسير القيم لابن القيم ص٢١٠ ـ ص٢١١ بتصرف يسير جداً.

فقد سمّى الله نفسه حيّا، فقال: ﴿اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾[1] وسمّى بعض عباده حيّا، فقال: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِن الْحَيِّ﴾[2] وليس هذا الحيّ مثل هذا الحي، لأن قوله ﴿الْحَيُّ﴾ اسم الله مختص به، وقوله ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾ اسم للحي المخلوق مختص به، وإنما يتفقان إذ أطلقا وجُرِّدا عن التخصيص، ولكن ليس للمطلق مسمّى موجود في الخارج، ولكن العقل يفهم من المطلق قدرا مشتركا بين المسميين، وعند الاختصاص يقيد ذلك بما يتميز به الخالق عن المخلوق، والمخلوق عن الخالق.

ولا بدّ من هذا في جميع أسماء الله وصفاته، يُفهم منها ما دل عليه الاسم بالمواطأة والإتفاق، وما دلّ عليه بالإضافة والاختصاص المانعة من مشاركة المخلوق للخالق في شيء من خصائصه سبحانه وتعالى.

---

(١) سورة البقرة الآية ٢٥٥.

(٢) سورة الروم الآية ١٩.

وكذلك سمّى الله نفسه عليما حليما، وسمّى بعض عباده عليما، فقال: ﴿وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ﴾[1] يعني إسحاق وسمّى آخر حليما، فقال: ﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾[2] يعني إسماعيل، وليس العليم كالعليم، ولا الحليم كالحليم.

وسمّى نفسه سميعا بصيرا، فقال: ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالعَدْلِ إِنَّ اللهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً﴾[3] وسمّى بعض خلقه سميعا بصيرا فقال: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعاً بَصِيراً﴾[4] وليس السميع كالسميع، ولا البصير كالبصير.

---

(١) سورة الذاريات الآية ٢٨ .

(٢) سورة الصافات الآية ١٠١ .

(٣) سورة النساء الآية ٥٨ .

(٤) سورة الإنسان الآية ٢ .

وسمّى نفسه بالرؤوف الرحيم، فقال: ﴿إِنَّ اللهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[1] وسمّى بعض عباده بالرءوف الرحيم فقال: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[2] وليس الرءوف كالرءوف، ولا الرحيم كالرحيم.

وسمّى نفسه بالملك، فقال: ﴿الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ﴾[3] وسمّى بعض عباده بالملك، فقال: ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾[4]، ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ﴾[5] وليس الملك كالملك.

وسمّى نفسه بالمؤمن، فقال: ﴿الْمُؤْمِنُ

---

(١) سورة البقرة الآية ١٤٣.
(٢) سورة التوبة الآية ١٢٨.
(٣) سورة الحشر الآية ٢٣.
(٤) سورة الكهف الآية ٧٩.
(٥) سورة يوسف الآية ٥٠.

﴿الْمُهَيْمِنُ﴾[1] وسمّي بعض عباده بالمؤمن، فقال: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِناً كَمَن كَانَ فَاسِقاً لَّا يَسْتَوُونَ﴾[2] وليس المؤمن كالمؤمن.

وسمّى نفسه بالعزيز، فقال: ﴿الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ﴾[3]، وسمّى بعض عباده بالعزيز، فقال: ﴿قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ﴾[4] وليس العزيز كالعزيز.

وسمّى نفسه الجبار المتكبر، وسمّى بعض خلقه بالجبار المتكبر، فقال: ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾[5] وليس الجبار كالجبار، ولا المتكبر كالمتكبر.

ونظائر هذا متعددة.

وكذلك سمّى صفاته بأسماء، وسمّى صفات

---

(١) سورة الحشر الآية ٢٣.

(٢) سورة السجدة الآية ١٨.

(٣) سورة الحشر الآية ٢٣.

(٤) سورة يوسف الآية ٥١.

(٥) سورة غافر الآية ٣٥.

عباده بنظير ذلك، فقال: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾[1]، وقال: ﴿أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ﴾[2]، وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾[3]، وقال: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾[4].

وسمّي صفة المخلوق علما وقوة، فقال: ﴿وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾[5]، وقال: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾[6]، وقال: ﴿فَرِحُوا بِمَا عِندَهُم مِّنَ الْعِلْمِ﴾[7]، وقال: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ

---

(١) سورة البقرة الآية ٢٥٥.

(٢) سورة النساء الآية ١٦٦.

(٣) سورة الذاريات الآية ٥٨.

(٤) سورة فصلت الآية ١٥.

(٥) سورة الاسراء الآية ٨٥.

(٦) سورة يوسف الآية ٧٦.

(٧) سورة غافر الآية ٨٣.

﴿مَا يَشَاءُ وَهُوَ العَلِيمُ القَدِيرُ﴾[1] ، وقال: ﴿وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ﴾[2] ، وقال: ﴿والسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بأيدٍ﴾[3] أي: بقوة، وقال: ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الأيْدِ﴾[4] أي: ذا القوة، وليس العلم كالعلم، ولا القوة كالقوة.

وكذلك وصف نفسه بالمشيئة، ووصف عبده بالمشيئة، فقال: ﴿لِمَن شَاءَ منكُمْ أن يَسْتَقِيمَ، وَمَا تَشَاءُونَ إلَّا أن يَشَاءَ اللهُ رَبُّ العَالمينَ﴾[5] وقال: ﴿إنَّ هَذه تَذْكِرَةٌ فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إلى رَبِّهِ سَبيلاً، وَمَا تَشَاءُونَ إلَّا أن يَشَاءَ الله إنَّ الله كَانَ عَلِيماً حَكِيماً﴾[6] .

وكذلك وصف نفسه بالإرادة، ووصف عبده

(١) سورة الروم الآية ٥٤ .
(٢) سورة هود الآية ٥٢ .
(٣) سورة الذاريات الآية ٤٧ .
(٤) سورة ص الآية ١٧ .
(٥) سورة التكوير الآية ٢٨ ـ ٢٩ .
(٦) سورة الإنسان الآية ٢٩ ـ ٣٠ .

بالإرادة، فقال: ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا واللهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ واللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[1].

ووصف نفسه بالمحبة، [ووصف عبده بالمحبة] فقال: ﴿فَسَوفَ يَأتِى اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾[2]، وقال: ﴿قُلْ إِنْ كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فاتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ اللهُ﴾[3].

ووصف نفسه بالرضا، ووصف عبده بالرضا، فقال: ﴿رَّضِىَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾[4].

ومعلوم أن مشيئة الله ليست مثل مشيئة العبد، ولا إرادته مثل إرادته، ولا محبته مثل محبته، ولا رضاه مثل رضاه.

وكذلك وصف نفسه بأنه يمقت الكفار، ووصفهم بالمقت، فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا

---

(١) سورة الأنفال الآية ٦٧.
(٢) سورة المائدة الآية ٥٤.
(٣) سورة آل عمران الآية ٣١.
(٤) سورة المائدة ١١٩.

يُنادَوْنَ لمقْتُ الله أكْبَرُ من مَّقتْكُمْ أنفُسَكُمْ إذْ تُدْعَوْنَ إلى الإيمَانِ فتَكْفُرُونَ﴾[1] ، وليس المقت مثل المقت.

وهكذا وصف نفسه بالمكر والكيد، كما وصف عبده بذلك، فقال: ﴿**ويَمْكُرُونَ ويَمْكُرُ الله**﴾[2] ، وقال: ﴿**إنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْداً، وأكيدُ كَيْدًا**﴾[3] ، وليس المكر كالمكر، ولا الكيد كالكيد.

ووصف نفسه بالعمل، فقال: ﴿**أولَمْ يَروْا أنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدينَا أنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ**﴾[4] ، ووصف عبده بالعمل، فقال: ﴿**جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾[5]، وليس العمل كالعمل.

---

(١) سورة غافر الآية ١٠.

(٢) سورة الأنفال الآية ٣٠.

(٣) سورة الطارق الآية ٩.

(٤) سورة يس الآية ٧١.

(٥) سورة السجدة الآية ١٧.

ووصف نفسه بالمناداة والمناجاة، في قوله: ﴿وناديناه من جانب الطور الأيمن وقربناه نجيا﴾[1]، وقوله: ﴿ويوم يناديهم﴾[2]، وقوله: ﴿وناداهما ربهما﴾[3] ووصف عبده بالمناداة والمناجاة، فقال: ﴿إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون﴾[4]، وقال: ﴿إذا ناجيتم الرسول﴾[5]، وقال: ﴿إذا تناجيتم فلا تتناجوا بالإثم والعدوان﴾[6] وليس المناداة كالمناداة، ولا المناجاة كالمناجاة.

ووصف نفسه بالتكليم في قوله: ﴿وكلم الله موسى تكليما﴾[7] وقوله: ﴿ولما جاء موسى

---

(1) سورة مريم الآية ٥٢.

(2) سورة القصص الآية ٦٢.

(3) سورة الأعراف الآية ٢٢.

(4) سورة الحجرات الآية ٤.

(5) سورة المجادلة الآية ١٢.

(6) سورة المجادلة الآية ٩.

(7) سورة النساء الآية ١٦٤.

لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾[1]، وقوله: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ﴾[2]، ووصف عبده بالتكليم في مثل قوله: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾[3]، وليس التكليم كالتكليم.

ووصف نفسه بالتنبئة، [ووصف بعض الخلق بالتنبئة، فقال: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ﴾[4] وليس الإنباء كالإنباء.

ووصف نفسه بالتعليم، ووصف عبده بالتعليم،

---

(١) سورة الأعراف الآية ١٤٣.

(٢) سورة البقرة الآية ٢٥٣.

(٣) سورة يوسف الآية ٥٤.

(٤) سورة التحريم الآية ٣.

فقال: ﴿الرَّحْمَنُ، عَلَّمَ القُرْآنَ، خَلَقَ الإِنسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ﴾[1] وقال: ﴿تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ الله﴾[2]، وقال: ﴿لَقَدْ مَنَّ الله عَلَى المُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الكِتَابَ والحِكْمَةَ﴾[3] وليس التعليم كالتعليم.

وهكذا وصف نفسه بالغضب في قوله: ﴿وَغَضِبَ الله عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ﴾[4]، ووصف عبده بالغضب في قوله: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا﴾[5] وليس الغضب كالغضب.

ووصف نفسه بأنه استوى على عرشه، فذكر في

---

(١) سورة الرحمن الآيات ١-٤.

(٢) سورة المائدة الآية ٤.

(٣) سورة آل عمران الآية ١٦٤.

(٤) سورة الفتح الآية ٦.

(٥) سورة الأعراف الآية ١٥٠.

سبع آيات[1] من كتابه أنه استوى على العرش، ووصف بعض خلقه بالاستواء على غيره، في مثل قوله: ﴿لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ﴾[2]، وقوله: ﴿فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى الْفُلْكِ﴾[3]، وقوله: ﴿وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ﴾[4] وليس الاستواء كالاستواء.

ووصف نفسه ببسط اليدين، فقال: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾[5]،

---

(١) وهذه الآيات هي: ١ - ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ طه آية ٥. ٢ - ﴿ثم استوى على العرش﴾ الأعراف آية ٥٤. ٣ - ﴿ثم استوى على العرش﴾ يونس آية ٣. ٤ - ﴿ثم استوى على العرش﴾ الرعد الآية ٢. ٥ - ﴿ثم استوى على العرش﴾ الفرقان الآية ٥٩. ٦ - ﴿ثم استوى على العرش﴾ السجدة الآية ٤. ٧ - ﴿ثم استوى على العرش﴾ سورة الحديد آية ٣.

(٢) سورة الزخرف الآية ١٣.

(٣) سورة المؤمنون الآية ٢٨.

(٤) سورة هود الآية ٤٤.

(٥) سورة المائدة الآية ٦٤.

ووصف بعض خلقه ببسط اليد، في قوله: ﴿**وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ**﴾[1] ، وليس اليد كاليد، ولا البسط كالبسط، وإذا كان المراد بالبسط الإعطاء والجود فليس إعطاء الله كإعطاء خلقه، ولا جوده كجودهم. ونظائر هذا كثيرة.

فلا بد من إثبات ما أثبته الله لنفسه، ونفي مماثلته لخلقه، فمن قال: ليس لله علم، ولا قوة، ولا رحمة، ولا كلام، ولا يحب ولا يرضى، ولا نادى ولا ناجى، ولا استوى ـ كان معطلا، جاحدا، ممثلا الله بالمعدومات والجمادات. ومن قال: [له] علم كعلمي، أو قوة كقوتي، أو حب كحبي، أو رضاً كرضاي، أو يدان كيدَيَّ، أو استواء كاستوائي ـ كان مشبِّها، ممثلا الله بالحيوانات، بل لابد من إثبات بلا تمثيل، وتنزيه بلا تعطيل[2] .

---

(١) سورة الإسراء الآية ٢٩.

(٢) التدمرية لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ص٢١ ـ ص٣٠.

وقد بين الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى. «أن الاسم والصفة من هذا النوع له ثلاث اعتبارات:

الاعتبار الأول: اعتبار من حيث هو مع قطع النظر عن تقييده بالرب تبارك وتعالى أو العبد.

الاعتبار الثاني: اعتباره مضافا إلى الرب مختصا به.

الثالث: اعتباره مضافا إلى العبد مقيدا به. فما لزم الاسم لذاته وحقيقته كان ثابتا للرب والعبد وللرب منه ما يليق بكماله وللعبد منه ما يليق به. وهذا كاسم السميع الذي يلزمه إدراك المسموعات والبصير الذي يلزمه رؤية المبصرات والعليم والقدير وسائر الأسماء؛ فإن شرط صحة إطلاقها حصول معانيها وحقائقها للموصوف بها فما لزم هذه الأسماء لذاتها فإثباته للرب تعالى لا محذور فيه بوجه بل يثبت له على وجه لا يماثل فيه خلقه ولا يشابههم فمن نفاه عنه لإطلاقه على المخلوق ألحد في أسمائه وجحد صفات كماله. ومن أثبته له على وجه يماثل فيه خلقه فقد شبهه

بخلقه ومن شبه الله بخلقه فقد كفر ومن أثبته له على وجه لا يماثل فيه خلقه بل كما يليق بجلاله وعظمته فقد بريء من فرث التشبيه ودم التعطيل وهذا طريق أهل السنة وما لزم الصفة لإضافتها إلى العبد وجب نفيه عن الله كما يلزم حياة العبد من النوم والسنة والحاجة الى الغذاء ونحو ذلك. وكذلك ما يلزم إرادته من حركة نفسه في جلب ما ينتفع به ودفع ما يتضرر به. وكذلك ما يلزم علوه من احتياجه الى ماهو عال عليه وكونه محمولا به مفتقرا إليه محاطا به. كل هذا يجب نفيه عن القدوس السلام تبارك وتعالى ومالزم صفة من جهة اختصاصه تعالى بها فإنه لا يثبت للمخلوق بوجه كعلمه الذي يلزمه القدم والوجوب والإحاطة بكل معلوم وقدرته وإرادته وسائر صفاته فإن ما يختص به منها لا يمكن إثباته للمخلوق فإذا أحطت بهذه القاعدة خبرا وعقلتها كما ينبغي خلصت من الآفتين اللتين هما أصل بلاء المتكلمين آفة التعطيل وآفة التشبيه فإنك إذا وفيت

هذا المقام حقه من التصور أثبت لله الأسماء الحسنى والصفات العلى حقيقة فخلصت من التعطيل ونفيت عنها خصائص المخلوقين ومشابهتهم فخلصت من التشبيه فتدبر هذا الموضع واجعله جنتك التي ترجع اليها في هذا الباب والله الموفق للصواب[1].

وقال ابن القيم رحمه الله أيضاً: اختلف النظار في الأسماء التي تطلق على الله وعلى العباد كالحى، والسميع، والبصير، والعليم، والقدير، والملك ونحوها فقالت طائفة من المتكلمين هي حقيقة في

---

(١) بدائع الفوائد للعلامة ابن القيم رحمه الله ١/١٦٥ ـ ١٦٦ بتصرف يسير جدا وانظر مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة لابن القيم ٢/٣٧ فقد قال: إن هذه الألفاظ التي تستعمل في حق المخلوق والخالق لها ثلاث اعتبارات:
أحدها: أن تكون مقيدة بالخالق: كسمع الله وبصره، ووجهه ويديه واستوائه ونزوله وعلمه وقدرته وحياته.الثاني: أن تكون مقيدة بالمخلوق: كيد الإنسان، ووجهه، ويديه واستوائه. الثالث: أن تجرد عن كلا الإضافتين وتوجد مطلقة.. ثم شرح ذلك شرحاً جيداً. انظر مختصر الصواعق ٢/٣٧.

العبد مجاز في الرب وهذا قول غلاة الجهمية وهو أخبث الأقوال وأشدها فساداً. الثاني مقابله وهو أنها حقيقة في الرب مجاز في العبد وهذا قول أبى العباس الناشى. الثالث أنها حقيقة فيهما وهذا قول أهل السنة وهو الصواب. واختلاف الحقيقتين فيهما لايخرجها عن كونها حقيقة فيهما. وللرب تعالى منها ما يليق بجلاله وللعبد منها ما يليق به[1].

المبحث الثاني عشر

أمور ينبغي أن تُعْلَم

الأمر الأول: أن ما يدخل في باب الإخبار عنه تعالى أوسع مما يدخل في باب أسمائه وصفاته كالشيء، والموجود، والقائم بنفسه؛ فإنه يخبر به عنه ولا يدخل في أسمائه الحسنى وصفاته العليا.

---

(١) بدائع الفوائد ١/١٦٤ ببعض التصرف.

الثـاني : أن الصفة إذا كانت منقسمة إلى كمال ونقص لم تدخل بمطلقها في أسمائه بل يطلق عليه منها كمالها وهذا كالمريد، والفاعل، والصانع ،فإن هذه الألفـاظ لا تدخـل من أسمائه ولهذا غلط من سماه بالصـانع عند الإطلاق بل هو الفعال لما يريد فإن الإرادة والفعل والصنع منقسمة ولهذا إنما أطلق على نفسه من ذلك أكمله فعلاً وخبراً .

الثـالث : أنـه لا يلزم من الإخبـار عنه بالفعل مقيدا أن يشتق له منه اسم مطلق كما غلط فيه بعض المتأخرين فجعل من أسماءه الحسنى المضل، الفاتن، المـاكـر، تعالى الله عن قوله فإن هذه الأسماء لم يطلق عليه سبحانه منها إلا أفعال مخصوصة معينة فلا يجوز أن يسمى بأسمائها المطلقة والله أعلم .

الرابع : أن أسماءه الحسنى هى أعلام وأوصاف والوصف بها لا ينافى العلمية بخلاف أوصاف العباد فإنها تنـافى علميتهم لأن أوصافهم مشتركة فنافتها العلمية المختصة بخلاف أوصافه تعالى .

الخامس: أن أسماءه الحسنى لها اعتباران اعتبار من حيث الذات واعتبار من حيث الصفات فهى بالاعتبار الأول مترادفة وبالاعتبار الثاني متباينة.

السادس: أن ما يطلق عليه في باب الأسماء والصفات توقيفى وما يطلق عليه من الأخبار لا يجب أن يكون توقيفيا كالقديم، والشىء، والموجود، والقائم بنفسه. فهذا فصل الخطاب في مسألة أسمائه هل هى توقيفية أو يجوز أن يطلق عليه منها بعض مالم يرد به السمع.

السابع: أن الاسم إذا أطلق عليه جاز أن يشتق منه المصدر والفعل فيخبر به عنه فعلا ومصدرا نحو السميع، البصير، القدير، يطلق عليه منه السمع والبصر والقدرة ويخبر عنه بالأفعال من ذلك نحو (قد سمع الله). (وقدرنا فنعم القادرون) هذا إن كان الفعل متعديا. فإن كان لازما لم يخبر عنه به نحو الحى بل يطلق عليه الاسم والمصدر دون الفعل فلا يقال حيي.

الثامن: أن أفعال الرب تبارك وتعالى صادرة عن أسمائه وصفاته وأسماء المخلوقين صادرة عن أفعالهم فالرب تبارك وتعالى فعاله عن كماله. والمخلوق كماله عن فعاله فاشتقت له الأسماء بعد أن كمل بالفعل. فالرب لم يزل كاملا فحصلت أفعاله عن كماله لأنه كامل بذاته وصفاته فأفعاله صادرة عن كماله كَمُلَ ففعل والمخلوق فَعَل فَكَمُلَ الكمال اللائق به[1].

التاسع: أن الصفات ثلاثة أنواع: صفات كمال، وصفات نقص، وصفات لا تقتضي كمالا ولا نقصا وإن كانت القسمة التقديرية تقتضي قسما رابعا وهو ما يكون كمالا ونقصا باعتبارين والرب تعالى منزه عن الأقسام الثلاثة وموصوف بالقسم الأول وصفاته كلها صفات كمال محض فهو موصوف من الصفات بأكملها وله من الكمال أكمله. وهكذا أسماؤه الدالة على صفاته هى أحسن الأسماء وأكملها فليس في الأسماء أحسن منها ولا يقوم غيرها مقامها

(١) بدائع الفوائد للإمام ابن القيم رحمه الله ١/١٦١-١٦٢ بتصرف يسير.

ولا يؤدي معناها وتفسير الاسم منها بغيره ليس تفسيرا بمرادف محض بل هو على سبيل التقريب والتفهيم. وإذا عرفت هذا فله من كل صفة كمال أحسن اسم وأكمله وأتمَّه معنى وأبعده وأنزهه عن شائبة عيب أو نقص فله من صفة الادراكات العليم الخبير دون العاقل الفقيه، والسميع البصير دون السامع والباصر والناظر. ومن صفات الإحسان البر، الرحيم، الودود، دون الشفوق ونحوه. وكذلك العلي العظيم دون الرفيع الشريف. وكذلك الكريم دون السخي، والخالق البارىء المصور دون الفاعل الصانع المشكل، والغفور العفو دون الصفوح الساتر. وكذلك سائر أسمائه تعالى يجرى على نفسه منها أكملها وأحسنها ومالا يقوم غيره مقامه فتأمل ذلك فأسماؤه أحسن الأسماء كما أن صفاته أكمل الصفات فلا تعدل عما سمى به نفسه إلى غيره كما لا تتجاوز ما وصف به نفسه ووصفه به رسوله إلى ما وصفه به المبطلون والمعطلون(١).

(١) المرجع السابق ١/١٦٧ ـ ١٦٨ بتصرف يسير جداً.

المبحث الثالث عشر

مراتب إحصاء أسماء الله الحُسنى التي من أحصاها دخل الجنة

هذا بيان مراتب إحصاء أسمائه التي من أحصاها دخل الجنة وهذا هو قطب السعادة ومدار النجاة والفلاح.

المرتبة الأولى: إحصاء ألفاظها وعددها.

المرتبة الثانية: فهم معانيها ومدلولها.

المرتبة الثالثة: دعاؤه بها كما قال تعالى **﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها﴾**[1] وهو مرتبتان.

إحداهما: ثناء وعبادة.

(١) سورة الأعراف آية ١٨٠.

والثاني: دعاء طلب ومسئلة فلا يُثنى عليه إلا بأسمائه الحُسنى وصفاته العُلى وكذلك لا يُسئل إلا بها فلا يقال: يا موجود، أو ياشيء، أو ياذات اغفر لي وارحمني بل يُسئل في كل مطلوب باسم يكون مقتضيا لذلك المطلوب فيكون السائل متوسلاً إليه بذلك الاسم. ومن تأمل أدعية الرسل ولا سيما خاتمهم وإمامهم وجدها مطابقة لهذا وهذه العبارة أولى من عبارة من قال: يتخلق بأسماء الله فإنها ليست بعبارة سديدة وهي منتزعة من قول الفلاسفة بالتشبه بالإلـه قدر الطاقة. وأحسن منها عبارة أبى الحكم بن برهان وهي التعبد وأحسن منها العبارة المطابقة للقرآن وهي الدعاء المتضمن للتعبد والسؤال. فمراتبها أربعة أشدها إنكاراً عبارة الفلاسفة وهي التشبه. وأحسن منها عبارة من قال التخلق. وأحسن منها عبارة من قال التعبد. وأحسن من الجميع الدعاء وهي لفظ القرآن.[1]

---

(١) بدائع الفوائد للإمام ابن القيم رحمه الله تعالى ١ / ١٦٤.

المبحث الرابع عشر

الأسماء الحُسنى لا تُحدُّ بعدد

الأسماء الحسنى لا تدخل تحت حصر ولا تحد بعدد فإن لله تعالى أسماء وصفات استأثر بها في علم الغيب عنده لا يعلمها ملك مقرب ولا نبي مرسل كما في الحديث الصحيح «**أسألك بكل اسم هولك سميت به نفسك أو علمته أحداً من خلقك أو أنزلته في كتابك، أو أستأثرت به في علم الغيب عندك**»[1] فجعل أسماءه ثلاثة أقسام: قسم سمى به نفسه فأظهره لمن شاء من ملائكته أو غيرهم ولم ينزل به كتابه، وقسم أنزل به كتابه فتعرف به إلى عباده، وقسم استأثر به في علم غيبه فلم يطلع عليه أحد من خلقه ولهذا قال «استأثرت به» أي انفردت بعلمه وليس المراد انفراده بالتسمي به؛ لأن هذا الانفراد ثابت في الأسماء التي أنزل بها كتابه. ومن هذا قول النبي ﷺ في حديث

---

(١) أخرجه أحمد ١/٣٩١ وصححه الشيخ ناصر الدين الألباني انظر تخريج الكلم الطيب ص٧٣.

الشفاعة «**فيفتح عليّ من محامده بما لا أحسنه الآن**»[1] وتلك المحامد هي تفي بأسمائه وصفاته. ومنه قوله ﷺ «**لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك**»[2] وأما قوله ﷺ «**إن لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة**»[3] فالكلام جملة واحدة. وقوله «**من أحصاها دخل الجنة**» صفة لا خبر مستقبل. والمعنى له أسماء متعددة من شأنها أن من أحصاها دخل الجنة. وهذا لا ينفي أن يكون له أسماء غيرها. وهذا كما تقول: لفلان مائة مملوك قد أعدهم للجهاد فلا ينفي هذا أن يكون له مماليك سواهم معدون لغير الجهاد وهذا لا خلاف بين العلماء فيه.[4].

---

(١) مسلم ١/١٨٣ و ١٨٥ وغيره.

(٢) مسلم ١/٣٥٢.

(٣) البخاري مع الفتح ٥/٣٥٤ و ١١/٢١٤ ومسلم ٤/٢٠٦٣ وقد شرحه ابن حجر في الفتح ١١/٢١٤ ـ ٢٢٨ والحديث في آخره «**وهو وتر يحب الوتر**».

(٤) **بدائع الفوائد للإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله ١/١٦٦ ـ ١٦٧ وانظر أيضاً فتاوى ابن تيمية ٦/ ٣٧٩ ـ ٣٨٢.**

المبحث الخامس عشر

شرح أسماء الله الحُسنى

الأَوَّلُ، والآخِرُ، والظَاهِرُ، والبَاطِنُ

قال الله تعـالى ﴿**هو الأولُ والآخرُ والظاهرُ والباطنُ**﴾[1] هذه الأسماء الأربعة المباركة قد فسرها النبي ﷺ تفسيراً جامعاً واضحاً فقال يخاطب ربه: «**اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخِرُ فليس بعدك شيء وأنت الظاهرُ فليس فوقـك شيء، وأنت البـاطن فليس دونـك شيء**»[2] إلى آخر الحديث، ففسرّ كل اسم بمعناه العـظيم، ونفى عنه ما يُضاده ويُنافيه. فتدبّر هذه المعاني الجليلة الدالّة على تفرّد الرب العظيم بالكمال المطلق والإحاطة المطلقة الزمانية في قوله: «**الأوّلُ والآخرُ**» والمكانية في «**الظاهر والباطن**». فالأوّل

---

(١) سورة الحديد آية ٣.

(٢) مسلم ٤/ ٢٠٨٤.

يدل على أنّ كل ما سواه حادث كائن بعـــد أنْ لم يكن، ويوُجب للعبـد أن يلحظ فضل ربه في كل نعمة دينية أو دنيوية، إذ السبب والمسبب منه تعالى. والآخـر يدل على أنّـه هو الغـاية، والصمد الذي تصمد إليه المخلوقات بتألهها، ورغبتها، ورهبتها، وجميع مطالبها، «والظاهر» يدل على عظمة صفاته واضمحـــلال كل شيء عنـــد عظمتـــه من ذوات وصفات على علوّه، «والباطن» يدل على إطلاعه على السرائـر، والضـمائـر، والخبـايا، والخفايا، ودقائق الأشياء، كما يدل على كمال قربه ودنوّه. ولا يتنافى الظاهر والباطن لأنّ الله ليسَ كمثله شيء في كل النعوت[1].

(العَليُّ، الأعْلَى، المُتَعَالِ)

قال الله تعالى ﴿ولا يئوده حفظهما وهو العليُّ

(١) الحق الواضح المبين ص٢٥ وشرح النونية للهراس ٢/ ٦٧.

العظيم﴾[1] وقال تعالى **﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾**[2] وقال تعالى **﴿عالمُ الغيب والشهادة الكبيرُ المُتعَالِ﴾**[3] وذلك دالّ على أن جميع معاني العلوّ ثابتة لله من كل وجه، فله علوّ الذات، فإنّه فوق المخلوقات، وعلى العرش استوى أي علا وارتفع. وله علوّ القدر وهو علوّ صفاته وعظمتها فلا يماثله صفة مخلوق، بل لا يقدر الخلائق كلهم أن يحيطوا ببعض معاني صفة واحدة من صفاته، قال تعالى: **﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلماً﴾**[4]. وبذلك يُعلم أنه ليس كمثله شيء في كل نعوته، وله علوّ القهر، فإنّه الواحد القهار الذي قهر بعزّته وعلوّه الخلق كلهم، فنواصيهم بيده، وما شاء كان لا يمانعه فيه ممانع، وما لم يشأ لم يكنْ، فلو اجتمع الخلق على

---

(١) سورة البقرة آية ٢٥٥ .

(٢) سورة الأعلى آية ١ .

(٣) سورة الرعد الآية ١٣ .

(٤) سورة طه آية ١١٠ .

إيجاد ما لم يشأهُ الله لم يقدروا، ولو اجتمعوا على منع ما حكمت به مشيئته لم يمنعوه، وذلك لكمال اقتداره، ونفوذ مشيئته، وشدة افتقار المخلوقات كلها إليه من كل وجه[1].

العَظِيمُ

قال الله تعالى ﴿**ولا يئوده حِفظهما وهو العليُّ العظيمُ**﴾[2].

الله تعالى عظيم له كل وصف ومعنى يوجب التعظيم، فلا يقدر مخلوق أن يثني عليه كما ينبغي له ولا يحصى ثناء عليه، بل هو كما أثنى على نفسه وفوق ما يُثني عليه عباده.

واعلم أن معاني التعظيم الثابتة لله وحده نوعان:

أحدهما أنّه موصوفٌ بكل صفة كمال، وله من

(١) الحق الواضح المبين ص٢٦ وشرح النونية للهراس ٢/ ٦٨.
(٢) سورة البقرة آية ٢٥٥ .

ذلك الكمال أكمله، وأعظمه، وأوسعه، فله العلم المحيط، والقدرة النافذة، والكبرياء والعظمة، ومن عظمته أن السماوات والأرض في كفِّ الرحمن أصغر من الخردلة كما قال ذلك ابن عباس وغيره، وقال تعالى: **﴿وَمَا قَدَرُواْ اللهَ حَقَّ قَدرِه وَالأَرضُ جَميعاً قَبضَتُهُ يَوْمَ القِيَـٰمَـةِ وَالسَّمَـٰوَاتُ مطوياَتُ بيمينه﴾**[1] وقال تعالى **﴿إِن اللهَ يمسك السمـٰواتِ وَالأرضَ أن تَزُولاَ وَلَئن زَالَتَآ إنْ أمسَكَهُمَا مِن أحَدٍ مِّن بَعدِه﴾**[2]. وقال تعالى وهو العليّ العظيم: **﴿تَكَادُ السَّمَـٰوَتُ يَتَفَطَّرنَ مِن فَوقِهِنَّ﴾**[3] الآية. وفي الصحيح عنه ﷺ **«إنَّ اللهَ يقول الكبرياءُ ردائي والعظمة إزاري، فمن نازعني واحداً منهما عذَّبته»**[4] فلله تعالى الكبرياء

---

(١) سورة الزمر آية ٦٧.

(٢) سورة فاطر الآية ٤١.

(٣) سورة الشورى الآية ٥.

(٤) رواه مسلم ٤/ ٢٠٢٣ وأبو داود ٤/ ٥٩ وابن ماجه ٢/ ١٣٩٧ وأحمد ٢/ ٣٧٦ بألفاظٍ متقاربة.

والعظمة، الوصفان اللذان لا يُقدرّ قدرهما ولا يُبلغ كنههما.

النوع الثاني من معاني عظمته تعالى أنّه لايستحق أحد من الخلق أن يُعظّم كما يُعظّم الله، فيستحق جلّ جلاله من عباده أن يعظّموه بقلوبهم، وألسنتهم، وجوارحهم، وذلك ببذل الجهد في معرفته، ومحبته، والذُّلِّ له، والانكسار له، والخضوع لكبريائه، والخوف منه، وإعمال اللسان بالثناء عليه، وقيام الجوارح بشكره وعبوديته. ومن تعظيمه أن يُتّقى حقَّ تقاته، فيُطاع فلا يُعصى، ويُذكر فلا يُنسى، ويُشكر فلا يكفر. ومن تعظيمه تعظيم ما حرّمه وشرعه من زمان ومكان وأعمال ﴿**ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ**﴾[1] وقال تعالى ﴿**ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ**﴾[2]. ومن

(١) سورة الحج الآية ٣٢.

(٢) سورة الحج الآية ٣٠.

تعظيمه أن لا يُعترض على شيء مما خلقه أو شرعه[1].

المَجِيدُ

(المجيد) الـذي له المجـد العظيم، والمجد هو عظمة الصفات وسعتها، فكل وصف من أوصافه عظيم شأنه: فهو العليم الكامل في علمه، الرّحيم الـذي وسعت رحمتـه كل شيء، القـدير الذي لا يعجـزه شيء، الحليم الكـامل في حلمه، الحكيم الكامل في حكمته، إلى بقية أسمائه وصفاته[2] التي بلغت غاية المجـد فليس في شيء منهـا قصـور أو نقصان[3] قال الله تعالى ﴿**رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد**﴾[4]

(١) الحق الواضح المبين ص٢٧ ـ ٢٨ وشرح القصيدة النونية للهراس ٢ / ٦٨ وتـوضيح المقـاصـد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم لأحمد بن إبراهيم بن عيسى ٢ / ٢١٤.

(٢) الحق الواضح المبين ص٣٣ وشرح النونية للهراس ٢ / ٧١.

(٣) المرجع السابق ٢ / ٧١.

(٤) سورة هود الآية ٧٣.

الكَبِيرُ

وهـو سبحانه وتعالى الموصوف بصفات المجد، والكبرياء، والعظمة، والجلال، الذي هو أكبر من كل شيء، وأعظم من كل شيء، وأجل وأعلى.

وله التعظيم والإجلال، في قلوب أوليائه وأصفيائه.

قد ملئت قلوبهم من تعـظيمـه، وإجـلالـه، والخضـوع له، والتـذلـل لكبريائه[1] قال الله تعالىٰ ﴿**ذلـك بأنـه إذا دُعِيَ اللهُ وحده كفرتم وإنْ يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العليِّ الكبير**﴾[2].

السَّمِيعُ

قال الله تعالى ﴿**وكان اللَّهُ سَميعاً بصيراً**﴾[3]

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي ٥/٦٢٢.

(٢) سورة غافر الآية ١٢.

(٣) سورة النساء الآية ١٣٤.

وكثيراً ما يقرن الله بين صفة السمع والبصر فكل من السمع والبصر محيط بجميع متعلقاته الظاهرة، والباطنة فالسميع الذي أحاط سمعه بجميع المسموعات، فكل ما في العالم العلوي والسفلي من الأصوات يسمعها سرَّها وعلنها وكأنها لديه صوت واحد، لا تختلط عليه الأصوات، ولا تخفى عليه جميع اللغات، والقريب منها والبعيد والسرّ والعلانية عنده سواء ﴿سَوَاءٌ مِنكُم مَّنْ أَسَرَّ القَولَ وَمَن جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾[1] ﴿قَد سَمِعَ اللَّه قَولَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوجِهَا وَتَشتَكِي إِلَى اللَّهِ واللَّه يَسمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾[2] قالت عائشة رضي الله عنها: تبارك الذي وسع سمعه الأصوات، لقد جاءت المجادلة تشتكي إلى رسول الله ﷺ وأنا في جانب الحجرة، وإنّه ليخفى عليَّ بعض كلامها،

(١) سورة الرعد الآية ١٠.

(٢) سورة المجادلة الآية ١.

فأنزل الله : ﴿**قَد سَمِعَ اللَّه قَولَ الَّتي تُجَـدِلُكَ في زَوجِهَا**﴾[1] الآية .

وسمعه تعالى نوعان :

أحـدهمـا سمعـه لجميع الأصـوات الـظاهـرة والباطنة الخفيّة والجليّة ، وإحاطته التامة بها .

الثـاني سمـع الإجـابة منه للسائلين والداعين والعابدين فيجيبهم ويثيبهم ، ومنه قوله تعالى : ﴿**إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَآءِ**﴾[2]. وقول المصلي «سمع الله لمن حمده» أي استجاب .

البَصِيرُ

الـذي أحاط بصره بجميع المُبْصَرات في أقطار الأرض والسماوات ، حتى أخفى ما يكون فيها فيرى دبيب النملة السوداء على الصخرة الصمّاء في الليلة الظلماء ، وجميع أعضائها الباطنة والظاهرة وسريان

(١) سورة المجادلة الآية ١ .

(٢) سورة إبراهيم الآية ٣٩ .

القوت في أعضائها الدقيقة، ويرى سريان المياه في أغصان الأشجار وعروقها وجميع النباتات على اختلاف أنواعها وصغرها ودقّتها، ويرى نياط عروق النملة والنحلة والبعوضة وأصغر من ذلك. فسبحان من تحيّرت العقول في عظمته، وسعة متعلقات صفاته، وكمال عظمته، ولطفه، وخبرته بالغيب، والشهادة، والحاضر والغائب، ويرى خيانات الأعين وتقلبات الأجفان وحركات الجنان، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾[1] ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ﴾[2] ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾[3]، أي مطّلع ومحيط علمه وبصره وسمعه بجميع الكائنات[4].

---

(١) سورة الشعراء الآيات ٢١٨ ـ ٢٢٠.

(٢) سورة غافر الآية ١٩.

(٣) سورة البروج الآية ٩.

(٤) الحق الواضح المبين ص٣٤ ـ ٣٦ وشرح النونية للهراس ٢/ ٧٢.

العَلِيمُ، الخَبِيرُ

قال الله تعالى ﴿وهو القاهرُ فوق عباده وهو الحكيم الخبير﴾[1] . ﴿إن الله بكل شىء عليم﴾[2]

فهو العليم المحيط علمه بكل شيء: بالواجبات، والممتنعات، والممكنات، فيعلم تعالى نفسه الكريمة، ونعوته المقدسة، وأوصافه العظيمة، وهي الواجبات التي لا يمكن إلاّ وجودها، ويعلم الممتنعات حال امتناعها، ويعلم ما يترتّب على وجودها لو وُجدت. كما قال تعالى: ﴿لَو كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾[3]. وقال تعالى: ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهِۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾[4].

(١) سورة الأنعام الآية ١٨.
(٢) سورة الأنفال الآية ٧٥.
(٣) سورة الأنبياء الآية ٢٢.
(٤) سورة المؤمنون الآية ٩١.

فهذا وشبهه من ذكر علمه بالممتنعات التي يعلمها، وإخباره بما ينشأ عنها لو وُجدت على وجه الفرض والتقدير، ويعلم تعالى الممكنات، وهي التي يجوز وجودها وعدمها ما وجد منها وما لم يوجد مما لم تقتض الحكمة إيجاده، فهو العليم الذي أحاط علمه بالعالم العلوي والسفلي لا يخلو عن علمه مكان ولا زمان ويعلم الغيب والشهادة، والظواهر والبواطن، والجليّ والخفيّ. قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ**﴾[1] والنصوص في ذكر إحاطة علم الله وتفصيل دقائق معلوماته كثيرة جداً لا يمكن حصرها وإحصاؤها، وأنّه لا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر، وأنّه لا يغفل ولا ينسى، وأنّ علوم الخلائق على سعتها وتنوعها إذا نسبت إلى علم الله اضمحلت وتلاشت، كما أن قُدرَهم إذا نسبت إلى قدرة الله لم يكن لها نسبة إليها بوجهٍ من الوجوه، فهو الذي

(١) سورة الأنفال الآية ٧٥.

علّمهم ما لم يكونوا يعلمون، وأقدرهم على ما لم يكونوا عليه قادرين. وكما أن علمه محيط بجميع العالم العلوي والسفلي، وما فيه من المخلوقات ذواتها، وأوصافها، وأفعالها، وجميع أمورها، فهو يعلم ما كان وما يكون في المستقبلات التي لا نهاية لها، وما لم يكن لو كان كيف كان يكون، ويعلم أحوال المكلفين منذ أنشأهم وبعد ما يُميتهم وبعد ما يُحييهم، قد أحاط علمه بأعمالهم كلها خيرها وشرها وجزاء تلك الأعمال وتفاصيل ذلك في دار القرار.[1].

والخلاصة أن الله تعالى هو الذي أحاط علمه بالظواهر والبواطن، والإسرار والإعلان، وبالواجبات، والمستحيلات، والممكنات، وبالعالم العلوى، والسفلى، وبالماضى، والحاضر، والمستقبل، فلا يخفى عليه شىء من الأشياء.[2].

---

(١) الحق الواضح المبين ص٣٧ ـ ٣٨ وشرح القصيدة النونية للهراس ٢ / ٧٣ وتفسير السعدي ٥ / ٦٢١.

(٢) تفسير العلامة الشيخ عبدالرحمن السعدي رحمه الله ٥ / ٦٢١.

الحَمِيدُ

قال الله تعالىٰ ﴿**يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغنيُّ الحميد**﴾[1]

ذكر ابن القيم رحمه الله تعالى أن الله حميد من وجهين:

أحدهما: أنّ جميع المخلوقات ناطقة بحمده، فكل حمد وقع من أهل السماوات والأرض الأوّلين منهم والآخرين، وكل حمد يقع منهم في الدنيا والآخرة، وكل حمد لم يقع منهم بل كان مفروضاً ومقدّراً حيثما تسلسلت الأزمان واتصلت الأوقات، حمداً يملأ الوجود كله العالم العلوي والسفلي، ويملأ نظير الوجود من غير عد ولا إحصاءٍ، فإنّ الله تعالى مستحقه من وجوه كثيرة: منها أنّ الله هو الذي خلقهم، ورزقهم، وأسدى عليهم النعم الظاهرة والباطنة، الدينية والدنيويّة، وصرف عنهم النقم

---

(١) سورة فاطر الآية ١٥.

والمكاره، فما بالعباد من نعمة فمن الله، ولا يدفع الشرور إلّا هو، فيستحق منهم أن يحمدوه في جميع الأوقات، وأن يثنوا عليه ويشكروه بعدد اللحظات.

الـوجه انثاني: أنه يحمد على ما له من الأسماء الحسنى والصفات الكاملة العليا والمدائح والمحامد والنعوت الجليلة الجميلة، فله كلّ صفة كمال وله من تلك الصفة أكملها وأعظمها، فكل صفة من صفاته يستحق عليها أكمل الحمد والثناء، فكيف بجميع الأوصاف المقدسة، فله الحمد لذاته، وله الحمد لصفاته، وله الحمد لأفعاله؛ لأنها دائرة بين أفعال الفضل والإحسان، وبين أفعال العدل والحكمة التي يستحق عليها كمال الحمد، وله الحمد على خلقه، وعلى شرعه، وعلى أحكامه القدريّة، وأحكامه الشرعيّة، وأحكام الجزاء في الأولى والآخرة، وتفاصيل حمده وما يُحمد عليه لا تُحيطُ بها الأفكارُ، ولا تُحصيها الأقلام[1].

---

(١) الحق الواضح المبين ص٣٩ - ٤٠ وشرح القصيدة النونية للهراس ٢/ ٧٥ وتوضيح المقاصد وتصحيح القواعد ٢/ ٢١٥.

العَـزيـزُ، القـدِيـرُ، القَـادِرُ، المُقتْـدِرُ، القَويُّ، المَتِينُ

هذه الأسماء العظيمة معانيها متقاربة، فهو تعالى كامل القوة، عظيم القدرة، شامل العزّة ﴿**إنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً**﴾[1] وقال تعالى ﴿**إن ربك هو القوى العَزِيز**﴾[2] فمعاني العزّة الثلاثة كلها كاملة لله العظيم:

١ ـ **عزّة القوة** الدالّ عليها من أسمائه القوي المتين، وهي وصفه العظيم الذي لا تُنْسَب إليه قوة المخلوقات وإنْ عَظُمَتْ. قال الله تعالى ﴿**إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين**﴾[3] وقال ﴿**والله قدير والله غفور رحيم**﴾[4] وقال عز وجل ﴿**قل هو القادر**

(١) سورة يونس الآية ٦٥.
(٢) سورة هود الآية ٦٦.
(٣) سورة الذاريات الآية ٥٨.
(٤) سورة الممتحنة الآية ٧.

على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يَلبسكم شيعاً ويذيق بعْضَكُم بأس بعض﴾[1]. وقال تعالى ﴿**وكان الله على كل شيء مقتدراً﴾**[2]. وقال عز وجل ﴿**إن المتقين في جناتٍ ونهر في مقعد صدقٍ عند مليك مقتدر﴾**[3].

٢ ـ **وعـزة الامتنـاع** فإنّـه هو الغني بذاته، فلا يحتاج إلى أحد ولا يبلغ العباد ضرّه فيضرّونه، ولا نفعه فينفعونه، بل هو الضارّ النافع المعطي المانع.

٣ ـ **وعزّة القهر** والغلبة لكل الكائنات فهي كلها مقهورة لله خاضعة لعظمته منقادة لإرادته، فجميع نواصي المخلوقات بيده، لا يتحرّك منها متحرّك ولا يتصرّف متصرّف إلاّ بحوله وقوته وإذنه، فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، ولا حول ولا قوة إلا به. فمن قوته واقتداره أنّه خلق السماوات والأرض وما بينهما

---

(١) سورة الأنعام الآية ٦٥.

(٢) سورة الكهف الآية ٤٥.

(٣) سورة القمر الآية ٥٥.

في ستة أيام، وأنّه خلق الخلق ثم يُميتهم ثم يُحييهم ثم إليه يُرجعون ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾[1] ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾[2] ومن آثار قدرته أنّك ترى الأرض هامدة، فإذا أنزل عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج، ومن آثار قدرته ما أوقعه بالأمم المكذّبين والكُفّار الظالمين من أنواع العقوبات وحلول المثلات، وأنّه لم يغن عنهم كيدهم ومكرهم ولا أموالهم ولا جنودهم ولا حصونهم من عذاب الله من شيء لمّا جاء أمر ربك، وما زادوهم غير تتبيب، وخصوصاً في هذه الأوقات، فإنّ هذه القوة الهائلة والمخترعات الباهرة التي وصلت إليها مقدرة هذه الأمم هي من إقدار الله لهم وتعليمه لهم ما لم يكونوا يعلمونه، فمن آيات الله أنّ قواهم وقُدَرهم ومخترعاتهم لم تغن عنهم شيئاً في صدّ

---

(١) سورة لقمان الآية ٢٨ .

(٢) سورة الروم الآية ٢٧ .

ما أصابهم من النكبات والعقوبات المهلكة، مع بذل جدِّهم واجتهادهم في توقي ذلك، ولكنّ أمر الله غالب، وقدرته تنقاد لها عناصر العالم العلوي والسفلي.

ومن تمام عزته وقدرته وشمولها أنه كما أنه هو الخالق للعباد فهو خالق أعمالهم وطاعاتهم ومعاصيهم، وهي أيضاً أفعالهم، فهي تضاف إلى الله خلقاً وتقديراً وتضاف إليهم فعلاً ومباشرة على الحقيقة، ولا منافاة بين الأمرين، فإنّ الله خالق قدرتهم وإرادتهم، وخالق السبب التام خالق للمسبب، قال تعالى: ﴿**وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ**﴾[1].

ومن آثار قدرته ما ذكره في كتابه من نصره أولياءه، على قلّة عددهم وعُددهم على أعدائهم الذين فاقوهم بكثرة العَدد والعُدة، قال تعالى: ﴿**كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ**

(١) سورة الصافات الآية ٩٦.

اللَّهِ﴾[1] وَمن آثار قدَرته ورحمته ما يحدثه لأهل النار وأهل الجنة من أنواع العقاب وأصناف النعيم المستمر الكثير المتتابع الذي لا ينقطع ولا يتناهى[2]. فبقدرته أوجد الموجودات، وبقدرته دبّرها، وبقدرته سوّاها وأحكمها، وبقدرته يحيى ويميت، ويبعث العباد للجزاء، ويجازي المحسن بإحسانه والمسىء بإساءته، وبقدرته يقلب القلوب ويصرفها على ما يشاء الذي إذا أراد شيئا قال له **﴿كن فيكون﴾**[3]. قال الله تعالى **﴿أين ما تكونوا يات بكم الله جميعاً إن الله على كل شىء قدير﴾**[4].

---

(١) سورة البقرة الآية ٢٤٩.

(٢) الحق الواضح المبين ص٤٥ ـ ٤٦ وانظر شرح النونية للهراس ٢/ ٧٨ وتفسير السعدي ٥/ ٦٢٤.

(٣) تفسير العلّامة السعدي ٥/ ٦٢٤ والآية من سورة يس الآية ٨٢.

(٤) سورة البقر الآية ١٤٨.

الغَنِيُّ

قال الله تعالىٰ ﴿وأنه هو أغنى وأقنى﴾[1].

وقال الله تعالى: ﴿يٰأيُّها ٱلنَّاسُ أنتُمُ الفُقَرَآءُ إلَى اللَّهِ واللَّهُ هُوَ الغنىُّ ٱلحَمِيدُ﴾[2]. فهو تعالى (الغني) الذي له الغنى التام المطلق من كل الوجوه لكماله وكمال صفاته التي لا يتطرق إليها نقص بوجه من الوجوه، ولا يمكن أن يكون إلا غنياً فإن غناه من لوازم ذاته، كما لا يكون إلا محسناً، جواداً، براً، رحيماً كريماً، والمخلوقات بأسرها لا تستغني عنه في حال من أحوالها، فهي مفتقرة إليه في إيجادها، وفي بقائها، وفي كل ما تحتاجه أو تضطر إليه، ومن سعة غناه أن خزائن السماوات والأرض والرحمة بيده، وأن جوده على خلقه متواصل في جميع اللحظات والأوقات، وأن يده سحاء الليل والنهار، وخيره على الخلق مدرار.

---

(١) سورة النجم الآية ٤٨.

(٢) سورة فاطر الآية ١٥.

ومن كمال غناه وكرمه أنّه يأمر عباده بدعائه، ويعدهم بإجابة دعواتهم وإسعافهم بجميع مراداتهم، ويؤتيهم من فضله ما سألوه وما لم يسألوه، ومن كمال غناه أنه لو اجتمع أول الخلق وآخرهم في صعيد واحد فسألوه، فأعطى كلاً منهم ما سأله وما بلغت أمانيه ما نقص من ملكه مثقال ذرّة. ومن كمال غناه وسعة عطاياه ما يبسطه على أهل دار كرامته من النعيم واللذات المتتابعات، والخيرات المتواصلات، مما لا عينٌ رأت، ولا أذنٌ سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

ومن كمال غناه أنّه لم يتخذ صاحبةً، ولا ولداً، ولا شريكاً في الملك، ولا وليًّا من الذلّ، فهو الغني الذي كمل بنعوته وأوصافه، المغني لجميع مخلوقاته[1].

والخلاصة أن الله الغني الذي له الغنى التام المطلق من كل الوجوه وهو المغني جميع خلقه، غنىً عاماً، والمغني لخواص خلقه، بما أفاض على قلوبهم، من المعارف الربانية، والحقائق الإيمانية[2].

---

(١) الحق الواضح المبين ص٤٧ ـ ٤٨ وشرح النونية للهراس ٢/ ٧٨.

(٢) تفسير الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي ٥/ ٦٢٩.

الحَكِيمُ

قال الله تعالىٰ ﴿وهو القاهرُ فوق عباده وهو الحكيم الخبير﴾[1]

هو تعالى (الحكيم) الموصوف بكمال الحكمة وبكمال الحكم بين المخلوقات، فالحكيم هو واسع العلم والإطلاع على مبادىء الأمور وعواقبها، واسع الحمد، تام القدرة، غزير الرحمة فهو الذي يضع الأشياء مواضعها، وينزلها منازلها اللائقة بها في خلْقه وأمره، فلا يتوجه إليه سؤال، ولا يقدح في حكمته مقال.

وحكمته نوعان:

أحدهما: الحكمة في خلقه، فإنه خلق الخلق بالحق ومشتملاً على الحق، وكان غايته والمقصود به الحق، خلق المخلوقات كلها بأحسن نظام، ورتبها أكمل ترتيب، وأعطى كل مخلوق خلقه اللائق به،

---

(١) سورة الأنعام الآية ١٨.

بل أعطى كل جزء من أجزاء المخلوقات وكل عضو من أعضاء الحيوانات خلقته وهيئته، فلا يرى أحد في خلقــه خللاً، ولا نقــصــاً، ولا فطوراً، فلو اجتمعت عقول الخلق من أولهم إلى آخرهم ليقترحوا مثل خلق الرحمن أو ما يقارب ما أودعه في الكائنات من الحسن والانتظام والإتقان لم يقدروا، وأنّى لهم القدرة على شيء من ذلك وحسب العقلاء الحكماء منهم أن يعرفوا كثيراً من حكمه، ويطلعوا على بعض ما فيها من الحسن والإتقان. وهذا أمر معلوم قطعاً بما يعلم من عظمتـه وكمال صفاته وتتبع حكمه في الخلق والأمر، وقد تحدى عباده وأمرهم أن ينظروا ويكرّروا النظر والتأمل هل يجدون في خلقه خللاً أو نقصاً، وأنه لا بد أن ترجع الأبصار كليلة عاجزة عن الانتقاد على شيء من مخلوقاته.

النوع الثاني: الحكمة في شرعه وأمره، فإنّه تعالى شرع الشرائع، وأنزل الكتب، وأرسل الرسل ليعرفه العبـاد ويعبدوه، فأي حكمة أجلّ من هذا، وأيّ

فضل وكرم أعظم من هذا، فإنّ معرفته تعالى وعبادته وحده لا شريك له، وإخلاص العمل له وحمده، وشكره والثناء عليه أفضل العطايا منه لعباده على الإطلاق، وأجلّ الفضائل لمن يمنّ الله عليه بها. وأكمل سعادة وسرور للقلوب والأرواح، كما أنّها هي السبب الوحيد للوصول إلى السعادة الأبدية والنعيم الدائم، فلو لم يكن في أمره وشرعه إلا هذه الحكمة العظيمة التي هي أصل الخيرات، وأكمل اللّذات، ولأجلها خلقت الخليقة وحق الجزاء وخلقت الجنة والنار، لكانت كافية شافية.

هذا وقد اشتمل شرعه ودينه على كل خير، فأخباره تملأ القلوب علماً، ويقيناً، وإيماناً، وعقائد صحيحة، وتستقيم بها القلوب ويزول انحرافها، وتثمر كل خلق جميل وعمل صالح وهدى ورشد. وأوامره ونواهيه محتوية على غاية الحكمة والصلاح والإصلاح للدِّين والدنيا، فإنه لا يأمر إلا بما مصلحته خالصة أو راجحة، ولا ينهى إلا عما مضرّته خالصة أو راجحة.

ومن حكمة الشرع الإسلامي أنّه كما أنّه هو الغاية لصلاح القلوب، والأخلاق، والأعمال، والاستقامة على الصراط المستقيم، فهو الغاية لصلاح الدنيا، فلا تصلح أمور الدنيا صلاحاً حقيقياً إلّا بالدين الحقّ الذي جاء به محمد ﷺ، وهذا مشاهد محسوس لكل عاقل، فإنّ أُمّة محمد لما كانوا قائمين بهذا الدين أصوله وفروعه وجميع ما يهدي ويرشد إليه، كانت أحوالهم في غاية الاستقامة والصلاح، ولمّا انحرفوا عنه وتركوا كثيراً من هداه ولم يسترشدوا بتعاليمه العالية، انحرفت دنياهم كما انحرف دينهم. وكذلك انظر إلى الأمم الأخرى التي بلغت في القوة، والحضارة، والمدنية مبلغاً هائلاً، ولكن لمّا كانت خالية من روح الدين ورحمته وعدله، كان ضررها أعظم من نفعها، وشرها أكبر من خيرها، وعجز علماؤها وحكماؤها وساستها عن تلافي الشرور الناشئة عنها، ولن يقدروا على ذلك ما داموا على حالهم. ولهذا كان من حكمته تعالى أنّ ما جاء

به محمد ﷺ من الدين والقرآن أكبر البراهين على صدقه وصدق ما جاء به، لكونه محكماً كاملاً لا يحصل إلا به.

وبالجملة فالحكيم متعلقاته المخلوقات والشرائع، وكلها في غاية الإحكام، فهو الحكيم في أحكامه القدرية، وأحكامه الشرعية، وأحكامه الجزائية، والفرق بين أحكام القدر وأحكام الشرع أن القدر متعلّق بما أوجده وكوّنه وقدّره، وأنّه ما شاء كان وما لم يشأ لم يَكُنْ. وأحكام الشرع متعلقة بما شرعه. والعبد المربوب لا يخلو منهما أو من أحدهما، فمن فعل منهم ما يحبّه الله ويرضاه فقد اجتمع فيه الحكمان، ومن فعل ما يضادّ ذلك فقد وجد فيه الحكم القدري، فإنّ ما فعله واقع بقضاء الله وقدره ولم يوجد في الحكم الشرعي لكونه ترك ما يحبه الله ويرضاه. فالخير، والشر والطاعات، والمعاصي كلها متعلقة وتابعة للحكم القدري، وما يحبه الله منها هو

تابع الحكم الشرعي ومتعلّقه. والله أعلم[1].

الحَلِيمُ

قال الله تعالى ﴿**واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه واعلموا أنّ الله غفور حليم**﴾[2]

الذي يَدِرُّ على خلقه، النعم الظاهرة والباطنة، مع معاصيهم وكثرة زلاتهم، فيحلم عن مقابلة العاصين بعصيانهم.

ويستعتبهم كى يتوبوا، ويمهلهم كى ينيبوا[3].

وهو الذي له الحلم الكامل الذي وسع أهل الكفر والفسوق، والعصيان حيث أمهلهم ولم

---

(١) الحق الواضح المبين ص٤٨ - ٥٤ وانظر شرح النونية للهراس ٢/٨٠ وانظر تفسير السعدى ٥/٦٢١ وتوضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم لأحمد بن إبراهيم بن عسى ٢/٢٢٦.

(٢) سورة البقرة الآية ٢٣٥.

(٣) تفسير الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدى ٥/٦٣٠.

يعاجلهم بالعقوبة ليتوبوا ولو شاء لأخذهم بذنوبهم فور صدورها منهم ، فإن الذنوب تقتضي ترتب آثارها عليها من العقوبات العاجلة المتنوعة ولكن حلمه سبحانه هو الذي اقتضى إمهالهم[1] كما قال تعالى ﴿**ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى فإذا جاء أجلهم فإن الله كان بعباده بصيراً**﴾[2] وقال تعالى ﴿**ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى فإذا جاء أجلُهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون**﴾[3].

العَفُوُّ، الغَفُورُ، الغَفَّارُ

قال الله تعالىٰ ﴿**إن الله لعفوٌّ غفور**﴾[4].

(١) شرح النونية للهراس ٢ / ٨٦.

(٢) سورة فاطر آية ٤٥.

(٣) سورة النحل الآية ٦١.

(٤) سورة الحج الآية ٦٠.

الذي لم يزل، ولا يزال بالعفو معروفاً، وبالغفران والصفح عن عباده، موصوفاً.

كل أحد مضطر إلى عفوه ومغفرته، كما هو مضطر إلى رحمته وكرمه.

وقد وعد بالمغفرة والعفو، لمن أتى بأسبابها، قال تعالى[1] ﴿**وإنى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى**﴾[2].

والعفوّ هو الذي له العفو الشامل الذي وسع ما يصدر من عباده من الذنوب، ولا سيما إذا أتوا بما يسبب العفو عنهم من الاستغفار، والتوبة، والإيمان، والأعمال الصالحة فهو سبحانه يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات، وهو عفوٌ يحب العفو ويحب من عباده أن يسعوا في تحصيل الأسباب التي ينالون بها عفوه: من السعي في مرضاته، والإحسان إلى خلقه، ومن كمال عفوه أنه مهما أسرف العبد على

---

(١) تفسير السعدى ٥/٦٢٣. وانظر أيضاً الحق الواضح المبين ص٥٦.

(٢) سورة طه الآية ٨٢.

نفسه ثم تاب إليه ورجع غفر له جميع جرمه صغيره وكبيره، وأنه جعل الإسلام يَجُبُّ ما قبله، والتوبة تجبُّ ما قبلها[1] قال تعالى ﴿**قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم**﴾[2] وفي الحديث (إن الله يقول): «**يا ابن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة**»[3] وقال تعالى ﴿**إن ربك واسع المغفرة**﴾[4] وقد فتح الله عز وجل الأسباب لنيل مغفرته بالتوبة، والاستغفار، والإيمان، والعمل الصالح، والإحسان إلى عباد الله، والعفو عنهم، وقوة الطمع في فضل الله، وحسن الظن بالله وغير ذلك مما جعله الله مقرباً لمغفرته[5] .

---

(١) شرح القصيدة النونية للهراس ٨٦/٢ والحق الواضح المبين ص٥٦.
(٢) سورة الزمر الآية ٥٣.
(٣) أخرجه الترمذي ١٢٢/٤ وحسنه الألباني في صحيح الجامع ٥٤٨/٥.
(٤) سورة النجم الآية ٣٢ (٥) الحق الواضح المبين ص٧٣ ـ ٧٤.

التَّوَّابُ

قال الله تعالىٰ ﴿**ألم يعلموا أنَّ الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وأن الله هو التواب الرحيم**﴾[1].

(التَّوابُ) الذي لم يزل يتوب على التائبين، ويغفر ذنوب المنيبين. فكل من تاب إلى الله توبة نصوحا، تاب الله عليه.

فهو التائب على التائبين: أولا بتوفيقهم للتوبة والإقبال بقلوبهم إليه. وهو التائب عليهم بعد توبتهم، قبولا لها، وعفواً عن خطاياهم[2].

وعلى هذا تكون توبته على عبده نوعان:

أحدهما: يُوقع في قلب عبده التوبة إليه والإنابة إليه، فيقوم بالتوبة وشروطها من الإقلاع عن المعاصي، والندم على فعلها، والعزم على أن لا يعود إليها. واستبدالها بعمل صالح.

---

(١) سورة التوبة الآية ١٠٤.

(٢) تفسير الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي ٥/٦٢٣.

والثاني : توبته على عبده بقبولها وإجابتها ومحو الذنوب بها، فإن التوبة النصوح تجبّ ما قبلها[1].

الرَّقِيبُ

المطلع على ما أكنته الصدور، القائم على كل نفس بما كسبت.

قال الله تعالى ﴿**إن الله كان عليكم رقيبا**﴾[2]

والرقيب هو سبحانه الذي حفظ المخلوقات وأجراها، على أحسن نظام وأكمل تدبير[3].

الشَّهِيدُ

أي : المطلع على جميع الأشياء.

سمع جميع الأصوات، خفيها وجليها.

وأبصر جميع الموجودات، دقيقها وجليلها، صغيرها وكبيرها. وأحاط علمه بكل شيء، الذي

---

(١) الحق الواضح المبين ص٧٤.

(٢) سورة النساء الآية ١.

(٣) تفسير السعدي ٥/٦٢٣.

شهد لعباده، وعلى عباده، بما علموه[1].

قال الشيخ عبدالرحمن السعدي رحمه الله تعالى: (الرقيب) و (الشهيد) مترادفان، وكلاهما يدلّ على إحاطة سمع الله بالمسموعات، وبصره بالمبصَرَات، وعلمِه بجميع المعلومات الجليّة والخفيّة، وهو الرقيب على ما دار في الخواطر، وما تحركت به اللواحظ، ومن باب أولى الأفعال الظاهرة بالأركان، قال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيكُم رَقِيباً﴾[2]، ﴿واللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيءٍ شَهِيدٌ﴾[3]. ولهذا كانت المراقبة التي هي من أعلى أعمال القلوب هي التعبّد لله باسمه الرقيب الشهيد، فمتى علم العبد أن حركاته الظاهرة والباطنة قد أحاط الله بعلمها، واستحضر هذا العلم في كل أحواله، أوجب له ذلك حراسة باطنة عن كل فكر وهاجس يبغضه الله،

---

(١) المرجع السابق ٥/٢٨٦ وانظر [illegible] [illegible]يد) و (المؤمن) في مدارج السالكين ٣/٦٦

(٢) سورة [illegible] الآيه ١.

(٣) [illegible] المجادله الآية ٦.

وحفظ ظاهره عن كل قول أو فعل يسخط الله، وتعبّد بمقام الإحسان فعبد الله كأنّه يراه، فإنْ لم يكنْ يراه فإنّ الله يراه.[1]

فإذا كان الله رقيباً على دقائق الخفيات، مطلعاً على السرائر والنيات، كان من باب أولى شهيداً على الظواهر والجليات. وهي الأفعال التي تفعل بالأركان أى الجوارح[2].

الحَفيظُ

قال الله تعالىٰ ﴿**إن ربي على كل شيءٍ حفيظ**﴾[3] (للحفيظ) معنيان:

أحدهما: أنه قد حفظ على عباده ما عملوه من خير وشر وطاعة ومعصية، فإن علمه محيط بجميع أعمالهم ظاهرها وباطنها، وقد كتب ذلك في اللوح المحفوظ، ووكّل بالعباد ملائكة كراماً كاتبين

(١) الحق الواضح المبين ص٥٨ ـ ٥٩.

(٢) شرح القصيدة النونية للهراس ٢/ ٨٨.

(٣) سورة هود الآية ٥٧.

«يعلمــون ما تفعلون»، فهـذا المعنى من حفـظه يقتضي إحاطة علم الله بأحوال العباد كلها ظاهرها وباطنها وكتابتها في اللوح المحفوظ وفي الصحف التي في أيدي المـلائكـة، وعلمـه بمقـاديرها، وكمالها، ونقصهـا، ومقـادير جزائها في الثواب والعقاب ثم مجازاته عليها بفضله وعدله.

والمعنى الثـاني: من معنيي (الحفيظ) أنـه تعالى الحافظ لعباده من جميع ما يكرهون، وحفظه لخلقه نوعان عام وخاص.

فالعام: حفظه لجميع المخلوقات بتيسيره لها ما يقيتها ويحفظ بنيتها، وتمشي إلى هدايته وإلى مصالحها بإرشاده وهدايته العامة التي قال عنها: ﴿**أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ**﴾[1] أي هدى كل مخلوق إلى ما قدّر له وقضى له من ضروراته وحاجاته، كالهداية للمـأكـل والمشرب والمنكـح، والسعي في أسبـاب ذلك، وكدفعه عنهم أصناف المكاره والمضارّ، وهذا

---

(١) سورة طه الآية ٥٠.

يشترك فيه البرّ والفاجر بل الحيوانات وغيرها، فهو الـذي يحفظ السماوات والأرض أن تزولا، ويحفظ الخـلائق بنعمـه، وقـد وكّـل بالآدمي حفظةً من الملائكة الكرام يحفظونه من أمر الله، أي يدفعون عنه كل ما يضرهّ مما هو بصدد أن يضرهّ لولا حفظ الله.

والنوع الثاني: **حفظه الخاص** لأوليائه سوى ما تقدم، يحفظهم عما يضرّ إيمانهم أو يزلزل إيقانهم من الشبـه والفتن والشهوات، فيعافيهم منها ويخرجهم منها بسلامة وحفظ وعافية، ويحفظهم من أعدائهم من الجن والإنس، فينصرهم عليهم ويدفـع عنهم كيدهم، قال الله تعـالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ**﴾[1] وهذا عام في دفع جميع ما يضرّهم في دينهم ودنياهم، فعـلى حسب ما عند العبد من الإيمان تكون مدافعة الله عنه بلطفه، وفي الحديث: «**احـفظ الله يحفـظك**»[2] أي احـفظ أوامـره

---

(١) سورة الحج الآية ٣٨.

(٢) أخرجه الترمذي ٤/٦٦٧ وصححه الألباني في صحيح الجامع ٦/٣٠٠.

بالامتثال، ونواهيه بالاجتناب، وحدوده بعدم تعدّيها، يحفظك في نفسك، ودينك، ومالك، وولدك، وفي جميع ما آتاك الله من فضله[1].

اللَّطِيفُ

قال الله تعالى ﴿**الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القويُّ العزيز**﴾[2] وقال تعالى ﴿**لا تدركه الأبصارُ وهو يدرك الأبصارَ وهو االطيف الخبير**﴾[3].

(اللطيف) من أسمائه الحسنى، وهو الذي يلطف بعبده في أموره الداخلية المتعلقة بنفسه، ويلطف بعبده في الأمور الخارجية عنه، فيسوقه ويسوق إليه ما به صلاحه من حيث لا يشعر. وهذا من آثار علمه وكرمه ورحمته، فلهذا كان معنى اللطيف نوعين:

---

(١) الحق الواضح المبين ص٦٠ ـ ٦١.

(٢) سورة الشورى الآية ١٩.

(٣) سورة الأنعام الآية ١١٣.

١ ـ أنّـه الخبير الذي أحاط علمه بالأسرار والبواطن والخبايا والخفايا ومكنونات الصدور ومغيبات الأمور، وما لطف ودقّ من كل شيء.

٢ ـ النوع الثاني لطفه بعبده ووليه الذي يريد أن يُتم عليه إحسانه، ويشمله بكرمه ويرُقّيه إلى المنازل العالية فييسرّه لليُسرى ويجنبه العُسرى، ويجري عليه من أصناف المحن التي يكرهها وتشق عليه وهي عين صلاحه والطريق إلى سعادته، كما امتحن الأنبياء بأذى قومهم وبالجهاد في سبيله، وكما ذكر الله عن يوسف ﷺ وكيف ترقت به الأحوال ولطف الله به وله بما قدّره عليه من تلك الأحوال التي حصل له في عاقبتها حسن العُقبى في الدنيا والآخرة، وكما يمتحن أولياءه بما يكرهونه ليُنيلهم ما يُحبون.

فكم لله من لطف وكرم لا تدركه الأفهام، ولا تتصورّه الأوهام، وكم استشرف العبد على مطلوب من مطالب الدنيا من ولاية، أو رياسة، أو سبب من الأسباب المحبوبة، فيصرفه الله عنها ويصرفها عنه

رحمةً به لئلا تضرّه في دينه، فيظل العبدُ حزيناً من جهله وعدم معرفته بربِّه، ولو علم ما ذخر له في الغيب وأريد إصلاحه فيه لحمد الله وشكره على ذلك، فإنّ الله بعباده رؤوف رحيم لطيف بأوليائه، وفي الدعاء المأثور[1] «**اللهم ما رزقتني مما أحب فاجعله قوة لي فيما تحب، وما زويت عني مما أُحِبُّ فاجعله فراغاً لي فيما تُحِبُّ**»[2].

القَرِيبُ

قال الله تعالى ﴿**هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا إليه إن ربي قريب مُجيبٌ**﴾[3].

---

(١) الحق الواضح المبين ص٦١ ـ ٦٢ وانظر شرح النونية للهراس ٢/٩١ وتوضيح المقاصد ٢/٢٢٨.

(٢) أخرجه الترمذي ٥/٥٢٣ وحسنه وقال عبدالقادر الأرنؤوط وهو كما قال. انظر جامع الأصول ٤/٣٤١.

(٣) سورة هود الآية ٦١.

من أسمائه (القريب)، وقربه نوعان:

١ ـ **قرب عام** وهو إحاطة علمه بجميع الأشياء، وهو أقرب إلى الإنسان من حبل الوريد وهو بمعنى المعية العامة.

٢ ـ **وقرب خاص** بالداعين والعابدين المحبين، وهو قرب يقتضي المحبة، والنصرة، والتأييد في الحركات والسكنات، والإجابة للداعين، والقبول والإثابة للعابدين[١]. قال تعالى: ﴿**وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ**﴾[٢].

وإذا فهم القرب بهذا المعنى في العموم والخصوص لم يكن هناك تعارض أصلاً بينه وبين ما هو معلوم من وجوده تعالى فوق عرشه فسبحان من هو عليٌّ في دنوه قريب في علوه»[٣].

---

(١) الحق الواضح المبين ص٦٤ وشرح النونية للهراس ٢/ ٩٢.

(٢) سورة البقرة الآية ١٨٦.

(٣) شرح النونية للهراس ٢/ ٩٢ وتوضيح المقاصد ٢/ ٢٢٩.

المُجِيبُ

من أسمائه تعالى (المجيب) لدعوة الداعين وسؤال السائلين وعبادة المستجيبين، وإجابته نوعان :

١ ـ **إجابة عامة** لكل من دعاه دعاء عباده أو دعاء مسألة، قال تعالى : ﴿**وَقَالَ رَبُّكُمُ آدعُونِى أَستَجِب لَكُم**﴾[1] فدعاء المسألة أن يقول العبد اللهمَّ أعطني كذا أو اللهم ادفع عني كذا، فهذا يقع من البرّ والفاجر، ويستجيب الله فيه لكل من دعاه بحسب الحال المقتضية وبحسب ما تقتضيه حكمته. وهذا يستدل به على كرم المولى وشمول إحسانه للبر والفاجر، ولا يدل بمجرده على حسن حال الدّاعي الذي أُجيبت دعوته إنْ لم يقترن بذلك ما يدلّ عليه وعلى صدقه وتعيّن الحق معه، كسؤال الأنبياء ودعائهم لقومهم وعلى قومهم فيُجيبهم الله، فإنّه يدلّ على صدقهم فيما أخبروا به وكرامتهم على

---

(١) سورة غافر الاية ٦٠.

ربهم، ولهذا كان النبي ﷺ كثيراً ما يدعو بدعاء يشاهد المسلمون وغيرهم إجابته، وذلك من دلائل نبوّته وآيات صدقه، وكذلك ما يذكرونه عن كثير من أولياء الله من إجابة الدعوات، فإنّه من أدلة كراماتهم على الله.

٢ ـ وأما الإجابة الخاصة فلها أسباب عديدة، منها دعوة المضطر الذي وقع في شدةّ وكربة عظيمة، فإنّ الله يُجيب دعوته، قال تعالى: ﴿**أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ**﴾[1]، وسبب ذلك شدة الافتقار إلى الله وقوة الانكسار وانقطاع تعلّقه بالمخلوقين، ولسعة رحمة الله التي يشمل بها الخلق بحسب حاجتهم إليها، فكيف بمن اضطر إليها، ومن أسباب الإجابة طول السفر والتوسل إلى الله بأحب الوسائل إليه من أسمائه وصفاته ونعمه، وكذلك دعوة المريض، والمظلوم، والصائم والوالد

---

(١) سورة النمل الآية ٦٢.

على ولده أو له، وفي الأوقات والأحوال الشريفة[1] مثل أدبار الصلوات، وأوقات السحر، وبين الأذان والإقامة، وعند النداء، ونزول المطر واشتداد البأس، ونحو ذلك[2]. ﴿إن ربي قريب مجيب﴾[3].

الوَدُودُ

قال تعالى ﴿**واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه إن ربي رحيم ودود**﴾[4].

وقال تعالى ﴿**وهو الغفور الودود**﴾[5] والود مأخوذ من الوُد بضم الواو بمعنى خالص المحبة فالودود هو المحب المحبوب بمعنى وادّ مودود، فهو الواد لأنبيائه، وملائكته، وعباده المؤمنين، وهو المحبوب لهم بل لا شيء أحب إليهم منه، ولا تعادل

---

(١) الحق الواضح المبين ص٦٥ ـ ٦٦ وشرح النونية للهراس ٢/٩٣.

(٢) شرح النونية للهراس ٢/٩٣ ـ ٩٤ وتوضيح المقاصد وتصحيح القواعد ٢/٢٢٩.

(٣) سورة هود الآية ٦١.

(٤) سورة هود الآية ٩٠.

(٥) سورة البروج الآية ١٤.

محبة الله من أصفيائه محبة أخرى، لا في أصلها، ولا في كيفيتها، ولا في متعلّقاتها، وهذا هو الفرض والواجب أن تكون محبة الله في قلب العبد سابقة لكل محبة، غالبة لكل محبة ويتعينّ أن تكون بقية المحابّ تبعاً لها.

ومحبة الله هي روح الأعمال، وجميع العبودية الظاهرة والباطنة ناشئة عن محبة الله. ومحبة العبد لربّه فضل من الله وإحسان، ليست بحول العبد ولا قوته فهو تعالى الذي أحب عبده فجعل المحبة في قلبه، ثم لمّا أحبه العبد بتوفيقه جازاه الله بحب آخر، فهذا هو الإحسان المحض على الحقيقة، إذ منه السبب ومنه المسبّب، ليس المقصود منها المعاوضة، وإنما ذلك محبة منه تعالى للشاكرين من عباده ولشكرهم، فالمصلحة كلها عائدة إلى العبد، فتبارك الذي جعل وأودع المحبة في قلوب المؤمنين، ثم لم يزل يُنميها ويُقويها حتى وصلت في قلوب الأصفياء إلى حالة تتضاءل عندها جميع المحاب، وتسليهم

عن الأحباب، وتهون عليهم المصائب، وتلذذ لهم مشقة الطاعات، وتثمر لهم ما يشاءون من أصناف الكرامات التي أعلاها محبة الله والفوز برضاه والأنس بقربه.

فمحبة العبد لربه محفوفة بمحبتين من ربه: فمحبة قبلها صار بها محباً لربه، ومحبة بعدها شكراً من الله على محبة صار بها من أصفيائه المخلصين.

وأعظم سبب يكتسب به العبد محبّة ربه التي هي أعظم المطالب، الإكثار من ذكره والثناء عليه، وكثرة الإنابة إليه، وقوة التوكّل عليه، والتقرب إليه بالفرائض والنوافل، وتحقيق الإخلاص له في الأقوال والأفعال، ومتابعة النبي ﷺ ظاهراً وباطناً[1] كما قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾[2].

---

(١) الحق الواضح المبين ص٦٩ ـ ٧٠ وشرح النونية للهراس ٢/٩٦ وتوضيح المقاصد ٢/٢٣٠.

(٢) سورة آل عمران الآية ٣١.

الشَاكِرُ، الشَّكُورُ

قال الله تعـالى ﴿ومـن تطوع خيراً فإن الله شاكـرٌ عليم﴾[1] وقال تعالىٰ: ﴿إن تقرضوا الله قرضاً حسناً يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكورٌ حليم﴾[2] ﴿وكان الله شاكراً عليماً﴾[3].

من أسمائه تعالى (الشَّاكِرُ الشَّكورُ) الذي لا يضيع سعي العاملين لوجهه بل يضاعفه أضعافاً مضاعفة، فإن الله لا يُضيع أجر من أحسن عملاً، وقد أخبر في كتابه وسنّة نبيِّه بمضاعفة الحسنات الواحدة بعشر إلى سبعمائة إلى أضعاف كثيرة، وذلك من شكره لعباده، فبعينه ما يتحمل المتحمّلون لأجله ومن فعل لأجله أعطاه فوق المزيد، ومن ترك شيئاً لأجله عوّضه خيراً منه، وهو الذي وفّق المؤمنين لمرضاته ثم شكرهم على ذلك وأعطاهم من كراماته،

---

(١) سورة البقرة الآية ١٥٨.

(٢) سورة التغابن الآية ١٧.

(٣) سورة النساء الآية ١٤٧.

ما لا عينٌ رأت ولا أذنٌ سمعت ولا خطر على قلب بشر، وكل هذا ليس حقاً واجباً عليه، وإنّما هو الذي أوجبه على نفسه جوداً منه وكرماً[1].

وليس فوقه سبحانه من يوجب عليه شيئاً قال تعالى ﴿**لا يسأل عما يفعل وهم يسألون**﴾[2] فلا يجب عليه سبحانه إثابة المطيع، ولا عقاب العاصى بل الثواب محض فضله وإحسانه، والعقاب محض عدله وحكمته؛ ولكنه سبحانه الذي أوجب على نفسه ما يشاء فيصير واجباً عليه بمقتضى وعده الذي لا يخلف كما قال تعالى ﴿**كتب ربكم على نفسه الرحمة، أنه من عمل منكم سوءاً بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فأنه غفور رحيم**﴾[3] وكما قال سبحانه ﴿**وكان حقاً علينا نصر المؤمنين**﴾[4] ومذهب أهل السنة أنه ليس للعباد

---

(١) الحق الواضح المبين ص٧٠.

(٢) سورة الأنبياء الآية ٢٣.

(٣) سورة الأنعام الآية ٥٤.

(٤) سورة الروم الآية ٤٧.

حق واجب على الله وأنه مهما يكن من حق فهو الذي أحقه، وأوجبه ولذلك لا يضيع عنده عملٌ قام على الإخلاص والمتابعة للنبي ﷺ فإنهما الشرطان الأساسيان لقبول الأعمال[1].

فما أصاب العباد من النعم ودفع النقم، فإنّه من الله تعالى فضلاً منه وكرماً، وإن نعّمهم فبفضله وإحسانه، وإن عذبهم فبعدله وحكمته، وهو المحمود على جميع ذلك[2].

السَّيِّدُ، الصَّمَدُ

قال الله تعالىٰ ﴿**قل هو الله أحد الله الصمد**﴾[3].

وقال النبي ﷺ «**السَّيِّدُ الله تبارك وتعالى**»[4]

(١) شرح النونية للهراس ٢/ ٩٨ وانظر توضيح المقاصد وتصحيح القواعد ٢/ ٢٣١.

(٢) الحق الواضح المبين ص٧٢.

(٣) سورة الإخلاص الآية ٢.

(٤) أبو داود ٤/ ٢٥٤ وأحمد ٣/ ٢٤١ و ٤/ ٢٥ وإسناده صحيح وانظر فتح المجيد ص ٦١٣ بتحقيق الأرنوؤط.

و(السيد) يطلق على الـرّب، والمالك، والشريف، والفـاضل، والكريم، والحليم، والرئيس، والزوج ومتحمـل أذى قومه والله عز وجل هو السيد الذي يملك نواصي الخلق ويتولاهم فالسؤدد كله حقيقة لله والخلق كلهم عبيده. وهـذا لا ينـافي السيادة الإضـافية المخصـوصـة بالأفـراد الإنسانية فسيادة الخالق تبارك وتعالى ليست كسيادة المخلوق الضعيف[1]

(الصمدُ) المعنى الجامع الذي يدخل فيه كل ما فسرّ به هذا الاسم الكـريم، فهـو الصمـد الذي تصمـد إليه أي تقصـده جميع المخلوقـات بالـذلّ والحـاجة والافتقار، ويفزع إليه العالم بأسره، وهو الـذي قد كمـل في علمـه، وحكمتـه، وحلمـه، وقدرته، وعظمته ورحمته، وسائر أوصافه، فالصمد

(١) النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٢/٤١٨ وانظر عون المعبود شرح سنن أبي داود ١٣/١٦١.

هو كامل الصفات، وهو الذي تقصده المخلوقات في كل الحاجات[1].

فهـو السيد الذي قد كمُل في سؤدده، والعليم الذي قد كمل في علمه، والحليم الذي قد كمل في حلمه، والغني الذي قد كمل في غناه، والجبار الذي قد كَمُـلَ في جبروته، والشريف الذي قد كمُلَ في شرفه، والعظيم الذي قد كمل في عظمته، والحكيم الذي قد كمل في حكمته، وهو الذي كمل في أنواع الشرف والسؤدد وهو الله عز وجل هذه صفته لا تنبغي إلا له ليس له كفء وليس كمثله شيء سبحان الله الواحد القهار[2].

القَاهِرُ ، القَهَّارُ

قال الله تعالى ﴿**قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار**﴾[3]. وقال تعالى ﴿**يوم هم**

(١) الحق الواضح المبين ص٧٥.

(٢) شرح نونية ابن القيم للهراس ٢/١٠٠ وتوضيح المقاصد وتصحيح القواعد ٢/٢٣٢.

(٣) سورة الرعد آية ١٦.

بارزون لا يخفى على الله منهم شيءٌ لِمَن الملكُ اليومَ لله الواحد القهَّار﴾[1]. وقال عز وجل **﴿وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير﴾**[2].

وهو الذي قهر جميع الكائنات، وذلّت له جميع المخلوقات، ودانت لقدرته ومشيئته مواد وعناصر العَالَمَ العلوي والسفلي، فلا يحدث حادث ولا يسكن ساكن إلا بإذنه، وما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، وجميع الخلق فقراء إلى الله عاجزون، لا يملكون لأنفسهم نفعاً، ولا ضراً، ولا خيراً ولا شراً. وقهره مستلزم لحياته وعزّته وقدرته فلا يتمّ قهره للخليقة إلا بتمام حياته وقوة عزّته واقتداره[3].

إذ لولا هذه الأوصاف الثلاثة لا يتم له قهر ولا سلطان[4]

---

(١) سورة غافر الآية ١٦.

(٢) سورة الأنعام الآية ١٨.

(٣) الحق الواضح المبين ص٧٦.

(٤) شرح النونية للهراس ١٠١/٢.

الـجَـبَّارُ

قال الله تعالى ﴿**هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القُدُّوسُ السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبَّار**﴾[1].

للجبّـار من أسـمائـه الحسنى ثلاثـة معان كلها داخلة باسمه (الجبّار).

١ ـ **فهو الذي** يجبر الضعيف وكل قلب منكسر لأجله، فيجـبر الكسير، ويُغني الفقير، ويُيسرّ على المعسر كل عسـير، ويجـبر المصـاب بتوفيقه للثبات والصـبر ويعـوِّضُهُ على مصابه أعظم الأجر إذا قام بواجبها، ويجبر جبراً خاصاً قُلُوبَ الخَاضِعِينَ لعظمته وجلاله، وقلوب المحبّين بما يفيض عليها من أنواع كراماته وأصناف المعارف والأحوال الإيمانية، فقلوب المـنـكسرين لأجله جبرهـا دان قريب وإذا دعـا الداعي، فقال. «اللهم أجبرني» فإنّه يريد هذا الجبر الذي حقيقته إصلاح العبد ودفع جميع المكاره عنه.

(١) سورة الحشر الآية ٢٣.

٢ ـ **والمعني الثاني** أنه القهّار لكل شيء، الذي دان له كلُّ شيء، وخضع له كلُّ شيء.

٣ ـ **والمعنى الثالث** أَنَّهُ العليّ على كل شيء.

فصار الجبّار مُتَضمناً لمعنى الرؤوف القهّار العليّ.

٤ ـ وقد يُرَادُ به معنى رابع وهو المتكبّر عن كل سوء ونقص، وعن مماثلة أحـد، وعن أن يكون له كفؤ أو ضد أو سمي أو شريك في خصائصه وحقوقه[1].

الحَسِيبُ

قال الله تعـالىٰ ﴿**وكفى بالله حسيباً**﴾[2] وقال سبحانه ﴿**ألا له الحكم وهو أسرع الحاسبين**﴾[3]

والحسيبُ:

(١) الحق الواضح المبين ص٧٧ وانظر شرح النونية للهراس ٢/١٠٢ وانظر توضيح المقاصد ٢/٢٣٣.

(٢) سورة النساء الآية ٤.

(٣) سورة الأنعام الآية ٦٢.

١ ـ هو الكافي للعباد جميع ما أهمّهم من أمر دينهم ودنياهم من حصول المنافع ودفع المضار.

٢ ـ والحسيب بالمعنى الأخص هو الكافي لعبده المتّقي المتوكّل عليه كفاية خاصة يصلح بها دينه ودنياه.

٣ ـ **والحسيب** أيضاً هو الذي يحفظ أعمال عباده من خير وشرٍّ ويحاسبهم، إنْ خيراً فخير وإنْ شراً فشر. قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ**﴾[1] أي كافيك وكافي أتباعك. فكفاية الله لعبده بحسب ما قام به من متابعة الرسول ﷺ ظاهراً وباطناً وقيامه بعبودية الله تعالى[2].

الهَادِي

قال الله تعالى ﴿**وكفى بربك هادياً**

(١) سورة الأنفال الآية ٦٤.

(٢) الحق الواضح المبين ص٧٨ وشرح النونية للهراس ٢/ ١٠٣.

ونصيراً﴾[1]. وقال تعالى **﴿وإن الله لهادي الذين ءامنوا إلى صراط مستقيم﴾**[2]

[الهادِي] أي: الذي يهدي ويرشد عباده إلى جميع المنافع، وإلى دفع المضار، ويعلمهم مالا يعلمون، ويهديهم لهداية التوفيق والتسديد، ويلهمهم التقوى، ويجعل قلوبهم منيبة إليه، منقادة لأمره[3].

والهداية: هي دلالةٌ بلُطفٍ وهداية الله تعالى للإنسان على أربعة أوجه:

الأول: الهداية التي عم بجنسها كل مُكلفٍ من العقل، والفطنة، والمعارف الضرورية التي أعمّ منها كل شيءٍ بقدرٍ فيه حَسْبَ احتماله كما قال تعالى **﴿ربنا الذي أعطى كُلَّ شيء خلقه ثم هدى﴾**[4]

الثاني: الهداية التي جَعَلَ للناس بدعائه إياهم

---

(١) سورة الفرقان الآية ٣١.

(٢) سورة الحج الآية ٥٤.

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ٥/٦٣١.

(٤) سورة طه الآية ٥٠.

على ألسنة الأنبياء وإنزال القرآن ونحو ذلك وهو المقصود بقوله تعالى ﴿**وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا**﴾

الثالث: التوفيق الذي يختصُّ به من اهتدى وهو المَعْنيُّ بقوله تعالى ﴿**والذين اهتدوا زادهم هدىً**﴾ وقوله تعالى ﴿**ومن يؤمن بالله يهدِ قلبه**﴾ وقوله ﴿**إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم**﴾ وقوله ﴿**والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا**﴾ . .

الرابع: الهداية في الآخرة إلى الجنة المعنيُّ بقوله ﴿**سيهديهم ويصلح بالهم**﴾ . . وقوله ﴿**الحمد لله الذي هدانا لهذا**﴾ وهذه الهداياتُ الأربع مترتِّبةٌ فإن من لم تحصل له الأولى لا تحصل الثانية بل لا يصح تكليفه ومن لم تحصل له الثانية لا تحصل له الثالثة والرابعة ومن حصل له الرابع فقد حصل له الثلاث التي قبلها ومن حصل له الثالث فقد حصل له اللذان قبله. ثم ينعكس فقد تحصل الأولى ولا يحصل له

الثاني ولا يحصل الثالث والإنسان لا يقدر أن يهدي أحداً إلا بالدعاء وتعريف الطرق دون سائر أنواع الهدايات وإلى الثانية أشار بقوله ﴿**وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم**﴾ ﴿**يهدون بأمرنا**﴾ ﴿**ولكل قوم هاد**﴾ أي داع. وإلى سائر الهدايات أشار بقوله ﴿**إنك لا تهدِى من أحببت**﴾[1].

فهو الذي قوله رشد، وفعله كله رشد، وهو مرشد الحيران الضّال فيهديه إلى الصراط المستقيم بياناً، وتعليماً، وتوفيقاً، فأقواله القدرية التي يُوجد بها الأشياء ويدُبر بها الأمور كلُّها حقٌّ لاشتمالها على الحكمة والحسن والإتقان، وأقواله الشرعية الدينية هي أقواله التي تكلّم بها في كتبه، وعلى ألسنة رسله المشتملة على الصدق التام في الاخبار والعدل الكامل في الأمر والنهي، فإنّه لا أصدق من الله قيلاً ولا أحسن منه حديثاً ﴿**وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدقاً وَعَدلاً**﴾[2] في الأمر والنهي، وهي أعظم وأجلّ

(١) المفردات في غريب القرآن للأصفهاني ص ٥٣٨ والآية من سورة القصص ٥٦

(٢) سورة الأنعام الآية ١١٥.

ما يرشد بها العباد، بل لا حصول إلى الرشاد بغيرها، فمن ابتغى الهدى من غيرها أضلّه الله، ومن لم يسترشد بها فليس برشيد، فيحصل بها الرشد العلمي وهو بيان الحقائق، والأصول، والفروع، والمصالح والمضار الدينية والدنيوية، ويحصل بها الرشد العملي فإنها تُزكي النفوس وتطهر القلوب وتدعو إلى أصلح الأعمال وأحسن الأخلاق، وتحثّ على كُل جميل، وترهب عن كل ذميم رذيل، فمن استرشد بها فهو المهتدي، ومن لم يسترشد بها فهو ضال. ولم يجعل لأحد عليه حجة بعد بعثته للرسل وإنزاله الكتب المشتملة على الهدى المطلق، فكم هدى بفضله ضالّاً وأرشد حائراً، وخصوصاً مَنْ تعلّق به وطلب منه الهدى من صميم قلبه، وعلم أنّه المنفرد بالهداية(١).

وكل هداية ذكر الله عز وجل أنه منع الظالمين والكافرين فهي: الهداية الثالثة [وهي هداية التوفيق

(١) الحق الواضح المبين ص٧٨ ـ ٧٩ وانظر شرح النونية للهراس ٢/١٠٣.

والإلهـام] الذي يختص به المهتدون، والرابعة التي هي الثواب في الآخرة وإدخال الجنة كقوله عز وجل **﴿والله لا يهدي القـوم الظالمين﴾** وقوله **﴿ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة وأن الله لا يهدي القوم الكافرين﴾**.

وكل هداية نفاها الله عن النبي ﷺ وعن البشر فهي ماعـدا المختص من الدعاء وتعريف الطريق وذلـك كإعطاء العقـل، والتوفيق، وإدخال الجنة كقـولـه تعـالى **﴿ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشـاء﴾** فأسأل الله أن يهدينا لما يحبه ويرضاه وهو المستعان وعليه التكلان ولا حول ولا قوة إلا بالله[1].

الحَكَمُ

قال الله تعالىٰ **﴿فاصبروا حتى يحكم اللهُ بيننا وهو خير الحاكمين﴾**[2] وقال تعالى **﴿وتمت كلمت**

---

(١) المفردات في غريب القرآن للأصفهاني ص٥٣٩ بتصرف يسير.

(٢) سورة الأعراف الآية ٨٧.

ربـك صدقا وعدلاً لا مبدل لكلماته﴾[1] وقال تعالى ﴿**إن الله يأمر بالعدل والإحسان﴾**[2] وقال ﷺ «**إن اللهَ هو الحكمُ وإليه الحكم**»[3].

وقال تعالى ﴿**أفغير الله أبتغي حكماً وهو الذي أنزل إليكم الكتاب مفصلاً﴾**[4] الآية.

والله سبحانه هو الذي يحكم بين عباده في الدنيا والآخـرة بعـدله وقسطه فلا يظلم مثقال ذرة، ولا يحمّل أحداً وزر أحد، ولا يجازي العبد بأكثر من ذنبـه ويؤدي الحقوق إلى أهلها. فلا يدع صاحب حق إلا وصَّـلَ إليه حقـه. وهـو العـدل في تدبيره وتقـديره[5] وهو سبحانه موصوف بالعدل في فعله، وأفعاله كلها جارية على سنن العدل والاستقامة ليس

---

(١) سورة الأنعام الآية ١١٥.

(٢) سورة النحل الآية ٩٠.

(٣) أبـو داود ٤/ ٢٨٩ والنسائي ٨/ ٢٢٦ وإسناده جيد. انظر فتح المجيد بشرح كتاب التوحيد لابن عبدالوهاب بتحقيق عبدالقادر الأرنوؤط ص٥١٧.

(٤) سورة الأنعام الآية ١١٤.

(٥) تفسير العلاّمة السعدي ٥/ ٦٢٧.

فيها شائبة جور أصلاً، فهي كلها بين الفضل والرحمة، وبين العدل والحكمة كما قدمنا. وما ينزله سبحانه بالعصاة والمكذبين من أنواع الهلاك والخزي في الدنيا، وما أعده لهم من العذاب المهين في الآخرة فإنما فعل بهم ما يستحقونه فإنه لا يأخذ إلا بذنب، ولا يعذب إلا بعد إقامة الحجة، وأقواله كلها عدل، فهو لا يأمرهم إلا بما فيه مصلحة خالصة أو راجحة. ولا ينهاهم إلا عما مضرته خالصة أو راجحة وكذلك حكمه بين عباده يوم فصل القضاء، ووزنه لأعمالهم عدل لا جور فيه[1] كما قال تعالى ﴿**ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تُظلَمُ نفسٌ شيئا وإن كان مثقال حبةٍ من خردلٍ أتينا بها وكفى بنا حاسبين**﴾[2].

وهو سبحانه (الحكم) بالعدل في وصفه وفي فعله وفي قوله وفي حكمه بالقسط. وهذا معنى قوله:

---

(١) شرح النونية للهراس ٢/ ١٠٤.

(٢) سورة الأنبياء الآية ٤٧.

﴿إنَّ رَبيّ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّستقيم﴾[1] فإنّ أقواله صدق، وأفعاله دائرة بين العدل والفضل، فهي كلها أفعال رشيدة وحكمه بين عباده فيما اختلفوا فيه أحكام عادلة لا ظلم فيها بوجه من الوجوه، وكذلك أحكام الجزاء والثواب والعقاب[2].

القُدُّوسُ، السَّلامُ

قال الله تعالىٰ ﴿هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدّوسُ السلامُ﴾ الآية[3].

(القدوس السلام) معناهما متقاربان، فإن القدوس مأخوذ من قدّس بمعنى: نزّهه وأبعده عن السوء مع الإجلال، والتعظيم. والسلام مأخوذ من السلامة. فهو سبحانه السالم من مماثلة أحد من خلقه، ومن النقص، ومن كل ما ينافي كماله[4].

(١) سورة هود الآية ٥٦.
(٢) الحق الواضح المبين ص٨٠.
(٣) سورة الحشر الآية ٢٣.
(٤) شرح النونية للهراس ٢/١٠٥.

فهو المقدَّس المعظَّم المنزّه عن كل سوء، السالم من مماثلة أحد من خلقه ومن النقصان ومن كل ما ينافي كماله. فهذا ضابط ما ينزّه عنه: ينزّه عن كل نقص بوجه من الوجوه، وينزّه ويعظّم أن يكون له مثيل، أو شبيه، أو كفوء، أو سمي، أو ندّ، أو مضادّ، وينزّه عن نقص صفة من صفاته التي هي أكمل الصفات وأعظمها وأوسعها. ومن تمام تنزيهه عن ذلك إثبات صفات الكبرياء والعظمة له، فإنّ التنزيه مرادٌ لغيره ومقصودٌ به حفظ كماله عن الظنون السيئة. كظنّ الجاهلية الذين يظنون به ظن السوء، ظنّ غير ما يليق بجلاله، وإذا قال العبد مثنياً على ربه: «سبحان الله» أو «تقدسّ الله» أو «تعالى الله» ونحوها كان مثنياً عليه بالسلامة من كل نقص وإثبات كل كمال[1].

قال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى في اسم (السلام):

---

(١) الحق الواضح المبين ص٨١ ـ ٨٢.

[الله] أحق بهذا الاسم من كل مسمىً به، لسلامته سبحانه من كل عيب ونقص من كل وجه، فهو السلام الحق بكل اعتبار، والمخلوق سلام بالإضافة، فهو سبحانه سلام في ذاته عن كل عيب ونقص يتخيله وهم، وسلام في صفاته من كل عيب ونقص، وسلام في أفعاله من كل عيب ونقص وشر وظلم وفعل واقع على غير وجه الحكمة، بل هو السلام الحق من كل وجه وبكل اعتبار، فعلم أن استحقاقه تعالى لهذا الاسم أكمل من استحقاق كل ما يطلق عليه، وهذا هو حقيقة التنزيه الذي نزه به نفسه، ونزهه به رسوله، فهو السلام من الصاحبة والولد، والسلام من النظير والكفء والسمي والمماثل، والسلام من الشريك. ولذلك إذا نظرت إلى أفراد صفات كماله وجدت كل صفة سلاماً مما يضاد كمالها، فحياته سلام من الموت ومن السِّنةِ والنوم، وكذلك قيوميته وقدرته سلام من التعب واللغوب، وعلمه سلام من عزوب شيء عنه أو

عروض نسيان أو حاجـة إلى تذكر وتفكر، وإرادته سلام من خروجها عن الحكمة والمصلحة، وكلماته سلام من الكـذب والـظلم بل تمت كلماتـه صدقاً وعدلاً، وغناه سلام من الحاجة إلى غيره بوجه ما، بل كل ما سواه محتاج إليه وهو غنى عن كل ما سواه، وملكـه سلام من منـازع فيه أو مشـارك أو معاون مظاهر أو شافع عنده بدون إذنه، وإلاهيته سلام من مشـارك له فيها، بل هو الله الذي لا إله إلا هو، وحلمه وعفوه وصفحه ومغفرته وتجاوزه سلام من أن تكون عن حاجة منه أو ذل أو مصانعة كما يكون من غيره، بل هو محض جوده وإحسانه وكرمه، وكذلك عذابه وانتقامه وشدة بطشه وسرعة عقابه سلام من أن يكون ظلماً، أو تشفياً، أو غلظة، أو قسوة، بل هو محض حكمته وعدله ووضعه الأشياء مواضعها، وهو مما يستحق عليه الحمد والثناء كما يستحقه على إحسانه، وثوابه، ونعمه، بل لو وضع الثواب موضع العقـوبـة لكـان منـاقضـاً لحكمته ولعزته، فوضعه

العقوبة موضعها هو من عدله، وحكمته، وعزته، فهو سلام مما يتوهم أعداؤه الجاهلون به من خلاف حكمته.

وقضاؤه وقدره سلام من العبث والجور والظلم، ومن توهم وقوعه على خلاف الحكمة البالغة. وشرعه ودينه سلام من التناقض والاختلاف والاضطراب وخلاف مصلحة العباد ورحمتهم والإحسان إليهم وخلاف حكمته بل شرعه كله حكمة، ورحمة، ومصلحة، وعدل، وكذلك عطاؤه سلام من كونه معاوضة أو لحاجة إلى المعطى. ومنعه سلام من البخل وخوف الإملاق، بل عطاؤه إحسان محض لا لمعاوضة ولا لحاجة، ومنعه عدل محض وحكمة لا يشوبه بخل ولا عجز.

واستواؤه وعلوه على عرشه سلام من أن يكون محتاجاً إلى ما يحمله أو يستوي عليه، بل العرش محتاج إليه وحملته محتاجون إليه، فهو الغني عن العرش وعن حملته وعن كل ما سواه، فهو استواء

وعلو لا يشوبه حصر ولا حاجة إلى عرش ولا غيره ولا إحاطة شيء به سبحانه وتعالى، بل كان سبحانه ولا عرش ولم يكن به حاجة إليه وهو الغني الحميد، بل استواؤه على عرشه واستيلاؤه على خلقه من موجبات ملكه وقهره من غير حاجه إلى عرش ولاغيره بوجه ما.

ونـزوله كل ليلة إلى سماء الدنيا سلام مما يضاد علوه وسلام مما يضاد غناه. وكماله سلام من كل ما يتـوهم معطل أو مشبه، وسلام من أن يصير تحت شيء أو محصوراً في شيء، تعالى الله ربنا عن كل ما يضاد كماله.

وغنـاه وسمعـه وبصره سلام من كل ما يتخيله مشبه أو يتقوله معطل. وموالاته لأوليائه سَلامٌ من أن تكون عن ذل كما يوالي المخلوق المخلوق، بل هي موالاة رحمة، وخير، وإحسان، وبر كما قال ﴿**وقل الحمد لله الذِى لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له وليٌّ من الذلّ**﴾[1] فلم ينف

(١) سورة الإسراء الآية ١١١.

أن يكون له ولي مطلقاً بل نفى أن يكون له ولى من الذل.

وكذلك محبته لمحبيه وأوليائه سلام من عوارض محبة المخلوق للمخلوق من كونها محبة حاجة إليه أو تملق له أو انتفاع بقربه، وسلام مما يتقوله المعطلون فيها.

وكذلك ما أضافه إلى نفسه من اليد والوجه فإنه سلام عما يتخيَّله مشبه أو يتقوَّله معطل.

فتأمل كيف تضمن اسمه السلام كل ما نُزِّه عنه تبارك وتعالى. وكم ممن حفظ هذا الاسم لا يدري ما تضمنه من هذه الأسرار والمعانى والله المستعان[1].

البَرُّ، الوَهَّابُ

قال الله تعالى ﴿**إنا كنا من قبل ندعوه إنه هو**

(١) بدائع الفوائد للإمام ابن القيم رحمه الله ٢/ ١٥٠ ـ ١٥٢ والطبعة المصرية نشر مكتبة القاهرة الطبعة التي طبعتها مكتبة الرياض الحديثة ٢/ ١٣٥ ـ ١٣٧ بتصرف يسير جداً.

البرُّ الرحيم﴾[1] وقال سبحانه **﴿ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب﴾**[2].

من أسمائه تعالى (البرّ الوهاب) الذي شمل الكائنات بأسرها ببرّه وهباته وكرمه، فهو مولى الجميل ودائم الإحسان وواسع المواهب، وصفُه البرّ وآثار هذا الوصف جميع النعم الظاهرة والباطنة، فلا يستغني مخلوق عن إحسانه وبرّه طرفة عين.

وإحسانه عام وخاص:

١ ـ **فالعام** المذكور في قوله: **﴿ربنا وسعت كل شيءٍ رحمة وعلماً﴾**[3] **﴿ورحمتِي وسعت كل شيءٍ﴾**[4] وقال تعالىٰ **﴿وَمَا بِكُم مِّن نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾**[5] وهذا يشترك فيه البرُّ والفاجر وأهل السماء

---

(١) سورة الطور الأية ٢٨.

(٢) سورة آل عمران الآية ٨.

(٣) سورة غافر الآية ٧.

(٤) سورة الأعراف الآية ١٥٦.

(٥) سورة النحل الآية ٥٣.

وأهل الأرض والمكلفون وغيرهم.

٢ ـ والخاص رحمته ونعمه على المتقين حيث قال: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ وَالَّذِينَ هُم بِـَٔايَـٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ﴾ الآية[1] وقال ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾[2] وفي دعاء سليمان: ﴿وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّـٰلِحِينَ﴾[3] وهذه الرحمة الخاصة التي يطلبها الأنبياء وأتباعهم، تقتضي التوفيق للإيمان، والعلم، والعمل، وصلاح الأحوال كلها، والسعادة الأبدية، والفلاح والنجاح، وهي المقصود الأعظم لخواصّ الخلق[4].

وهو سبحانه المتصف بالجود: وهو كثرة الفضل والإحسان، وجوده تعالى أيضاً نوعان:

---

(١) سورة الأعراف الآية ١٥٧.

(٢) سورة الأعراف الآية ٥٦.

(٣) سورة النمل الآية ١٩.

(٤) الحق الواضح المبين ص٨٢ ـ ٨٣ وانظر شرح النونية للهراس ٢/١٠٦

١ ـ جودٌ مطلق عَمَّ جميع الكائنات وملأها من فضله وكرمه ونعمه المتنوعة.

٢ ـ وجودٌ خاص بالسائلين بلسان المقال أو لسان الحال من برٍّ وفاجرٍ ومسلمٍ وكافرٍ، فمن سأل الله أعطاه سؤله وأناله ما طلب فإنّه البرّ الرحيم ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِعمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيهِ تَجئَرُونَ﴾[1]. ومن جوده الواسع ما أعدّه لأوليائه في دار النعيم مما لا عينٌ رأت ولا أذنٌ سمعت ولا خطر على قلب بشر[2].

الرَّحْمٰنُ، الرَّحيمُ، الكَرِيمُ، الأكْرَمُ، الرَّءُوفُ.

قال الله تعالى ﴿الحمدُ لله ربِّ العالمين الرحْمٰن الرحيم﴾[3]. الآيات وقال تعالىٰ ﴿ومن شكر فإنما

(١) سورة النحل الآية ٥٣.

(٢) الحق الواضح المبين ص٦٦ ـ ٦٧ وشرح النونية للهراس ٢/ ٩٤.

(٣) سورة الفاتحة الآية ١ـ٢.

يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربيّ غنِيٌّ كريم﴾[1] وقال سبحانه **﴿ويحذركم الله نفسه والله رءوف بالعباد﴾**[2].

قال العلاّمة الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي رَحِمَهُ الله تعالى: الرحمن، الرحيم، والبرُّ، الكريمُ، الجوادُ، الروءفُ، الوهابُ ـ هذه الأسماء تتقارب معانيها، وتدل كلها على اتصاف الرب، بالرحمة، والبر، والجود، والكرم، وعلى سعة رحمته ومواهبه التي عَمَّ بها جميع الوجود بحسب ما تقتضيه حكمته. وخَصَّ المؤمنين منها، بالنصيب الأوفر، والحظ الأكمل، قال تعالى: **﴿ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون﴾**[3] الآية. والنعم والإحسان، كله من آثار رحمته، وجوده، وكرمه. وخيرات الدنيا والآخرة، كلها من آثار

---

(١) سورة النمل الآية ٤٠ .

(٢) سورة آل عمران الآية ٣٠

(٣) سورة الأعراف الآية ١٥٦ .

رحمته[1]. وقال ابن تيمية رحمه الله في تفسير قوله تعالى ﴿**اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علّم الإنسان ما لم يعلم**﴾ سمى ووصف نفسه بالكرم، وبأنه الأكرم بعد إخباره أنه خلق ليتبين أنه ينعم على المخلوقين ويوصلهم إلى الغايات المحمودة كما قال تعالى ﴿**الذي خلق فسوى والذِى قدر فهدى**﴾ ﴿**ربنا الذي أعطى كل شيءٍ خلْقه ثم هدى**﴾ ﴿**الذي خلقنِى فهو يهدين**﴾ فالخلق يتضمن الإبتداء والكرم تضمن الانتهاء. كما قال في سورة الفاتحة ﴿**ربِ العالمين**﴾ ثم قال ﴿**الرحمن الرحيم**﴾ ولفظ الكرم جامع للمحاسن والمحامد لا يراد به مجرد الإعطاء بل الإعطاء من تمام معناه، فإن الإحسان إلى الغير تمام والمحاسن والكرم كثرة الخير ويسرته. والله سبحانه أخبر أنه الأكرم بصيغة التفضيل والتعريف لها. فدل على أنه الأكرم وحده

---

(١) تفسير العلامة السعدي ٥/ ٦٢١.

بخلاف ما لو قال (وربك أكرم) فإنه لا يدل على الحصر. وقوله ﴿**الأكرم**﴾ يدل على الحصر ولم يقل «الأكرم من كذا» بل أطلق الاسم، ليبين أنه الأكرم مطلقاً غير مقيد فدل على أنه متصف بغاية الكرم الذي لا شيء فوقه ولا نقص فيه [1].

الفَتَّاحُ

قال الله تعالى ﴿**قل يجمعُ بيننا ربنا ثم يفتحُ بيننا بالحق وهو الفتّاحُ العليم**﴾ [2]

الفاتح: الحاكم والفتاح من أبنية المبالغة.

فالفتاح هو الحكم المحسن الجواد، وفَتْحهُ تعالى قسمان:

١ ـ **أحدهما**: فتحه بحكمه الديني وحكمه الجزائي.

٢ ـ **والثاني**: الفتاح بحكمه القدري. ففتحه

---

(١) فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية ١٦/٢٩٣-٢٩٦ بتصرف يسير.

(٢) سورة سبأ الآية ٢٦

بحكمه الديني هو شرعه على ألسنة رسله جميعَ ما يحتاجه المكلفون، ويستقيمون به على الصراط المستقيم. وأما فتحه بجزائه فهو فتحه بين أنبيائه ومخالفيهم وبين أوليائه وأعدائه بإكرام الأنبياء وأتّبَاعِهم ونجاتهم، وبإهانة أعدائهم وعقوباتهم. وكذلك فتحه يوم القيامة وحكمه بين الخلائق حين يوفّي كل عامل ما عمله. وأمّا فتحه القدري فهو ما يقدّره على عباده من خير وشر ونفع وضرّ وعطاء ومنع، قال تعالى: ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِن بَعْدِهِ، وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾[1] فالربّ تعالى هو الفتاح العليم الذي يفتح لعباده الطائعين خزائن جوده وكرمه، ويفتح على أعدائه ضد ذلك، وذلك بفضله وعدله[2].

---

(١) سورة طه الآية ٢.

(٢) الحق الواضح المبين ص٨٣ وانظر شرح النونية للهراس ٢/١٠٧.

الرَّزَّاقُ ، الرَّازِقُ

وهـو مبـالغـة من: رازق للدلالة على الكثرة.

والرزاق من أسمائه سبحانه.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ﴾[1]، ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾[2] وقال ﷺ «إِنَّ اللهَ هُوَ الْمُسَعِّرُ الْقَابِضُ الْبَاسِطُ، الرَّازِقُ»[3] ورزقه لعباده نوعان: عام وخاص.

١ ـ **فالعام** إيصاله لجميع الخليقة جميع ما تحتاجه في معاشها وقيامها، فسهّل لها الأرزاق، ودبّرها في أجسامها، وساقَ إلى كل عضو صغير وكبير ما يحتاجه من القوت، وهذا عام للبرِّ والفاجر والمسلم والكافر، بل للآدميين والجن والملائكة والحيوانات كلها. وعام

(١) سورة الذاريات الآية ٥٨.

(٢) سورة هود الآية ٦.

(٣) أخرجه بلفظه أبو داود ٣/٢٧٢ والترمذي ٣/٥٩٦ وابن ماجه ٢/٧٤١ وأحمد في المسند ٣/١٥٦ و ٢٨٦ بنحوه. والدارمي بنحوه ٢/١٦٥ وهو حديث صحيح الإسناد انظر صحيح الترمذي ٢/٣٢ وصحيح ابن ماجه ٢/١٥.

أيضاً من وجه آخر في حق المكلفين، فإنّه قد يكون من الحلال الذي لا تبعة على العبد فيه، وقد يكون من الحرام ويسمى رزقاً ونعمة بهذا الاعتبار، ويقال «رزقه الله» سواء ارتزق من حلال أو حرام وهو مطلق الرزق.

٢ ـ **وأما الرزق المطلق** فهو النوع الثاني، وهو الرزق الخاص، وهو الرزق النافع المستمر نفعه في الدنيا والآخرة، وهو الذي على يد الرسول ﷺ وهو نوعان:

أ ـ **رزق القلوب** بالعلم والإيمان وحقائق ذلك، فإنّ القلوب مفتقرة غاية الافتقار إلى أنْ تكون عالمة بالحق مريدة له متألّهة لله متعبّدة، وبذلك يحصل غناها ويزول فقرها.

ب ـ **ورزق البدن** بالرزق الحلال الذي لا تبعة فيه، فإنّ الرزق الذي خصّ به المؤمنين والذي يسألونه منه شامل للأمرين، فينبغي للعبد إذا دعا ربه في حصول الرزق أن يستحضر بقلبه هذين

الأمرين، فمعنى «اللهم ارزقني» أي ما يصلح به قلبي من العلم والهدى والمعرفة ومن الإيمان الشامل لكل عمل صالح وخلق حسن، وما به يصلح بدني من الرزق الحلال الهنيّ الذي لا صعوبة فيه ولا تبعة تعتريه[1].

الحَيُّ، القَيُّومُ

قال الله تعالى ﴿الله لا إله إلا هو الحيُّ القيوم﴾[2] وقال سبحانه ﴿الٓمٓ الله لا إله إلا هو الحيّ القيُّوم﴾[3] وقال عز وجل ﴿وعنت الوجوه للحيّ القيوم وقد خاب من حمل ظلماً﴾[4] وهما من أسماء الله الحُسنى.

و(الحي القيوم) جمعهما في غاية المناسبة كما جمعهما الله في عدة مواضع في كتابه، وذلك أنّهما

---

(١) الحق الواضح المبين ص٨٥ ـ ٨٦ وانظر شرح النونية للهراس ٢/١٠٨ وتوضيح المقاصد ٢/٢٣٤.

(٢) سورة البقرة الآية ٢٥٤.

(٣) سورة آل عمران الآية ٢.

(٤) سورة طه الآية ١١١.

محتويان على جميع صفات الكمال، فالحي هو كامل الحياة، وذلك يتضمن جميع الصفات الذاتية لله كالعلم، والعزّة، والقدرة والإرادة، والعظمة، والكبرياء، وغيرها من صفات الذات المقدسة، والقيوم هو كامل القيومية وله معنيان.

١ ـ **هو الذي** قام بنفسه، وعظمت صفاته، واستغنى عن جميع مخلوقاته.

٢ ـ **وقامت** به الأرض والسماوات وما فيهما من المخلوقات، فهو الذي أوجدها وأمدَّها وأعدَّها لكل ما فيه بقاؤها وصلاحها وقيامها، فهو الغنيّ عنها من كل وجه وهي التي افتقرت إليه من كل وجه، فالحيّ والقيوم من له صفة كل كمال وهو الفَعَّالُ لما يريد[1].

نورُ السمواتِ والأرض[2]

قال تعالى ﴿**الله نور السمٰوات والأرض مثل**

(١) الحق الواضح المبين ص٨٧ ـ ٨٨ وانظر شرح النونية للهراس ٢/١٠٩ وتوضيح المقاصد ٢/٢٣٦.

(٢) انظر فتاوى ابن تيمية فقد تكلم كلاماً نفيساً في هذا ٦/٣٨٢ ـ ٣٩٦.

نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الـزجـاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء﴾[1] وقال ﷺ «اللهم لك الحمد أنت نور السموات والأرض ومن فيهن. . »[2] الحديث.

وقال ﷺ «إن الله عز وجل لا ينام ولا ينبغي له أن ينام يخفض القسط ويرفعُهُ يُرفَعُ إليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل حجابُهُ النورُ لو كشفه لأحرقت سُبُحات وجهه ما انتهى إليه بصرُهُ من خلقه»[3].

قال العلاَّمة عبدالرحمن بن ناصر السعدى رحمه الله: من أسمائـه جلّ جلاله ومن أوصافه (النور)

---

(١) سورة النور آية ٣٥.

(٢) البخاري مع الفتح ١٣/٤٦٤ والبخاري مع الفتح ١١/١١٦ ومسلم ١/٥٣٢.

(٣) رواه مسلم ١/١٦١.

الـــذَي هو وصفـــه العـــظيم، فإنّـــه ذو الجـــلال والإكـــرام وذو الـــبهـــاء والـسبحـــات الـــذي لو كشف الحجاب عن وجهه الكريم لأحرقت سبحاته ما انتهى إليه بصره من خلقه، وهو الذي استنارت به العـوالم كلهـا، فبنـور وجهه أشرقت الظلمات، واستنار به العرش والكرسي والسبع الطباق وجميع الأكوان.

والنور نوعان:

١ ـ **حسيٌّ** كهذه العوالم التي لم يحصل لها نور إلا من نوره.

٢ ـ **ونور** معنوي يحصل في القلوب والأرواح بما جاء به محمـد ﷺ من كتاب الله وسنة نبيّه. فعلم الكتـاب والسُنّة والعمل بهما ينير القلوب والأسماع والأبصـار، ويكـون نوراً للعبـد في الدنيا والآخرة ﴿يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾[1] لما ذكر أنّه نور السماوات والأرض وسمىّ الله كتابه نوراً ورسوله نوراً ووحيه نوراً...

---

(١) سورة النور آية ٣٥.

ثم إنّ ابن القيم رحمه الله حذر من اغترار من اغترّ من أهل التصوف، الذين لم يفرّقوا بين نور الصفات وبين أنوار الإيمان والمعارف، فإنّهم لمّا تألهوا وتعبّدوا من غير فرقان وعلم كامل، ولاحت أنوار التعبّد في قلوبهم، لأنّ العبادات لها أنوار في القلوب، فظنّوا هذا النور هو نور الذات المقدسة، فحصل منهم من الشطح والكلام القبيح ما هو أثر هذا الجهل والاغترار والضلال. وأمّا أهل العلم والإيمان والفرقان فإنّهم يفرِّقون بين نور الذات والصفات، وبين النور المخلوق الحسي منه والمعنوي، فيعترفون أن نور أوصاف الباري ملازم لذاته لا يفارقها ولا يحلّ بمخلوق، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً. وأما النور المخلوق فهو الذي تتصف به المخلوقات بحسب الأسباب والمعاني القائمة بها.

والمؤمن إذا كمل إيمانه أنار الله قلبه، فانكشفت له حقائق الأشياء، وحصل له فرقان يفرّق به بين الحق والباطل، وصار هذا النور هو مادة حياة العبد وقوته

على الخير علماً وعملاً، وانكشفت عنه الشبهات القادحة في العلم واليقين، والشهوات الناشئة عن الغفلة والظلمة، وكان قلبه نوراً وكلامه نوراً وعمله نوراً، والنور محيط به من جهاته. والكافر، أو المنافق، أو المعارض، أو المعرض الغافل كل هؤلاء يتخبطون في الظلمات، كل له من الظلمة بحسب ما معه من موادها وأسبابها والله الموفق وحده[1].

الرَّبُّ

قال الله تعالى ﴿**قُل أغير الله أبغِي رباً وهو ربُّ كل شيءٍ**﴾[2].

هو: المربى جميع عباده، بالتدبير، وأصناف النعم. وأخص من هذا، تربيته لأصفيائه، بإصلاح قلوبهم، وأرواحهم وأخلاقهم.

---

(١) الحق الواضح المبين ص٩٣ - ٩٥ وانظر توضيح المقاصد ٢/ ٢٣٧ وانظر أيضاً شرح النونية للهراس ٢/ ١١٤ بتصرف يسير.

(٢) سورة الأنعام الآية ١٦٤.

ولهذا كثر دعاؤهم له بهذا الاسم الجليل، لأنهم يطلبون منه هذه التربية الخاصة.

اللَّهُ

هو المألوه المعبود، ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين، لما اتصف به من صفات الألوهية التي هي صفات الكمال.

المَلِكُ ، المَلِيكُ ، مالك المُلْكُ.

قال الله تعالى ﴿فتعالى الله الملك الحقُ لا إله إلا هو ربُّ العرش الكريم﴾[1].

وقال تعالى ﴿في مقعد صدقٍ عند مَليكٍ مُقتدرٍ﴾[2] ﴿قل اللهم مالك الملكَ تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعزُّ من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيءٍ قدير﴾[3]

(١) سورة المؤمنون الآية ١١٦.

(٢) سورة القمر الآية ٥٥.

(٣) سورة آل عمران الآية ٢٦.

فهو الموصوف، بصفة الملك. وهي صفات العظمة والكبرياء، والقهر والتدبير، الذي له التصرف المطلق، في الخلق، والأمر، والجزاء.

وله جميع العالم، العلوي والسفلي، كلهم عبيد ومماليك، ومضطرون إليه[1].

فهو الرب الحق، الملك الحق، الإله الحق، خلقهم بربوبيّته، وقهرهم بملكه، واستعبدهم بإلاهيته فتأمل هذه الجلالة وهذه العظمة التي تضمنتها هذه الألفاظ الثلاثة على أبدع نظام، وأحسن سياق. رب الناس ملك الناس إلٰه الناس وقد اشتملت هذه الإضافات الثلاث على جميع قواعد الإيمان وتضمنت معانى أسمائه الحسنى أما تضمنها لمعاني أسمائه الحُسنى فإن (الرب): هو القادر، الخالق، البارىء، المصور، الحي، القيوم، العليم، السميع، البصير، المحسن، المنعم، الجواد، المعطى، المانع، الضار، النافع، المقدم،

---

(١) تفسير العلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي ٥/ ٦٢٠.

المؤخر، الذي يضل من يشاء، ويهدى من يشاء، ويسعد من يشاء، ويشقى ويعز من يشاء، ويذل من يشاء، إلى غير ذلك من معانى ربوبيته التي له منها ما يستحقه من الأسماء الحُسنى.

واما (الملك) فهو الآمر، الناهي، المعز، المذل، الذي يُصرِّفُ أمور عباده كما يحب، ويقلبهم كما يشاء، وله من معنى الملك ما يستحقه من الأسماء الحسنى كالعزيز، الجبار، المتكبر، الحكم، العدل، الخافض، الرافع، المعز، المذل، العظيم، الجليل، الكبير، الحسيب، المجيد، الولي، المتعالي، مالك الملك، المقسط، الجامع، إلى غير ذلك من الأسماء العائدة إلى الملك.

وأما (الإله): فهو الجامع لجميع صفات الكمال ونعوت الجلال فيدخل في هذا الاسم جميع الأسماء الحُسنى ولهذا كان القول الصحيح إن الله أصله الإله كما هو قول سيبويه وجمهور أصحابه إلا من شذ منهم وإن اسم الله تعالى هو الجامع لجميع معانى

الأسماء الحسنى والصفات العلى فقد تضمنت هذه الأسماء الثلاثة جميع معانى أسمائه الحسنى فكان المستعيذ بها جديراً بأن يُعاذ، ويُحفظ، ويُمنع من الوسواس الخناس ولا يسلط عليه(١).

وإذا كان وحده هو ربنا، وملكنا، وإلهنا فلا مفزع لنا في الشدائد سواه، ولا ملجأ لنا منه إلا إليه، ولا معبود لنا غيره فلا ينبغى أن يُدعى، ولا يُخاف، ولا يُرجى، ولا يُحب سواه، ولا يذل لغيره، ولا يخضع لسواه، ولا يتوكل إلا عليه لأن من ترجوه، وتخافه، وتدعوه، وتتوكل عليه إما أن يكون مربيك والقيم بأمورك ومتولي شأنك وهو ربك فلا رب سواه، أو تكون مملوكه وعبده الحق فهو ملك الناس حقا وكلهم عبيده ومماليكه، أو يكون معبودك وإلهك الذي لا تستغني عنه طرفة عين بل حاجتك إليه أعظم من حاجتك إلى حياتك، وروحك، وهو الإله الحق إله الناس الذي لا إله لهم سواه فمن كان

---

(١) بدائع الفوائد لابن القيم رحمه الله ٢/ ٢٤٩.

ربهم، وملكهم، وإلههم فهم جديرون أن لا يستعيذوا بغيره، ولا يستنصروا بسواه، ولا يلجؤا إلى غير حماه فهو كافيهم، وحسبهم، وناصرهم، ووليهم، ومتولى أمورهم جميعا بربوبيته، وملكه، وإلاهيته لهم. فكيف لا يلتجىء العبد عند النوازل ونزول عدوه به إلى ربه، ومالكه، وإلهه[1].

الواحِدُ، الأحَدُ

قال الله تعالىٰ ﴿**قل هو الله أحد**﴾[2] وقال سبحانه ﴿**قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهَّار**﴾[3].

وهو الذي توحد بجميع الكمالات، بحيث لا يشاركه فيها مشارك.

ويجب على العبيد توحيده، عقدا، وقولا، وعملا، بأن يعترفوا بكماله المطلق وتفرده

---

(١) المرجع السابق ٢/٢٤٨.

(٢) سورة الإخلاص الآية ١.

(٣) سورة الرعد الآية ١٦.

بالوحدانية، ويفردوه بأنواع العبادة[1].

والأحـد، يعني: الـذي تفرد بكل كمال، ومجد وجلال، وجمال وحمد، وحكمة ورحمة، وغيرها من صفات الكمال.

فليس له فيها مثيل ولا نظير، ولا مناسب بوجه من الوجوه. فهو الأحد في حياته وقيوميته، وعلمه وقدرته، وعظمته وجلاله، وجماله وحمده، وحكمته ورحمته، وغيرها من صفاته، موصوف بغاية الكمال ونهايته، من كل صفة من هذه الصفات.

ومن تحقيق أحديته وتفرده بها أنه «الصمد» أي: الرب الكامل، والسيد العظيم، الذي لم يبق صفة كمال إلا اتصف بها. ووصف بغايتها وكمالها، بحيث لا تحيط الخلائق ببعض تلك الصفات بقلوبهم، ولا تعبر عنها ألسنتهم[2].

---

(١) تفسير العلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي ٥/ ٦٢٠.

(٢) بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار ص٢٩١ لعبد الرحمن السعدي.

المُتَكَبِّرُ

قال الله تعـالىٰ ﴿هو الله الذي لا إلٰه إلا هو الملك القدوس السلامُ المؤمنُ المُهيمنُ العزيزُ الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون﴾[1].

فهـــو سبحـــانــه المتكــبر عن السـوء، والنقص والعيوب، لعظمته وكبريائه.

الخَالِقُ، البَارِئُ، المُصَوِّرُ، الخَلَّاقُ

قال تعالىٰ ﴿هو الله الخالق البارىء المصور له الأسماء الحُسنى﴾[2]. ﴿إن ربك هو الخلَّاقُ العليم﴾[3].

الـذي خلق جميع المـوجودات وبرأها، وسواها بحكمته، وصورها بحمده وحكمته، وهو لم يزل، ولا يزال على هذا الوصف العظيم.

---

(١) سورة الحشر الآية ٢٣.

(٢) سورة الحشرالآية ٢٤ .

(٣) سورة الحجر الآية ٨٦.

المُؤمِنُ

الذي أثنى على نفسه بصفات الكمال، وبكمال الجلال والجمال. الذي أرسل رسله، وأنزل كتبه بالآيات والبراهين. وصدق رسله بكل آية وبرهان، يدل على صدقهم وصحة ما جاءوا به.

المُهَيْمِنُ

المطلع على خفايا الأمور، وخبايا الصدور، الذي أحاط بكل شيء علماً[1]. وقال البغوي: الشهيد على عباده بأعمالهم وهو قول ابن عباس ومجاهد وغيرهما يقال: هيمن يهيمن فهو مهيمن إذا كان رقيباً على الشيء...[2]

المُحِيطُ

قال الله تعالىٰ ﴿**ولله ما في السمٰوات وما في**

(١) تفسير السعدي ٥/٦٢٤.

(٢) تفسير البغوي ٤/٣٢٦

الأرض وكان الله بكل شيءٍ مُحيطاً﴾[1]. وقال عز وجل **﴿وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا إن الله بما يعملون محيط﴾**[2]

وهو الذي أحاط بكل شيء علما، وقدرة، ورحمة، وقهراً. وقد آحاط علمه بجميع المعلومات، وبصره بجميع المبصرات، وسمعه بجميع المسموعات ونفذت مشيئته وقدرته بجميع الموجودات، ووسعت رحمته أهل الأرض والسمٰوات، وقهر بعزته كل مخلوق ودانت له جميع الأشياء[3]

المُقِيتُ

قال الله تعالىٰ **﴿وكان الله على كل شيء مُقيتا﴾**[4] فهو سبحانه.

---

(١) سورة النساء الآية ١٢٦.

(٢) سورة آل عمران الآية ١٢٠.

(٣) تفسير العلامة السعدي ٢/١٧٩.

(٤) سورة النساء الآية ٨٥.

الذي أوصل إلى كل موجود ما به يقتات. وأوصل إليها أرزاقها وصرفها كيف يشاء، بحكمته وحمده[1].

قال الراغب الأصفهاني: القوت ما يمسك الرَّمق وجمعه: أقوات قال تعالى: ﴿**وقدّر فيها أقواتها**﴾[2] وقاتُهُ يقوتُهُ قوتاً: أطعمه قوتَهُ. وأقاتهُ يُقيتُهُ جعل له ما يقُوتُهُ وفي الحديث «**كفى بالمرء إثماً أن يضيِّع من يقُوتُ**»[3] قال تعالى ﴿**وكان الله على كلِّ شيءٍ مقيتاً**﴾ قيل: مقتدراً، وقيل: شاهداً. وحقيقته قائماً عليه يحفظُهُ ويُقيتُهُ..[4] وقال في القاموس المحيط: «المُقيتُ: الحافظ للشيء، والشاهد له، والمقتدر، كالذي يعطي كل أحد قوته»[5] وقال ابن عباس رضي

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ٥/٦٢٥.

(٢) سورة فصلت الآية ١٠.

(٣) أبو داود ٢/١٣٢ وأحمد ٢/١٦٠ ومسلم بلفظ «كفى بالمرء إثماً أن يحبس عمّن يملك قوته» مسلم ١/٦٩٢.

(٤) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ص٤١٤.

(٥) القاموس المحيط ص٢٠٢.

الله عنهما: مقتدراً أو مجازياً، وقال مجاهد: شاهداً، وقال قتادة حافظاً وقيل: معناه على كل حيوان مقيتاً: أي يوصل القوت إليه[1] وقال ابن كثير: ﴿**وكان الله على كل شيء مقيتاً**﴾ أي حفيظاً، وقال مجاهد: شهيداً، وفي رواية عنه: حسيباً، وقيل: قديراً، وقيل: المقيت الرازق، وقيل مقيت لكل إنسان بقدر عمله.[2]

الوَكِيلُ

قال الله تعالىٰ ﴿**الله خالق كل شيءٍ وهو على كل شيءٍ وكيل**﴾[3] فهو سبحانه المتولي لتدبير خلقه، بعلمه، وكمال قدرته، وشمول حكمته. الذي تولى أوليائه، فيسَّرهم لليُسرى، وجنبهم العسرى، وكفاهم الأمور.

---

(١) تفسير البغوي ١/٤٥٧.

(٢) تفسير ابن كثير ١/٥٣١ بتصرف يسير.

(٣) سورة الزمر الآية ٦٢.

فمن اتخذه وكيلا كفاه ﴿**الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور**﴾[1].

ذوُ الـجَـلالِ والإِكْرَامِ

أي: ذو العظمة والكبرياء، وذو الرحمة، والجود، والإحسان العام والخاص.

المكــــرم لأوليائــــه وأصفيائــه، الـذي يُجِلُّونـه، ويُعـظمـونـه، ويحُبونه[2]. قال تعالى ﴿**تباركَ اسم ربك ذى الجلال والإكرام**﴾[3].

جَامعُ الناسِ ليومٍ لا ريبَ فيه

قال الله تعالى ﴿**ربنا إنك جامع الناس ليوم لا ريب فيــه إن الله لا يخلف الميعـاد**﴾[4]. فالله سبحانه وتعالى هو جامع الناس،

---

(١) سورة البقرة الآية ٢٥٧.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ٥/٦٢٦.

(٣) سورة الرحمن الآية ٧٨.

(٤) سورة آل عمران الآية ٩.

وجامع أعمالهم وأرزاقهم، فلا يترك منها صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها.

وجـامع ما تفرق واستحال من الأموات الأولين والآخرين، بكمال قدرته، وسعة علمه[1].

بَدِيعُ السموات والأرض

قال الله تعالىٰ ﴿**بديع السموات والأرض وإذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون**﴾[2].

أي: خالقهما ومبدعهما، في غاية ما يكون من الحسن والخلق البديع، والنظام العجيب المحكم.

وقـال تعـالى ﴿**وهـو الـذي يبدَؤ الخلق ثم يعيـده**﴾[3] ابتـدأ خلقهم، ليبلوهم أيهم أحسن عمـلا، ثم يعيدهم، ليجـزي الـذين أحسنـوا بالحُسنى، ويجزي المسيئين بإساءتهم.

وكـذلك، هو الذي يبدأ إيجاد المخلوقات شيئا

---

(١) نفس المرجع السابق ٥/٦٢٧.

(٢) سورة البقرة الآية ١١٧.

(٣) سورة الروم الآية ٢٧.

فشيئا، ثم يعيدها كل وقت.

وقال الله تعالىٰ ﴿إن ربك فعَّال لما يريد﴾ (١) وقال سبحانه ﴿ذو العرش المجيد فعال لما يريد﴾ (٢).

وهذا من كمال قوته، ونفوذ مشيئته، وقدرته، أن كل أمر يريده يفعله بلا ممانع، ولا معارض. وليس له ظهير ولا عوين، على أيّ أمر يكون. بل إذا أراد شيئا قال له «كن فيكون». ومع أنه الفعال لما يريد، فإرادته، تابعة لحكمته وحمده. فهو موصوف بكمال القدرة، ونفوذ المشيئة. وموصوف بشمول الحكمة، لكل ما فعله ويفعله (٣).

الكَافي

قال الله تعـالى ﴿أليس الله بكافٍ عبده﴾ (٤)

---

(١) سورة هود الآية ١٠٧.

(٢) سورة البروج الآية ١٦.

(٣) تيسير الكريم الرحمن ٥/٦٢٨ - ٦٢٩.

(٤) سورة الزمر الآية ٣٦.

فهــو سبحــانــه الكــافى عبــاده جميع ما يحتــاجــون ويضطرون إليه. الكافى كفاية خاصة، من آمن به، وتوكل عليه، واستمد منه حوائج دينه ودنياه.

الوَاسِعُ

قال الله تعالىٰ ﴿**والله يعدكم مغفرةً منه وفضلاً والله واسع عليم**﴾ [1]. فهو سبحانه وتعالى واسع الصفات، والنعوت، ومتعلقاتها، بحيث لا يُحْصِى أحد ثناء عليه، بل هو كما أثنى على نفسه.

واسـع العـظمـة، والسلطان، والملك، واسـع الفضل، والإحسان، عظيم الجود والكرم.

الحَقُّ

الله عز وجل هو الحق في ذاته وصفاته.

فهو واجب الوجود، كامل الصفات والنعوت، وجوده من لوازم ذاته.

ولا وجود لشيء من الأشياء إلا به.

---

(١) سورة البقرة الآية ٢٦٨.

فهو الذي لم يزل، ولا يزال، بالجلال، والجمال، والكمال، موصوفا.

ولم يزل ولا يزال بالإحسان معروفا.

فقوله حق، وفعله، حق، ولقاؤه حق، ورسله حق، وكتبه حق، ودينه هو الحق، وعبادته وحده لا شريك له، هي الحق، وكل شيء ينسب إليه، فهو حق[1].

﴿ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو الباطل، وأن الله هو العليُّ الكبير﴾[2].

﴿وقل الحق من ربكم، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾[3]. ﴿فذالكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق إلا الضلال﴾[4] ﴿وقل جاء الحق وزهق الباطل، إن الباطل كان

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ٥/ ٦٣١ - ٦٣٢ بتصرف يسير.

(٢) سورة الحج الآية ٦٢.

(٣) سورة الكهف الآية ٢٩.

(٤) سورة يونس الآية ٣٢.

زهـوقا﴾[1]. وقال الله تعالى ﴿**يومئذٍ يُوفّيهمُ الله دينهـم الحـق ويـعـلمـون أن الله هو الحقُّ المبين﴾**[2]. فأوصـافه العظيمة حق، وأفعاله هي الحق، وعبـادتـه هي الحق، ووعده حق، ووعيده وحسابه هو العدل الذي لا جور فيه[3].

الجَمِيلُ

قال ﷺ «**إن الله جميلٌ يحبُ الجمالَ**»[4] فهو سبحانه جميلٌ بذاته، وأسمائه، وصفاته، وأفعاله، فلا يمكن مخلوقاً أن يعبر عن بعض جمال ذاته، حتى أن أهل الجنّـة مع ما هم فيه من الـنعيم المقيم واللذّات والسرور والأفراح التي لا يقدر قدرها إذا رأوا ربّهم وتمتعوا بجماله نسوا ما هم فيه من النعيم، وتلاشى ما هم فيه من الأفـراح، وودّوا أنْ لو تدوم هذه

(١) سورة الإسراء الآية ٨١.

(٢) سورة النور الآية ٢٥.

(٣) تفسير السعدى ٥/٤٠٥ وابن كثير ٣/٢٧٧.

(٤) أخرجه مسلم ١/٩٣.

الحال، واكتسبوا من جماله ونوره جمالاً إلى جمالهم، وكانت قلوبهم في شوق دائم ونزوع إلى رؤية ربِّهم، ويفـرحون بيوم المزيد فرحاً تكاد تطير له القلوب.
وكذلك هو الجميل في أسمائه، فإنّها كلها حسنى بل أحسن الأسماء على الإطلاق وأجملها، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الأَسـمَاءُ الحُسنَىٰ فَادعُـوهُ بهَا﴾[1] وقـال تعالى: ﴿هَل تَعلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾[2] فكَلّها دالّة على غاية الحمد والمجد والكمال، لا يسمى باسم منقسم إلى كمال وغيره. وكذلك هو الجميل في أوصافه، فإنّ أوصافه كلها أوصاف كمال ونعوت ثناء وحمد، فهي أوسـع الصفـات وأعمّها وأكثرها تعلقاً، خصوصاً أوصـاف الرحمة، والبرّ، والكرم، والجود. وكذلك أفعـالـه كلهـا جميلة، فإنّها دائـرة بين أفعـال الـبرّ والاحسـان التي يحمـد عليها ويُثنى عليه ويشكر، وبين أفعال العدل التي يُحمد عليها لموافقتها للحكمة

---

(١) سورة الأعراف الآية ١٨٠.

(٢) سورة مريم الآية ٦٥.

والحمد، فليس في أفعاله عبث، ولا سفه، ولا سدى، ولا ظلم، كلها خير، وهدى، ورحمة، ورشد، وعدل ﴿إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[1] فلكماله الذي لا يحصي أحد عليه به ثناء كملت أفعاله كلها فصارت أحكامه من أحسن الأحكام، وصنعه وخلقه أحسن خلق وصنع: أتقن ما صنعه ﴿صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾[2] وأحسن ما خلقه. ﴿الذي أحسن كل شيء خلقه﴾[3] ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾[4] والأكوان محتوية على أصناف الجمال، وجمالها من الله تعالى فهو الذي كساها الجمال وأعطاها الحسن، فهو أولى منها لأن مُعطي الجمال أحقّ بالجمال، فكل جمال في الدنيا والآخرة باطني وظاهري، خصوصاً ما يعطيه المولى لأهل الجنّة من

---

(١) سورة هود الآية ٥٦.

(٢) سورة النمل الآية ٨٨.

(٣) سورة السجدة الآية ٧.

(٤) سورة المائدة الآية ٥٠.

الجمال المفرط في رجالهم ونسائهم، فلو بدا كفّ واحدة من الحور العين إلى الدنيا، لطمس ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم، أليس الذي كساهم ذلك الجمال ومنّ عليهم بذلك الحسن والكمال أحقّ منهم بالجمال الذي ليس كمثله شيء.

فهذا دليل عقلي واضح مُسَلَّم المقدمات على هذه المسألة العظيمة وعلى غيرها من صفاته، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾[1] فكلّ ما وجد في المخلوقات من كمال لا يستلزم نقصاً، فإنّ معطيه وهو الله أحقُّ به من المُعْطَى بما لا نسبة بينه وبينهم، كما لا نسبة لذواتهم إلى ذاته وصفاتهم إلى صفاته، فالذي أعطاهم السمع، والبصر، والحياة، والعلم، والقدرة، والجمال، أحقّ منهم بذلك، وكيف يعبر أحد عن جماله وقد قال أعلم الخلق به: «**لا أُحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك**»[2] وقال ﷺ:

---

(١) سورة النحل الآية ٦٠.

(٢) أخرجه مسلم ١/٣٥٢.

«**حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه**»[1] فسبحان الله وتقدّس عما يقوله الظالمون النافون لكماله علواً كبيراً، وحسبهم مقتاً وخساراً أنّهم حرُموا من الوصول إلى معرفته والابتهاج بمحبته[2].

قال ﷺ في الحديث الصحيح «**لا أحد أصبر على أذى سمعه من الله، يجعلون له الولد وهو يعافيهم ويرزقهم**»[3] وقال أيضاً في الصحيح: قال الله تعالى: «**كذّبني ابن آدم ولم يكُنْ له ذلك. وشتمني ابن آدم ولم يكُنْ له ذلك. فأمَّا تكذيبه إيَّاي فقوله: لن يعيدني كما بدأني. وليس أول الخلق بأهون عليّ من إعادته. وأمَّا شتمه ايَّايّ فقوله إنَّ لي ولداً وأنا الأحد الصَّمد الذي لم يلدْ ولم يوْلدْ ولم يكُنْ له كفواً**

(١) أخرجه مسلم ١/١٦١.

(٢) توضيح الحق المبين في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين من الكافية الشافية للشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي ص٢٩ ـ ٣٢ بتصرف يسير.

(٣) البخاري مع الفتح ١٠/٥١١ ومسلم ٤/٢١٦٠.

أحـد»[1] فالله تعالى يدرّ على عباده الأرزاق المطيع منهم والعــاصي، والعصــاة لا يزالـون في محاربتـه وتكذيبه وتكذيب رسله والسعي في إطفاء دينه، والله تعالى حليم على ما يقولون وما يفعلون، يتتابعون في الشرور وهو يتابع عليهم النعم، وصبره أكمل صبر لأنّه عن كمال قدرة وكمال غنى عن الخلق وكمال رحمة وإحسان، فتبارك الربُّ الرَّحيم الذي ليس كمثله شيء الذي يحب الصابرين ويعينهم في كل أمرهم[2].

الرَّفِيقُ

مأخوذ من قوله ﷺ في الحديث الصحيح: «**إن** الله رفيق يحب الرفق ويُعطي على الرفق ما لا يُعطي على العنف ومـا لا يُعطي على ما سواه»[3] فالله تعالى رفيق في أفعاله، خلق المخلوقات كلها بالتدريج شيئاً

---

(١) البخاري مع الفتح ٨/١٦٨ و٨/٧٣٩.

(٢) الحق الواضح المبين ص٥٧ ـ ٥٨ بتصرف يسير.

(٣) أخرجه مسلم ٤/٢٠٠٤.

فشيئاً بحسب حكمته ورفقه، مع أنه قادر على خلقها دفعة واحدة وفي لحظة واحدة. ومن تدبر المخلوقات وتدبر الشرائع كيف يأتي بها شيئاً بعد شيء شاهد من ذلك العجب العجيب، فالمتأني الذي يأتي الأمور برفق وسكينة ووقار، اتباعاً لسنن الله في الكون واتباعاً لنبيه ﷺ. فإنّ هذا هديه وطريقه تتيسر له الأمور، وبالأخص الذي يحتاج إلى أمر الناس ونهيهم وإرشادهم، فإنّه مضطر إلى الرفق واللين، وكذلك من آذاه الخلق بالأقوال البشعة وصان لسانه عن مشاتمتهم، ودافع عن نفسه برفق ولين، اندفع عنه من أذاهم ما لا يندفع بمقابلتهم بمثل مقالهم وفعالهم، ومع ذلك فقد كسب الراحة والطمأنينة والرزانة والحلم[1].

والله عز وجل يغيث عباده إذا استغاثوا به سبحانه فعن أنس بن مالك أن رجلاً دخل المسجد يوم

---

(١) الحق الواضح المبين ص٦٣.

الجمعة . . . ورسول الله ﷺ يخطب . . . ثم قال يارسول الله! هلكت الأموال وانقطعت السبل فادعُ الله يغيثنا فرفع رسول الله ﷺ يديه ثم قال: «اللهم أغثنا. اللهم أغثنا اللهم أغثنا»[1]. فالله عز وجل يغيث عباده في الشدائد والمشقات، فهو يغيث جميع المخلوقات عندما تتعسرّ أمورها وتقع في الشدائد والكربات: يُطعم جائعهم ويكسو عاريهم، ويخلص مكروبهم، ويُنزّل الغيث عليهم في وقت الضرورة والحاجة، وكذلك يُجيب إغاثة اللهفان أي دعاء من دعاه في حالة اللهف والشدة والاضطرار، فمن استغاثه أغاثه. وفي الكتاب والسنّة من ذكر تفريجه للكربات، وإزالته الشدائد، وتيسيره للعسير شيء كثير جداً معروف[2].

---

(١) البخاري مع الفتح ٢/ ٥٠٧ ومسلم ٢/ ٦١٢.

(٢) الحق الواضح المبين ص٦٧.

الحَيِيُّ، السِّتِّيرُ

هذا مأخوذ من قوله ﷺ: «**إن الله حيي يستحيي من عبده إذا مدَّ يديه إليه أن يردهما صفرا**»[1] وقال ﷺ «**إن الله عز وجل حليمٌ، حييٌ ستِّيرٌ يُحبُّ الحياءَ والستر فإذا اغتسل أحدكم فليستَتر**»[2] وهذا من رحمته، وكرمه، وكماله، وحلمه أنّ العبد يجاهره بالمعاصي مع فقره الشديد إليه، حتَّى أنه لا يمكنه أن يعصى إلا أن يتقّوى عليها بنعم ربه، والرب مع كمال غناه عن الخلق كلهم من كرمه يستحيي من هتكه وفضيحته وإحلال العقوبة به، فيستره بما يقيض له من أسباب الستر، ويعفو عنه ويغفر له، فهو يتحبب إلى عباده بالنعم وهم يتبغَّضون إليه بالمعاصي، خيره إليهم

---

(١) أخرجه أبو داود ٢/٧٨ والترمذي ٥/٥٥٦ وابن ماجه / وانظر صحيح ابن ماجه ٢/٣٣١ وصحيح الترمذي ٣/١٧٩.

(٢) أبو داود ٤/٤٠ والنسائي ١/٢٠٠ والبيهقي ١/١٩٨ وأحمد ٤/٢٢٤ وهو حديث صحيح انظر إرواءالغليل ٧/٣٦٧ وصحيح النسائي ١/٨٧.

بعدد اللحظات وشرّهم إليه صاعد، ولا يزال الملك الكريم يصعد إليه منهم بالمعاصي وكل قبيح. ويستحي تعالى ممن شاب في الإسلام أن يعذبه وممن يمدّ يديه إليه أن يردَّهما صفراً، ويدعو عباده إلى دعائه ويعدهم بالإجابة وهو الحيي السِّتِّير يحب أهل الحياء والستر، ومن ستر مسلماً ستر الله عليه في الدنيا والآخرة، ولهذا يكره من عبده إذا فعل معصية أن يذيعها، بل يتوب إليه فيما بينه وبينه ولا يظهرها للناس، وإن من أمقت الناس إليه من بات عاصياً والله يستره، فيصبح يكشف ستر الله عليه، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَـٰحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ﴾[1]، وهذا كلّه من معنى اسمه (الحليم) الذي وسع حلمه أهل الكفر والفسوق والعصيان، ومنع عقوبته أن تحل بأهل الظلم عاجلاً، فهو

---

(١) سورة النور الآية ١٩.

يمهلهم ليتوبوا، ولا يهملهم إذا أصرّوا واستمروا في طُغيانهم ولم يُنيبوا[1].

الإلـهُ

هو الجامع لجميع صفات الكمال ونعوت الجلال، فقد دخل في هذا الاسم جميع الأسماء الحسنى، ولهذا كان القول الصحيح أنّ (الله) أصله (الإلـه) وأن اسم (الله) هو الجامع لجميع الأسماء الحسنى والصفات العُلى والله أعلم[2]. قال الله تعالى **﴿إنما الله إلـه واحد سبحانه أن يكون له ولد له ما في السمـوٰات ومـا في الأرض وكفى بالله وكيلا﴾[3]**

القَابضُ، البَاسِطُ، المُعطي

قال الله تعالى **﴿واللهُ يقبضُ ويبسطُ وإليه**

(١) الحق الواضح المبين ص٥٤ ـ ٥٥.

(٢) المرجع السابق ص ١٠٤، وانظر ص ١٦٤ من هذا الكتاب.

(٣) سورة النساء الآية ١٧١.

ترجعون ﴾[1]. وقال ﷺ «إن الله هو المُسَعِّرُ، القَابضُ، البَاسِطُ، الرّازقُ. . »[2]. وقال ﷺ «مَن يرد الله به خيراً يفقهه فيَ الدين والله المُعطي وأنا القاسم. . . »[3].

وقال ﷺ «إن الله عز وجل لا ينام ولا ينبغي له أن ينام يخفضُ القسط ويرفَعُهُ يُرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار وعملُ النهار قبل عمل الليل»[4] الحديث.

وقال تعالى ﴿قل اللهم مالك الملك تؤتِى الملك من تشاءُ وتنزع الملكَ ممن تشاءُ وتُعزُّ من تشاءُ وتُذِلُّ من تشاءُ بيدك الخير إنك على كل شيءٍ قدير﴾[5] وقال ﷺ «إن الله يرفعُ بهذا

---

(١) سورة البقرة الآية ٢٤٥.

(٢) ابن ماجه ٢/٧٤١ والترمذي ٣/٥٩٦ وأبو داود ٣/٢٧٢ وأحمد ٣/١٥٦ و ٢٨٦ والدارمي ٢/١٦٥ وانظر صحيح الترمذي ٢/٣٢ وصحيح ابن ماجه ٢/١٥.

(٣) البخاري مع الفتح ٦/٢١٧ و ١٣/٢٩٣.

(٤) مسلم ١/١٦١.

(٥) سورة آل عمران ٢٦.

الكتاب أقواماً ويضَعُ به آخرين»[1] وقد كان ﷺ يقول بعد السلام من الصلاة حينما ينصرف إلى الناس « **لا إله إلا الله وحده لا شريك له. له الملك وله الحمدُ وهو على كل شيءٍ قدير. اللهم لا مانع لما أعطيت ولما مُعطي لما منعت ولا ينفع ذا الجدِّ منك الجدُّ»**[2].

هذه الصفات الكريمة من الأسماء المتقابلات التي لا ينبغي أن يُثنى على الله بها إلَّا كل واحد منها مع الآخر، لأن الكمال المطلق من اجتماع الوصفين، فهو القابض للأرزاق والأرواح والنفوس، والباسط للأرزاق والرحمة والقلوب. وهو الرافع لأقوام قائمين بالعلم والإيمان، الخافض لأعدائه. وهو المعزّ لأهل طاعته، وهذا عز حقيقي، فإن المطيع لله عزيز وإنْ كان فقيراً ليس له أعوان، المذلّ لأهل معصيته وأعدائه ذلَّاً في الدنيا والآخرة. فالعاصي وإن ظهر

---

(١) البخاري مع الفتح ١/ ٢٥٥ ومسلم ١/ ٤١٤.

(٢) البخاري مع الفتح ٢/ ٥٠٧ ومسلم ٦١٢.

بمظاهر العز فقلبه حشوه الذل وإنْ لم يشعر به لانغماسه في الشهوات فإنّ العز كل العز بطاعة الله والذل بمعصيته ﴿وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ﴾[1] ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾[2]، ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾[3]. وهو تعالى المانع المعطي فلا معطي لما منع، ولا مانع لما أعطى. وهذه الأمور كلها تبع لعدله وحكمته وحمده، فإنّ له الحكمة في خفض من يخفضه ويذلّه ويحرمه، ولا حجّة لأحد على الله، كما له الفضل المحض على من رفعه وأعطاه وبسط له الخيرات، فعلى العبد أن يعترف بحكمة الله، كما عليه أن يعترف بفضله ويشكره بلسانه وجنانه وأركانه. وكما أنه هو المنفرد بهذه الأمور وكلها جارية تحت أقداره، فإنّ الله جعل لرفعه وعطائه وإكرامه أسباباً، ولضد ذلك أسباباً من قام بها ترتبت

(١) سورة الحج الآية ١٨.

(٢) سورة فاطر الآية ١٠.

(٣) سورة المنافقون الآية ٨.

عليه مسبباتها، وكل ميسر لما خلق له، أما أهل السعادة فييسرّون لعمل أهل السعادة، وأما أهل الشقاوة فييسرّون لعمل أهل الشقاوة، وهذا يُوجب للعبد القيام بتوحيد الله، والاعتماد على ربِّه في حصول ما يحب، ويجتهد في فعل الأسباب النافعة فإنّها محل حكمة الله[1].

المُقَدِّمُ،والمُؤَخِّرُ

كان من آخر ما يقول النبي ﷺ بين التشهد والتسليم «**اللهم اغفر لي ما قدمت، وما أخّرتُ، وما أسررتُ، وما أعلنتُ، وما أسرفتُ، وما أنت أعلمُ به مني. أنتَ المقدِّمُ، وأنت المؤخِّرُ. لا إله إلا أنت**»[2].

المقدِّمُ والمؤخر هما كما تقدم من الأسماء المزدوجة المتقابلة التي لا يطلق واحد بمفرده على الله إلا مقروناً بالآخر، فإن الكمال من اجتماعهما، فهو تعالى

(١) الحق الواضح المبين ص٨٩ - ٩٠.

(٢) مسلم ١/٥٣٥.

المقدّم لمن شاء والمؤخرّ لمن شاء بحكمته.

وهـذا التقـديم يكـون كونيًّا كتقـديم بعض المخلوقـات على بعض وتأخير بعضها على بعض، وكتقـديم الأسبـاب على مسبباتهـا والشروط على مشروطـاتهـا. وأنـواع التقـديم والتـأخير في الخلق والتقدير بحر لا ساحل له. ويكون شرعياً كما فضل الأنـبياء على الخلق وفضـل بعضهم على بعض، وفضل بعض عباده على بعض، وقدمهم في العلم، والإيمان، والعمل، والأخلاق، وسائر الأوصاف، وأخّـر من أخرّ منهم بشيء من ذلك وكل هذا تبع لحكمته. وهذان الوصفان وما أشبههما من الصفات الذاتية لكونهما قائمين بالله والله متصف بهما، ومن صفـات الأفعـال لأن التقـديم والتـأخـير متعلق بالمخلوقات ذواتها، وأفعالها، ومعانيها، وأوصافها، وهي ناشئة عن إرادة الله وقدرته. فهذا هو التقسيم الصحيح لصفـات البـاري، وإنّ صفـات الذات متعلقة بالذات، وصفات أفعاله متصفة بها الذات

ومتعلقة بما ينشأ عنها من الأقوال والأفعال[1].

قال الله عز وجل ﴿**وإن يمسسك الله بضرٍ فلا كاشف له إلا هو وإن يمسسك بخير فهو على كل شيءٍ قدير**﴾[2] وقال الله تعالىٰ ﴿**قل فمن يملك لكم من الله شيئاً إن أراد بكم ضرّاً أو أراد بكم نفعاً بل كان الله بما تعملون خبيراً**﴾[3].

وصفة الضر والنفع هما كما تقدم من الأسماء المزدوجة المتقابلة. فالله تعالى النافع لمن شاء من عباده بالمنافع الدينية والدنيوية، الضار لمن فعل الأسباب التي توجب ذلك، وكل هذا تبع لحكمته وسننه الكونية وللأسباب التي جعلها موصلة إلى مسبباتها، فإن الله تعالى جعل مقاصد للخلق وأموراً محبوبة في الدين والدنيا، وجعل لها أسبابا وطرقا،

---

(١) الحق الواضح المبين في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين ص١٠٠.

(٢) سورة الانعام الآية ١٧.

(٣) سورة الفتح الآية ١١.

وأمـر بسلوكهـا ويسرهـا لعباده غاية التيسير، فمن سلكهـا أوصلته إلى المقصود النافع ، ومن تركها أو ترك بعضها أو فوت كمالها أو أتاها على وجه ناقص ففاته الكمال المطلوب فلا يلومنّ إلا نفسه ، وليس له حجـة على الله ، فإن الله أعطاه السمع ، والبصر ، والفؤاد ، والقوة ، والقدرة ، وهداه النجدين ، وبين له الأسباب ، والمسببات ، ولم يمنعه طريقا يوصل إلى خير ديني ولا دنيوي ، فتخلفه عن هذه الأمور يوجب أن يكون هو الملوم عليها المذموم على تركها .

واعلم أن صفات الأفعال كلها متعلقة وصادرة عن هذه الصفـات الثـلاث : القـدرة الكـاملة ، والمشيئـة النـافـذة ، والحكمة الشاملة التامة . وهي كلهـا قائمـة بالله ، والله متصف بها ، وآثـارهـا ومقتضياتهـا جميع ما يصدر عنها في الكون كله من التقـديم والتـأخـير ، والنفـع والضر ، والعطـاء والحرمان ، والخفض والرفع ، لا فرق بين محسوسها ومعقولها ، ولا بين دينيها ودنيويها . فهذا معنى كونها

أوصاف أفعال لا كما ظنه أهل الكلام الباطل[1].

(١) توضيح الكافية الشافية للشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي ص١٣١ ـ ١٣٢.

المُبِينُ

المُبينُ: اسم الفاعل من أبان يُبينُ فهو مُبين إذا أظهر وبَيَّنَ إما قولاً، وإما فعلاً.

والبينة هي الدلالة الواضحة عقلية كانت أو محسوسة والبيان هو الكشف عن الشيء.. وسمي الكلام بياناً لكشفه عن المقصود واظهاره نحو ﴿**هذا بيانٌ للناس**﴾.

فالله عز وجل هو المُبيّن لعباده سبيل الرشاد والموضح لهم الأعمال التي يستحقون الثواب على فعلها والأعمال التي يستحقون العقاب عليها، وبيّن لهم ما يأتون، وما يذرون يقال: أبان الرجلُ في كلامه ومنطقه فهو مُبينٌ والبيان: الكلام ويقال: «بان الكلامُ وأبان بمعنىً واحد فهو: مُبِينٌ ومُبِينٌ»[1] وقد سمى الله نفسه بالمبيّن ﴿**يومئذٍ يوفيهمُ الله**

(١) انظر مفردات القرآن للراغب الأصفهاني ص٦٨ و ٦٩ واشتقاق الأسماء للزجاجي ص١٨٠.

دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين﴾[1].

وهو سبحانه الذي بين لعباده طرق الهداية وحذرهم وبين لهم طرق الضلال وأرسل إليهم الرسل وأنزل الكتب ليبين لهم قال الله عز وجل: **﴿إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعدما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون﴾**[2]، وهذا وعيد شديد لمن كتم ما جاءت به الرسل من الدلالات البينة على المقاصد الصحيحة والهدى النافع للقلوب من بعدما بينه الله تعالى في كتبه التي أنزلها على رسله عليهم الصلاة والسلام.

وقال عز وجل **﴿وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم قد بيَّنا**

(١) سورة النور الآية ٢٥.

(٢) سورة البقرة الآية ١٩٥.

الآيات لقوم يوقنون﴾[1]، ﴿كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون﴾[2]، ﴿يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم﴾[3]، وقال عز وجل ﴿قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدِي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم﴾[4].

ويقول عز وجل ﴿انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أنىٰ يؤفكون﴾[5]. ﴿ويبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم﴾[6]، والله عز وجل يبين للناس الأحكام الشرعية ويوضحها ويبين الحكم

---

(١) سورة البقرة الآية ١١٨.

(٢) سورة البقرة الآية ٢٦٦.

(٣) سورة النساء الآية ٢٦.

(٤) سورة المائدة الآية ١٥ - ١٦.

(٥) سورة المائدة الآية ٧٥.

(٦) سورة النور الآية ١٨.

القدرية وهو عليم بما يصلح عباده حكيم في شرعه وقدره[1]، فله الحكمة البالغة والحجة الدامغة.

وقال عز وجل: ﴿**كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون**﴾[2]، وقال: ﴿**وما كان الله ليضل قوماً بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون إن الله بكل شيء عليم**﴾[3]، يخبر الله عن نفسه الكريمة وحكمه العادل أنه لا يضل قوماً إلا بعد إبلاغ الرسالة إليهم حتى يكونوا قد قامت عليهم الحجة[4].

المَنَّانُ

المنان من أسماء الله الحُسنى التي سماه بها رسول الله ﷺ فعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: سمع النبي ﷺ رَجُلاً يقول: «اللهم إني أسألك بأن

---

(١) تفسير ابن كثير ٣/ ٢٧٤.

(٢) سورة آل عمران الآية ١٠٣.

(٣) سورة التوبة ١١٥.

(٤) تفسير ابن كثير ٢/ ٣٩٦.

لك الحمد لا إله إلا أنت [وحدك لا شريك لك] المنان [يا] بديع السموات والأرض، ياذا الجلال والإكرام، يا حيُّ ياقيوم إني أسألك الجنة وأعوذ بك من النار. فقال النبي ﷺ «**لقد سأل الله باسمه الأعظم الذي إذا سُئل به أعطى وإذا دُعي به أجاب**»[1].

قال ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث (المنان) هو المنعم المعطي من المنِّ: العطاء، لا من المنة. وكثيراً ما يرد المنّ في كلامهم: بمعنى الإحسان إلى من لا يستثيبه ولا يطلب الجزاء عليه فالمنّان من أبنية المبالغة... كالوهاب[2]. ومنه الحديث الذي أخرجه البخاري وغيره أن النبي ﷺ قال: «**إنه ليس من الناس أحدٌ أمنَّ عليَّ في نفسه وما له من أبي بكر بن أبي قحافة ولو كنت**

(١) أخرجه أهل السنن الأربع وابن حبان وأحمد والحاكم. وانظر صحيح النسائي للألباني ١/٢٧٩ وصحيح ابن ماجة ٢/٣٢٩ وصفة الصلاة للألباني ص٢٠٤.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٤/٣٦٥.

متخذاً من الناس خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ولكن خلة الإسلام أفضل»[1] ومعنى «إن من أمنّ الناس» أكثرهم جوداً لنا بنفسه، وماله وليس هو من المن الذي هو الاعتداد بالصنيعة»[2]. والله عز وجل هو المنان: من المن العطاء والمنان: هو عظيم المواهب، فإنه أعطى الحياة، والعقل، والنطق، وصور فأحسن وأنعم فأجزل، وأسنى النعم، وأكثر العطايا والمنح»[3] قال وقوله الحق ﴿**وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار**﴾[4].

ومن أعظم النعم بل أصل النعم التي امتن الله بها على عباده الإمتنان عليهم بهذا الرسول ﷺ الذي أنقذهم الله به من الضلال وعصمهم به من

---

(١) البخاري مع الفتح ١/٥٥٨.

(٢) فتح الباري ١/٥٥٨.

(٣) الأسماء والصفات للبيهقي ١/١٢٠.

(٤) سورة إبراهيم الآية ٣٤.

الهلاك[1]. قال الله تعالى: ﴿**لقد منّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفِى ضلال مبين**﴾[2].

فالله عز وجل هو الذي منّ على عباده: بالخلق، والرزق، والصحة في الأبدان، والأمن في الأوطان، وأسبغ عليهم النعم الظاهرة والباطنة، ومن أعظم المنن وأكملها وأنفعها - بل أصل النعم - الهداية للإسلام ومنته بالإيمان وهذا أفضل من كل شيء[3].

ومعنى «لقد من الله على المؤمنين» أي تفضّل على المؤمنين المصدقين والمنان المتفضل»[4].

والمنة: النعمة العظيمة. قال الأصفهاني: المنة: النعمة الثقيلة وهي على نوعين:

---

(١) تفسير العلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله ١/ ٤٤٩.

(٢) سورة آل عمران الآية ١٦٤.

(٣) انظر تفسير السعدي ٧/ ١٤٢.

(٤) الأسماء والصفات للبيهقي ١/ ٤٩.

النوع الأول: أن تكون هذه المنَّة بالفعل فيقال: منَّ فلانٌ على فلان إذا أثقله بالنعمة وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿**لقد منّ الله على المؤمنين**﴾[1] وقوله تعالى: ﴿**كذلك كنتم من قبل فمنَّ الله عليكم فتبينوا إن الله كان بما تعملون خبيراً**﴾[2]، وقال عز وجل: ﴿**ولقد مننا على موسى وهارون**﴾[3] ﴿**ولقد مننا عليك مرة أخرى**﴾[4]، ﴿**ونريد أن نمنَّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين**﴾[5]، ﴿**فمنَّ الله علينا ووقانا عذاب السموم**﴾[6]، ﴿**ولكن الله يمُنُّ على من يشاء من عباده**﴾[7].

وهذا كله على الحقيقة لا يكون إلا من الله تعالى

---

(١) سورة آل عمران الآية ١٦٤.

(٢) سورة النساء الآية ٩٤.

(٣) سورة طه الآية ١١٤.

(٤) سورة طه الآية ٣٧.

(٥) سورة القصص الآية ٥.

(٦) سورة الطور الآية ٢٧.

(٧) سورة ابراهيم الآية ١١.

فهـو الذي منّ على عباده بهذه النعم العظيمة فله الحمد حتى يرضى وله الحمد بعد رضاه وله الحمد في الأولى والآخرة.

النـوع الثـاني: أن يكـون المن بالقول. وذلك مستقبح فيما بين الناس ولقبح ذلك قيل المنة تهدم الصنيعة قال الله تعالى ﴿**يمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا عليَّ إسلامكم بل الله يمنُّ عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين**﴾[١]، فالمنة من الله عليهم بالفعل وهو هدايتهم للإسلام[٢]، والمنة منهم بالقول المذموم وقد ذم الله في كتابه ونهى عن المنّ المذموم: وهو المنة بالقول فقال ﴿**ولا تمنن تستكثـر**﴾[٣] قال ابن كثير: «لا تمنن بعملك على ربك تستكثره»[٤] وقيل غير ذلك.

وقال الله عز وجل: ﴿**الذين ينفقون أموالهم**

---

(١) سورة الحجرات الآية ١٧.

(٢) مفردات غريب القرآن للأصفهاني ص٤٧٤.

(٣) سورة المدثر الآية ٦.

(٤) تفسير ابن كثير ٤/٢٤٢.

في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا مناً ولا أذى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون. قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى والله غني حليم. يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلداً لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا يهدِى القوم الكافرين﴾[1].

وقد ذم رسول الله ﷺ المنّ بالعطية فقال عليه الصلاة والسلام «**ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم، ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم**» فقرأها رسول الله ﷺ ثلاث مرات. قال أبو ذرٍّ: خابوا وخسروا. من هم يا رسول الله؟ قال: «**المُسبلُ، والمنَّانُ، والمنفق سلعته بالحِلفِ الكاذب**»[2].

(١) سورة البقرة الآية ٢٦٤.

(٢) أخرجه مسلم ١-٢-١٠٢.

هذا هو المنّ المذموم أما المن بمعنى العطاء والإحسان، والجود فهو المحمود والخلاصة: أن الله تبارك وتعالى هو المنان الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، وهو عظيم المواهب، أعطى الحياة، والعقل، والنطق، وصور فأحسن، وأنعم فأجزل، وأكثر العطايا، والمنح، وأنقذ عباده المؤمنين ومنّ عليهم بإرسال الرسل وإنزال الكتب، وإخراجهم من الظلمات إلى النور بمنه وفضله. ومن على عباده أجمعين: بالخلق، والرزق، والصحة، والأمن لعباده المؤمنين. وأسبغ على عباده النعم مع كثرة معاصيهم وذنوبهم. فاللهم مِنّ علينا بنعمة الإيمان واحفظنا وأجزل لنا من كل خير واصرف عنا كل شر وأحسن عاقبتنا في الأمور كلها وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة يا كريم يامنان، ياذا الجلال والإكرام يا حي ياقيوم، يا بديع السمٰوات والأرض، يا الواحد الأحد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد.

الوَلِـــيُّ

الـولي: يطلق على كل من وَلِيَ أمراً أو قام به، والنصير، والمُحبّ، والصديق والحليف، والصهر، والجار، والتابع، والمعُتِق، والمُطيع يقال: المؤمنُ وليُّ الله، والمطر يسقط بعد المطر، والولي ضد العدو، والناصر والمتولي لأمور العالم والخلائق، ويقال للقيم على اليتيم الولي، وللأمير الوالي[1].

قال الـراغب الأصفهاني: الوَلاءُ والتَّوالي يطلق على القرب من حيثُ المكان ومن حيث النسَب ومن حيث الـدين، ومن حيث الصـداقـة، ومن حيث النُصرة، ومن حيث الاعتقـاد، والـولاية النصرة، والـولاية توليِّ الأمر. والوَلِّيُّ والمَوْلى يستعملان في ذلـك كل واحـد منهـما يقـال في معنى الفاعل أى الـمُوَالي وفي معنى المفعول أي المُوَالَىٰ: يقال للمؤمن

(١) انـظر النهـاية في غريب الحـديث والأثر لابن الأثير ٥/٢٢٧ والمعجم الوسيط ص١٠٥٨ والقاموس المحيط ص١٧٣٢ والمصباح المنير ص٦٧٢ ومختار الصحاح ص٣٠٦.

هو وليُّ الله ، ويقال الله وليُّ المؤمنين[1] .

وولاية الله عز وجل ليست كغيرها ﴿**ليس كمثله شيء وهو السميع البصير**﴾[2] . فهو سبحانه الولي الذي تولى أمور العالم والخلائق ، وهو مالك التدبير، وهو الولي الذي صرف لخلقه ما ينفعهم في دينهم ودنياهم وأخراهم»[3] وقد سمى نفسه بهذا الإسم فهو من الأسماء الحسنى قال الله عز وجل : ﴿**أم اتخذوا من دونه أولياء فالله هو الوليُّ وهو يُحيِ الموتى وهو على كل شيء قدير**﴾[4]، وقال عز وجل : ﴿**وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشرُ رحمته وهو الوليُّ الحميد**﴾[5] .

فالله عز وجل هو الولي الذي يتولاه عبده بعبادته

---

(١) مفردات الراغب الأصفهاني ص٥٣٣ .

(٢) سورة الشورى الآية ١١ .

(٣) انظر تفسير ابن كثير ٤/١١٦ و ١/٢٧٧ وتفسير العلامة السعدي ٦/٦١٧ و ٦/٥٩٥ .

(٤) سورة الشورى الآية ٩ .

(٥) سورة الشورى الآية ٢٨ .

وطاعته والتقرب إليه بما أمكن من القُرُبَات وهو الذي يتـولى عبـاده عمـوماً بتدبيرهـم ونفوذ القدر فيهم، ويتولى عباده بأنواع التدبير.

ويتـولى عبـاده المؤمنين خصوصاً بإخراجهم من الظلمات إلى النور ويتولى تربيتهم بلطفه ويعينهم في جميع أمـورهم وينصرهم، ويؤيدهم بتـوفيقـه، ويسـددهم قال الله عز وجـل: ﴿**الله وليُّ الذين آمنـوا يخرجهم من الظلمات إلى النورَ والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الـظلمات أولئـك أصحاب النار هم فيها خالـدون**﴾[1]، وقال عز وجل: ﴿**وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولِيُّ المتقين**﴾[2].

فالله عز وجـل هو نصـير المؤمنـين وظهـيرهم، يتولاهم بعونه وتوفيقه، ويخرجهم من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان.. وإنما جعل الظلمات للكفر مثلاً،

---

(١) سورة البقرة الآية ٢٥٧.

(٢) سورة الجاثية الآية ١٩.

لأن الـظلمات حاجبـة للأبصار عن إدراك الأشياء وإثباتها وكذلك الكفر حاجب لأبصار القلوب عن إدراك حقائق الإيمان، والعلم بصحته وصحة أسبابه فأخـبر عز وجـل عبـاده أنه ولي المؤمنين ومبصرهم حقيقــة الإيمان، وسبله، وشرائعــه، وحججـه، وهاديهم لأدلته المزيلة عنهم الشكوك بكشفه عنهم دواعي الكفر، وظلم سواتر أبصار القلوب[1].

والخـلاصة: أن الله تعالى أخبر إن الذين آمنوا بالله ورسله، وصــدقــوا إيمانهم بالقيام بواجبـات الإيمان، وتَـرْك كل ما ينافيه، أنه وليهم، يتولاهم بولايتـه الخـاصـة، ويتـولى تربيتهم فيخرجهم من ظلمات الجهــل والكفــر، والمعــاصي، والغفلة، والإعــراض، إلى نور العلم، واليقــين، والإيمان والطاعة، والإقبال الكامل على ربهم، وينور قلوبهم بما يقذف فيها من نور الوحي والإيمان، وييسرهم

(١) تفسير الطبري ببعض التصرف ٣/ ١٤.

لليسرى، ويجنبهم العسرى، ويجلب لهم المنافع، ويدفع عنهم المضار فهو يتولى الصالحين: ﴿**إن وَلِيِّيَ الله الذي نزَّل الكتاب وهو يتولى الصالحين**﴾[1] الذين صلحت نياتهم، وأقوالهم، فهم لما تولوا ربهم بالإيمان والتقوى ولم يتولوا غيره ممن لا ينفع ولا يضر تولاهم الله ولطف بهم، وأعانهم على ما فيه، الخير، والمصلحة في دينهم ودنياهم ودفع عنهم بإيمانهم كل مكروه[2] كما قال عز وجل: ﴿**إن الله يدافع عن الذين آمنوا**﴾[3].

وأما الذين كفروا، فإنهم لما تولوا غير وليهم ولاهم الله ماتولوا لأنفسهم، وخذلهم ووكلهم إلى رعاية من تولاهم ممن ليس عنده نفع ولا ضر، فأضلوهم، وأشقوهم، وحرموهم هداية العلم النافع، والعمل الصالح، وحرموهم السعادة الأبدية وصارت النار

---

(١) سورة الأعراف الآية ١٩٦.

(٢) تفسير العلامة السعدي ببعض التصرف ١/٣١٨ و ٣/١٣٢ وانظر تفسير ابن كثير ١/٣١٢.

(٣) سورة الحج الآية ٣٨.

مثواهم خالدين فيها مخلّدين: اللهم تولنا فيمن توليت[1].

والله عز وجل يحب أولياءه وينصرهم ويسددهم والولي لله هو العالم بالله المواظب على طاعته المخلص في عبادته المبتعد عن معصية الله. ومن عادى هذا الولي لله فالله عز وجل يعلمه بالحرب قال ﷺ فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى: **(إن الله يقول: من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب وما تقرب إلّ عبدي بشيء أحب إلَّ مما افترضته عليه. وما يزال عبدي يتقرب إلَّ بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه ولئن أستعاذني لأعيذنه وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا**

---

(١) تفسير العلاّمة عبدالرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله ١/٣١٨ وانظر تفسير ابن كثير ١/٣١٢ وانظر الأسماء والصفات للبيهقي ١/١٢٣ تحقيق عماد الدين أحمد.

أكـره مساءته)[1]. والمعنى أنه إذا كان ولياً لله عز وجل فالله يحفظه ويسدده، ويوفقه حتى لا يسمع إلاّ إلى ما يرضـي مولاه، ولا ينظر إلا إلى ما يحبه مولاه ولا تبطش يداه إلا فيما يرضـي الله ولا تمشي قدماه إلا إلى الـطاعات فهو موفق مسدد مهتدٍ ملهم من المولى وهو الله عز وجل ولهذا فسّر هذا الحديث بهذا أهـل العلم كابن تيمية وغـيره ولأنـه جاء في رواية الحديث رواية أخرى «**فبي يسمع، وبي يبصر، وبي يبطش وبي. . يمشي**»[2] هذا يدل على نصرة الله لعبـده، وتأييده، وإعانته، فيوفقه الله للأعمال التي يباشرها بهذه الأعضاء، ويعصمه عن مواقعة ما يكره الله عز وجل[3].

المَوْلَىٰ

(المولى) اسم يقع على جماعة كثيرة فهو: الربُّ، والمـالـكُ، والسَّيِّدُ، والمُنعمُ، والمُعْتِقُ، والنـاصِرُ،

---

(١) البخاري مع الفتح ١١/ ٣٤٠.

(٢) (٣) فتح الباري ١١/ ٣٤٤.

والمحبُّ، والتابعُ، والجارُ، وابن العم، والحليف، والصِّهر، والعبد، والمنعم عليه، وأكثرها قد جاء في الحديث فيضاف كل واحدٍ إلى ما يقتضيه الحديث الـوارد فيه وكل من ولي أمراً أو قام به فهو مَوْلاَهُ، وَوَلِيُّهُ، وقد تختلف مصادر هذه الأسماء: فالوَلاَيَةُ - بالفتح - في النسب، والنصرة والمُعْتِق.

والولِاية - بالكسر - في الإمارة، والوَلاءُ المُعْتَق، والموالاَ من والى القوم[1].

والله عز وجل هو المولى: ﴿ليس كمثله شئ وهـو السميـع البصـير﴾[2] فهـو المـولى، والربُّ المـلك، الـسيد، وهـو المـأمـول منـه الـنصر والمعـونـة. لأنـه هو المالك لكل شيء. وهو الذي سمى نفسـه عز وجـل بهذا الاسم فقـال سبحانه ﴿فأقيموا الصلاة وءاتوا الزكاة واعتصموا بالله

(١) النهاية في غريب الحديث والأثير لابن الأثير ٥/٢٢٨ وانظر القاموس المحيط ص١٧٨٢ والمعجم الوسيط ص١٠٥٨ والمصباح المنير ٢/٦٧٢.

(٢) سورة الشورى ١١.

هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير﴾[1]. وقال سبحانه وتعالى: ﴿**وإن تولوا فاعلموا أن الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير﴾**[2]، وقال الله سبحانه: ﴿**ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم﴾**[3] والله سبحانه وتعالى هو مولى الذين آمنو وهو سيدهم وناصرهم، على أعدائهم فنعم المولى ونعم النصير[4]، فالله عز وجل هو الذي يتولى عباده المؤمنين ويوصل إليهم مصالحهم، وييسر لهم منافعهم الدينية والدنيوية (ونعم النصير) الذي ينصرهم ويدفع عنهم كيد الفجار وتكالب الأشرار ومن الله مولاه وناصره فلا خوف عليه ومن كان الله عليه فلا عزّله ولا قائمة تقوم له[5]. فالله سبحانه هو مولى المؤمنين فيدبرهم

---

(١) سورة الحج الآية ٧٨.

(٢) سورة الأنفال الآية ٤٠.

(٣) سورة محمد الآية ١١.

(٤) انظر تفسير ابن كثير ٤/ ٣١٠.

(٥) انظر تفسير العلامة السعدي ٣/١٦٨ و ٥/ ٣٣١ وتفسير ابن كثير ٤/ ٣١٠ و ٢/ ٢٣٨ و ١/ ٣٤٤.

بحسن تدبيره فنعم المولى لمن تولاه فحصل له مطلوبه ونعم النصير لمن استنصره فدفع عنه المكروه» وقال الله عز وجل: ﴿**بل الله مولاكم وهو خير الناصرين**﴾[1]، ومن دعاء المؤمنين لربهم تبارك وتعالى ما أخبر الله عنهم بقوله: ﴿**أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين**﴾[2] أى أنت ولينا وناصرنا وعليك توكلنا وأنت المستعان وعليك التكلان ولا حول ولاقوة لنا إلا بك[3]. وقال عز وجل: ﴿**إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين**﴾[4]. وقال: ﴿**قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم والله مولاكم وهو العليم الحكيم**﴾[5].

---

(١) سورة آل عمران الآية ١٥٠.
(٢) سورة البقرة الآية ٢٨٦.
(٣) تفسير ابن كثير ١/٣٤٤.
(٤) سورة التحريم الآية ٤.
(٥) سورة التحريم الآية ٢.

وقد أرشد النبي ﷺ الصحابة حينما قال لهم أبو سفيان لنا العُزى ولا عُزى لكم فقال: «**قولوا الله مولانا ولا مولىٰ لكم**»[1].

النَّصِيرُ

النصير: فعيل بمعنى فاعل أو مفعول لأن كل واحد من المتناصرين ناصرٌ ومنصورٌ وقد نصره ينصره نصراً إذا أعانه على عدوه وشد منه[2].

والنصير هو الموثوق منه بأن لا يسلم وليه ولا يخذله[3]. والله عز وجل النصير ونصره ليس كنصر المخلوق ﴿**ليس كمثله شئ وهو السميع**

(١) البخاري مع الفتح ٣/ ٢٠ كتاب المغازي باب غزوة أحد عن البراء رضي الله عنه.

(٢) النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٥/ ٦٤.

(٣) الأسماء والصفات للبيهقي بتحقيق الشيخ عماد الدين أحمد ١/ ١٢٧-١٢٨.

البصير﴾[1]، وقد سمى نفسه تبارك وتعالى باسم النصير فقال: **﴿وكفى بربك هادياً ونصيراً﴾**[2]، **﴿والله أعلم بأعدائكم وكفى بالله ولياً وكفى بالله نصيراً﴾**[3]، **﴿واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير﴾**[4]، **﴿فاعلموا أن الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير﴾**[5].

والله عز وجل هو النصير الذي ينصر عباده المؤمنين ويعينهم كما قال عز وجل: **﴿إن ينصركم الله فلا غالب لكم وإن يخذلكم فمن ذا الذى ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾**[6]. وقال عز وجل: **﴿يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت**

---

(١) سورة الشورى الآية ١١.

(٢) سورة الفرقان الآية ٣١.

(٣) سورة النساء الآية ٤٥.

(٤) سورة الحج الآية ٧٨.

(٥) سورة الأنفال الآية ٤٠.

(٦) سورة آل عمران الآية ١٦٠.

أقدامكم﴾[1]، ﴿إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد﴾[2]، ﴿ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الحكيم﴾[3]، ﴿ولينصرن الله من ينصره إن الله لقويٌّ عزيز﴾[4]، ﴿وكان حقاً علينا نصرُ المؤمنين﴾[5]، ﴿من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب إلى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يُذهبنَّ كيدُّهُ ما يغيظ﴾[6]، ونُصرةُ الله للعبد ظاهرةٌ من هذه الآيات وغيرها فهو ينصر من ينصره ويعينه ويسدده. أما نُصْرَة العبدلله فهي: أن ينصر عباد الله المؤمنين والقيام بحقوق الله عز وجل، ورعاية عهوده، واعتناق أحكامه، والإبتعاد عما حرم الله عليه فهذا

---

(١) سورة محمد الآية ٧.

(٢) سورة غافر الآية ٥١.

(٣) سورة الروم الآية ٥.

(٤) سورة الحج الآية ٤٠.

(٥) سورة الروم الآية ٤٧.

(٦) سورة الحج الآية ١٥.

من نصرة العبـد لربـه كما قال عز وجـل: ﴿**إن تنصروا الله ينصركم**﴾ وقـال: ﴿**كـونوا أنصار الله**﴾[1]، وقال: ﴿**وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنـافـع للناس ولِيَعلمَ الله من ينصرهُ ورُسلَهُ بالغيب إن الله قويٌّ عزيـز**﴾[2]، ومن نصر الله بطاعتـه والابتعـاد عن معصيتـه نصره الله نصراً مؤزراً[3]، والله عز وجل: ينصر عباده المؤمنين على أعـدائهم ويبـين لهم ما يحذرون منهم، ويعينهم عليهم فولايتـه تعالى فيها حصول الخير ونصره فيه زوال الشر[4].

وقـد كان ﷺ يقـول إذا غزا: «**اللـهم أنت عضدي، وأنت نصيري، بك أُجول وبك أصول، وبك أقاتل**»[5].

---

(١) سورة الصف الآية ١٤.

(٢) سورة الحديد الآية ٢٥.

(٣) انظر مفردات الأصفهاني ص٤٩٥.

(٤) تفسير السعدي ٢/٧٦.

(٥) أخرجه أبو داود ٣/٤٢ والترمذي ٥/٥٧٢ وانظر صحيح الترمذي ٣/١٨٣.

والله عز وجل ينصر عباده المؤمنين في قديم الدهر وحديثه في الدنيا ويُقرُّ أعْيُنَهم ممن آذاهم ففي صحيح البخاري يقول الله تبارك وتعالى: ﴿**من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب**﴾[1]. لهذا أهلك الله قوم نوح، وعاد، وثمود، وأصحاب الرس، وقوم لوط، وأهل مدين، وأشباههم ممن كذب الرسل وخالف الحق. وأنجى الله تعالى من بينهم المؤمنين فلم يهلك منهم أحداً وعذب الكافرين فلم يفلت منهم أحداً» وهكذا نصر الله نبيه محمداً ﷺ وأصحابه على من خالفه وكذبه، وعاداه، فجعل كلمته هى العليا ودينه هو الظاهر على سائر الأديان. . ودخل الناس في دين الله أفواجاً وانتشر دين الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها[2].

وقد وعد الله من ينصره بالنصر والتأييد فمن نصر الله بالقيام بدينه والدعوة إليه، وجهاد أعدائه وقصد

---

(١) البخاري مع الفتح ١١/ ٣٤٠.

(٢) تفسير ابن كثير ٤/ ٨٤.

بذلك وجه الله، نصره الله وأعانه وقواه، والله وعده وهو الكريم وهو أصدق قيلاً وأحسن حديثاً فقد وعد أن الذي ينصره بالأقوال والأفعال سينصره مولاه، وييسر له أسباب النصر من الثبات وغيره[1]. وقد بين الله عز وجل علامة من ينصر الله فمن ادعى أنه ينصر الله وينصر دينه ولم يتصف بهذا الوصف فهو كاذب. قال عز وجل: ﴿**ولينصرن الله من ينصره إن الله لقويٌّ عزيز، الذين إن مكّنّاهم في الأرض أقاموا الصلاة وءاتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور**﴾[2]، فهذه علامة من ينصر الله وينصره الله[3].

وقد أمر الله عباده المؤمنين بنصره عز وجل فقال: ﴿**يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله**﴾ ومن نصر

(١) تفسير العلامة السعدي ٦/٦٦.

(٢) سورة الحج الآية ٤٠ ـ ٤١.

(٣) انظر تفسير السعدي ٥/٣٠٢.

دين الله تعلُّم كتاب الله وسنة رسوله، والحث على ذلك، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[1].

الشَّافِي

الشفاء في اللغة هو البرء من المرض. يقال: شفاه الله يشفيه، واشتفى افتعل منه، فنقله من شفاء الأجسام إلى شفاء القلوب والنفوس[2].

والله سبحانه وتعالى هو الشافي فعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يُعَوِّذ بعض أهله يمسح بيده اليمنى ويقول «**اللهم رب الناس اذهب البأس واشفه وأنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقماً**»[3].

(١) المرجع السابق ٧/ ٣٧٤.

(٢) النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٢/ ٤٨٨ وانظر مختار الصحاح ص١٤٤.

(٣) البخاري مع الفتح ١٠/ ٢٠٦ و ١٠/ ٢١٠ ومسلم ٤/ ١٧٢١ وأبو داود ٤/ ١١.

وقال أنس رضى الله عنه لثابت البناني حينما أشتكى إليه: ألا أرقيك برقية رسول الله ﷺ؟ قال: بلى. قال: «**اللهم ربَّ الناس مُذهِب البأس اشف أنت الشافي لا شافي إلا أنت شفاءً لا يغادرُ سَقَماً**»[1].

فالله عز وجل هو الشافي من الأمراض والعلل والشكوك وشفاؤه شفاءآن أو نوعان:

النوع الأول: الشفاء المعنوي الروحي وهو الشفاء من علل القلوب.

النوع الثاني: الشفاء المادي وهو الشفاء من علل الأبدان. وقد ذكر الله عز وجل هٰذين النوعين في كتابه وبين ذلك رسول الله ﷺ في سنته فقال صلى الله عليه وسلم: «**ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء**»[2].

النوع الأول: شفاء القلوب والأرواح.

---

(١) البخاري مع الفتح ١٠/٢٠٦.
(٢) البخاري مع الفتح ١٠/١٣٤ عن أبي هريرة رضي الله عنه.

قال الله عز وجل: ﴿**يا أيها الناس قد جاءتكم موعظةٌ من ربكم وشفاءٌ لما في الصدور وهدىً ورحمةٌ للمؤمنين**﴾[1].

والموعظة: هي ما جاء في القرآن الكريم من الزواجر عن الفواحش والإنذار عن الأعمال الموجبة لسخط الله عز وجل المقتضية لعقابه والموعظة هي الأمر والنهي بأسلوب الترغيب والترهيب، وفي هذا القرآن الكريم شفاءٌ لما في الصدور من أمراض الشبه، والشكوك، والشهوات، وإزالة ما فيها من رجسٍ ودنسٍ. فالقرآن الكريم فيه الترغيب والترهيب، والوعد، والوعيد وهذا يوجب للعبد الرغبة والرهبة، وإذا وجدت فيه الرغبة في الخير والرهبة عن الشر ونمتا على تكرر ما يرد إليها من معاني القرآن أوجب ذلك تقديم مراد الله على مراد النفس وصار ما يرضى الله أحب إلى العبد من شهوة نفسه. وكذلك ما فيه من البراهين والأدلة التي

---

(١) سورة يونس الآية ٥٧.

صرّفها الله غاية التصريف، وبينها أحسن بيان مما يزيل الشبه القادحة في الحق، ويصل به القلب إلى أعلى درجات اليقين. وإذا صلح القلب من مرضه تبعته الجوارح كلها فإنها تصلح بصلاحه، وتفسد بفساده.

وهذا القرآن هدى ورحمة للمؤمنين. وإنما هذه الهداية والرحمة للمؤمنين المصدقين الموقنين كما قال تعالى: ﴿**وننزلُ من القرآن ما هو شفاءٌ ورحمةٌ للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خساراً**﴾[1] وقال: ﴿**قل هو للذين آمنوا هدىً وشفاءٌ والذين لا يؤمنون في آذانهم وقرٌ وهو عليهم عمىً أولئك ينادون من مكانٍ بعيد**﴾[2] فالهدى هو العلم بالحق والعمل به، والرحمة ما يحصل من الخير والإحسان، والثواب العاجل والآجل، لمن اهتدى بهذا القرآن العظيم. فالهدى أجلُّ الوسائل،

---

(١) سورة الإسراء الآية ٨٢.

(٢) سورة فصلت الآية ٤٤.

والرحمة أكمل المقاصد والرغائب ولكن لا يهتدى به، ولا يكـون رحمـةً إلا في حق المؤمنين، وإذا حصل الهدى، وحلت الرحمة الناشئة عن الهدى حصلت السعـادة، والـربـح، والنجاح، والفرح والسرور. ولذلك أمر الله بالفرح بذلك فقال: **﴿قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خيرٌ مما يجمعون﴾**[1].

والقرآن مشتملٌ على الشفاء والرحمة وليس ذلك لكل أحد وإنما ذلك كله للمؤمنين به المصدقين بآياته العـاملين به. أما الظالمون بعدم التصديق به، أو عدم العمل به، فلا تزيدهم آياته إلا خساراً. إذ به تقوم عليهم الحجة.

والشفـاء الذي تضمنه القرآن شفاء القلوب.. وشفاء الأبدان من آلامها وأسقامها.

فالله عز وجل يهدي المؤمنين **﴿قل هو للذين آمنـوا هدىً وشفـاء﴾** يهديهم لطريق الـرشـد،

---

(١) سورة يونس الآية ٥٨.

والصراط المستقيم، ويعلمهم من العلوم النافعة ما به تحصل الهداية التامة.

ويشفيهم تبارك وتعالى بهذا القرآن من الأسقام البدنية والأسقام القلبية لأن هذا القرآن يزجر عن مساوىء الأخلاق وأقبح الأعمال ويحث على التوبة النصوح التي تغسل الذنوب وتشفي القلوب.

وأما الذين لا يؤمنون بالقرآن ففي آذانهم صَمَمٌ عن استماعه وإعراض وهو عليهم عمىً فلا يبصرون به رشداً ولا يهتدون به ولا يزيدهم إلا ضلالاً. وهم يُدعون إلى الإيمان فلا يستجيبون وهم بمنزلة الذي يُنادىٰ وهو في مكان بعيد لا يسمع داعياً ولا يجيب منادياً والمقصود: أن الذين لا يؤمنون بالقرآن، لا ينتفعون بهداه ولا يبصرون بنوره ولا يستفيدون منه خيراً لأنهم سدوا على أنفسهم أبواب الهدى بإعراضهم وكفرهم[1] ويجد الإنسان مصداق هذا

---

(١) انظر تفسير العلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي ٣/٣٦٣ و ٤/٣٠٩ و ٦/٥٨٤ وانظر تفسير ابن كثير ٢/٤٢٢ و ٣/٦٠ و ٤/١٠٤ وانظر تفسير الجزائري أبو بكر ٢/٢٨٦.

القول في كل زمان وفي كل بيئة فناس يفعلُ هذا القرآن في نفوسهم فينشئها إنشاءً ويحييها إحياءً ويصنع بها ومنها العظائم في ذاتها وفيما حولها. وناس يثقل هذا القرآن على آذانهم وعلى قلوبهم ولا يزيدهم إلا صمماً وعمىً وقلوبهم مطموسة لا تستفيد من هذا القرآن.

وما تغير القرآن ولكن تغيرت القلوب[1].

والله عز وجل يشفي صدور المؤمنين بنصرهم على أعدائهم وأعدائه قال سبحانه: ﴿**قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم**﴾[2].

فإن في قلوب المؤمنين الحنق والغيظ عليهم فيكون قتالهم وقتلهم شفاء لما في قلوب المؤمنين من الغمِّ، والهمِّ، إذ يرون هؤلاء الأعداء محاربين لله

---

(١) في ظلال القرآن ٥/٣١٢٨.

(٢) سورة التوبة الآية ١٤ - ١٥.

ولـرسوله ساعين في إطفاء نور الله فيزيل الله ما في قلوبهم من ذلـك وهذا يدل على محبة الله للمؤمنين واعتنائه بأحوالهم(١).

النوع الثاني شفاء الله للأجساد والأبدان:

والقرآن كما إنه شفاء للأرواح والقلوب فهو شفاء لعلل الأبـدان كما تقـدم فإن فيه شفـاء الأرواح والأبدان. فعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه أن ناساً من أصحاب النبي ﷺ أتوا على حي من أحياء العرب، فلم يقروهم فبينما هم كذلك إذ لُدغ سيد أولئـك فقالوا: هل معكم من دواء أوراقٍ؟ فقالوا إنكم لم تقـرونـا ولا نفعـل حتى تجعلوا لنـا جعلاً فجعلوا لهم قطيعاً من الشاء فجعل يقرأ بأم القرآن ويجمـع بزاقه ويتفل، فبرأ، فأتوا بالشاء فقالوا: لا نأخذه حتى نسأل النبي ﷺ فسألوه فضحك وقال **«وما أدراك أنها رقية خذوها واضربوا لي**

---

(١) تفسير العلامة السعدي رحمه الله ٣/ ٢٠٦.

بسهم»[1].

وعن عائشة رضي الله عنها «أن النبي ﷺ **كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه وأمسح عنه بيده رجاء بركتها**»[2].

قال ابن القيم رحمه الله ومن المعلوم أن بعض الكلام له خواص ومنافع مجربة فما الظنُّ بكلام رب العالمين الذي فضله على كل كلام كفضل الله على خلقه الذي هو الشفاء التام والعصمة النافعة، والنور الهادي والرحمة العامة الذي لو أُنزل على جبل لتصدع من عظمته وجلالته قال تعالى: ﴿**وننزل من القرآن ماهو شفاء ورحمة للمؤمنين**﴾[3]، ومِنْ هنا لبيان الجنس لا للتبعيض هذا هو أصحُّ القولين»[4]. وعلى هذا فالقرآن فيه شفاءٌ لأرواح

---

(١) البخاري ٧/٢٢ و ٦/١٥٠ طبعة تركيا ومسلم ٤/١٧٢٧.

(٢) البخاري ٧/٢٢ و ٦/٦٠٥ طبعة تركيا ومسلم ٤/١٧٢٣.

(٣) سورة الإسراء الآية ٨٢.

(٤) زاد المعاد لابن القيم ٤/١٧٧.

المؤمنين وشفاء لأجسادهم.

والله عز وجل هو الشافي من أمراض الأجساد وعلل الأبدان قال عز وجل ﴿**وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللاً يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاءٌ للناس إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون**﴾[1].

قال ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسير قوله تعالى: ﴿**يخرج من بطونها شرابٌ مختلف ألوانه فيه شفاءٌ للناس**﴾ ما بين أبيض، وأصفر، وأحمر وغير ذلك من الألوان الحسنة على اختلاف مراعيها ومأكلها منها وقوله ﴿**فيه شفاء للناس**﴾ أي في العسل شفاء للناس من أدواء تعرض لهم قال بعض من تكلم على الطب النبوي لو قال فيه الشفاء

(١) سورة النحل الآية ٦٨ ـ ٦٩.

للنـاس لكـان دواء لكـل داء ولكن قال فيه شفاء للناس أي يصلح لكل أحدٍ من أدواءٍ باردة فإنه حارٌ والشيءُ يُداوَى بضده . . والدليل على أن المراد بقوله تعـالى ﴿**فيـه شفـاء للناس**﴾ هو العسل ما رواه البخـاري ومسلم في صحيحيهـما عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إن أخي استطلق بطنه. فقال رسول الله ﷺ «**أسقه عسلا**» فسقاه. ثُمَّ جاءه فقال: إني سقيتهُ عسلاً فلم يزده إلا استطلاقاً فقال له ثلاث مرات. ثم جاء الـرابعـة فقال: «**أسْقِه عسلاً**» فقال لقد سقيته فلم يزده إلا استطلاقاً فقال رسول الله ﷺ: «**صدق الله وكذب بَطْنُ أخيك**» فسقاه فَبَرأ[1].

قال بعض العلماء بالطب كان هذا الرجل عنده فضلات فلما سقاه عسلاً وهو حار تحللت فأسرعت في الانـدفاع فزاده إسهالاً فاعتقد الأعرابي أن هذا يضره وهو مصلحة لأخيه ثم سقاه فازداد ثم سقاه

(١) البخاري مع الفتح ١٠/ ١٣٩ ومسلم ٤/ ١٧٣٦.

فكـذلـك فلما انـدفعت الفضلات الفاسدة المضرة بالبـدن استمسـك بطنـه وصلح مزاجـه واندفعت الأسقام والآلام ببركة إشارته عليه الصلاة والسلام[1].

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: «الشفاء في ثلاث: شربةِ عسلٍ وشرطة محجم، وكيةِ نار، وأنا أنهى أمتي عن الكي»[2] رفع الحديث.

والله عز وجــل هو الــذي هدى هذه الـنحلة الصغيرة هذه الهداية العجيبة ويسر لها المراعي ثم الـرجـوع إلى بيوتهـا التي أصلحتهـا بتعليم الله لها وهدايته لها ثم يخرج من بطونها هذا العسل اللذيذ مختلف الألوان بحسب اختلاف أرضها ومراعيها فيه شفـاء للناس من أمراض عديدة. فهذا دليل على كمال عنـاية الله تعالى وتمام لطفه بعباده وأنه الذي ينبغي أن لا يُحَبُّ غيره ولا يُدعى سواه[3].

---

(١) تفسير ابن كثير ٢/٥٧٦.

(٢) البخاري مع الفتح ١٠/١٣٦.

(٣) تفسير العلامة السعدي ٤/٢١٨.

وأخبر الله عز وجل عن عبده ورسوله وخليله إبراهيم عليه الصلاة والسلام بقوله تبارك وتعالى: ﴿الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين. وإذا مرضت فهو يشفين﴾[1].

قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وإذا مرضت فهو يشفين﴾ أسند إبراهيم عليه الصلاة والسلام المرض إلى نفسه وإن كان عن قدر الله وقضائه، وخلقه ولكن أضافه إلى نفسه أدباً.

ومعنى ذلك: إذا وقعت في مرض فإنه لا يقدر على شفائي أحد غيره بما يُقَدِّر تبارك وتعالى من الأسباب الموصلة إلى الشفاء[2].

وقد كان النبي ﷺ يرشد الأمة إلى طلب الشفاء من الله الشافي الذي لا شفاء إلا شفاءه ومن ذلك ما رواه مسلم وغيره عن عثمان بن العاص أنه اشتكى إلى رسول الله ﷺ وجعاً يجده في جسده منذ أسلم

---

(١) سورة الشعراء الآية ٧٨ ـ ٨٠.

(٢) تفسير ابن كثير بتصرف ٣/ ٣٣٩.

فقال له رسول الله ﷺ **«ضع يدك علىٰ الذي تألم من جسـدك وقـل : بسم الله ثلاثـا وقل سبع مرات أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذِر»**[1] .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال : **«من عاد مريضاً لم يحضر أجله فقال سبع مرات : أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك إلا عافاه الله من ذلك المرض»**[2] فهذا تعليم من النبي ﷺ لأمته أن يعتمدوا على ربهم مع الأخـذ بالأسبـاب المشروعـة فإن الله عز وجل هو الشـافي لا شفـاء إلا شفـاءه وقـد كان النبي عليه الصلاة والسلام يدعو ربه بالشفاء، لأنه هو الذي يملك الشفـاء والشفـاء بيده تبارك وتعالى قال ﷺ لسعـدٍ **«اللهم اشفِ سعـداً، اللهم اشف**

---

(١) رواه مسلم ٤ /١٧٢٨ .

(٢) أخرجه أبو داود ٣/١٨٧ والترمذي ٢ / ٤١٠ وأحمد ١ / ٢٣٩ وانظر صحيح الترمذي ٢ / ٢١٠ وصحيح الجامع ٥ / ١٨٠ .

سعداً، اللهم اشف سعداً»[1].

وقد كان ﷺ يرقى بعض أصحابه ويطلب الشفاء من الله الشافي «**بسم الله تربة أرضنا بريقة بعضنا يشفى سقيمنا بإذن ربنا**»[2].

وقد أوضح صلى الله عليه وسلم أن الله هو الذي ينزل الدواء وهو الشافي فقال ﷺ «**ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاءً**»[3].

وقال عليه الصلاة والسلام فيما رواه مسلم عن جابر رضي الله عنهما أنه قال: «**لكل داءٍ دواءٌ فإذا أصيب دواءُ الداءِ بَراً بإذن الله عز وجل**»[4] وقال عليه الصلاة والسلام «**إن الله أنزل الداء والدواء وجعل لكل داء دواءً فتداووا ولا تداووا بحرام**»[5].

---

(١) البخاري مع الفتح ١٠ / ١٢٠ ومسلم ٣ / ١٢٥٣.

(٢) البخاري ٧ / ٢٤ الطبعة التركية ومسلم ٤ / ١٧٢١.

(٣) البخاري مع الفتح ١٠ / ١٣٤ عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) مسلم ٤ / ١٧٢٩.

(٥) أخرجه أبو داود عن أبي الدرداء رضى الله عنه ٤ / ٧.

وجـاءت الأعـراب فقـالت: يارسـول الله ألا نتداوى؟ فقال صلى الله عليه وسلم «**نعم يا عباد الله تداووا، فإن الله لم يضع داءً إلا وضع له شفاءً أو دواءً، إلا داءً واحداً**» فقالوا يارسول الله ماهو؟ قال: «**الهرم**»(١).

وعن عبدالله بن مسعود رضـي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**ما أنزل الله داءً إلا قد أنزل له شفاءً علمه من علمه وجهله من جهله**»(٢).

قال ابن القيم رحمـه الله تعالى: «فقد تضمنت هذه الأحـاديث إثبات الأسباب والمسببات وإبطال قول من أنكرها ويجوز أن يكون قوله «لكل داء دواء» على عمومه حتى يتناول الأدواء القاتلة والأدواء التي لا يمكن للطبيب أن يبرئها ويكون الله عز وجل قد

---

(١) أخـرجه أبو داود ٤/٣ والترمذي ٤/٣٨٣ وابن ماجة. وانظر صحيح الترمذي ٢/٢٠١ وصحيح ابن ماجة ٢/٢٥٢.

(٢) أخرجه أحمد بترتيب أحمد شاكر ٥/٢٠١ برقم ٣٥٧٨ وابن ماجة برقم ٣٤٣٨ قال أحمد شاكر إسناده صحيح ورواه الحاكم ٤/١٩٦.

جعل لها أدويةً تُبرئها، ولكن طوى عِلمهَا عن البشر ولم يجعل لهم إليه سبيلاً لأنه لا علم للخلق إلا ما علمهم الله . .[1].

فالله عز وجل هو الشافي الذي يشفي من يشاء ويطوى علم الشفاء عن الأطباء إذا لم يرد الشفاء. فنسأل الله الذي لا إله إلا هو بأسمائه الحُسنى وصفاته العليا أن يشفي قلوبنا وأبداننا من كل سوء ويحفظنا بالإسلام إنه ولي ذلك والقادر عليه ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله وخيرته من خلقه وأمينه على وحيه نبينا وإمامنا محمد بن عبدالله وعلى آله وأصحابه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين.

---

(١) زاد المعاد في هدى خير العباد ٤ / ١٤.

المبحث السادس عشر

من فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء والدعوة والإرشاد في الأسماء الحسنى

فتوى رقم ١١٨٦٥ وتاريخ ١٤٠٩/٣/٣٠هـ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه وبعد:

فقد اطلعت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء على الأسئلة المقدمة من د. مروان ابراهيم العيش إلى سماحة الرئيس العام والمحالة إليها برقم ١٦٩ في ١٤٠٩/١/٨هـ وأجابت عن كل منها عقبه فيما يلي:

س ١ : صفات الذات التي وردت في الكتاب والسنة. هل تعني الواحدة منها معنى واحدا في كل النصوص التي وردت بها أم أن لكل سياق معناه الخاص به. يرجى تزويدنا بما تعنيه صفات الذات

الآتية في السياق الخاص بها :ـ

ا ـ اليد : مالمراد بها في كل نص من النصوص الآتية : **(قل من بيده ملكوت كل شىء)**[1] **(قل إن الفضل بيد الله)**[2] الآية (يد الله مع الجماعة) وفي حديث آخر (يد الله على الجماعة) حديث وفي آية كريمة **﴿يد الله فوق ايديهم﴾**[3] وما المراد بجمع اليدين في قوله (بأيد)[4] .

ب ـ العين : ما المراد بها في كل نص من النصوص الآتية : **﴿واصنع الفلك بأعيننا﴾**[5] **﴿واصبر لحكم ربك فإنك باعيننا﴾**[6] **﴿وألقيت عليك محبة منى ولتصنع على عينى﴾**[7] . وما الدليل على أن لله ، تعالى عينين؟ .

---

(١) سورة المؤمنون الآية ٨٨ .

(٢) سورة آل عمران الآية ٧٣ .

(٣) سورة الفتح الآية ١٠ .

(٤) سورة الذاريات الآية ٤٧ .

(٥) سورة هود الآية ٣٧ .

(٦) سورة الطور الآية ٤٩ .

(٧) سورة طه الآية ٣٩ .

جـ - الـوجه: ما المراد بالوجه في كل نص من النصـوص الآتية: ﴿فـأينما تولوا فثم وجه الله﴾[1] ﴿وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله﴾[2] ﴿إنما نطعمكم لوجـه الله﴾[3] ﴿ويبقى وجـه ربـك ذو الجـلال والإكـرام﴾[4] من المفيد أن تتضمن الإجابة عن هذه الأسئلة مراجع نرجع إليها لمزيد من العلم المفيد؟.

جـ ١ أ - كلمة (يد) في النصوص المذكورة في فقرة «أ» يراد بها معنى واحد هو إثبات صفة اليد لله تعالى حقيقة على ما يليق بجلاله دون تشبيه ولا تمثيل لها بيد المخلوقين ودون تحريف لها ولا تعطيل، فكما أن له تعالى ذاتا حقيقة لا تشبه ذوات العباد فصفاته لا تشبه صفاتهم وقد وردت نصوص أخرى كثيرة تؤيد هذه النصوص في إثبات صفة اليد لله مفردة ومثناة ومجموعة فيجب الإيمان بها على الحقيقة مع التفويض

---

(١) سورة البقرة الآية ١١٥.

(٢) سورة البقرة الآية ٢٧٢.

(٣) سورة الإنسان الآية ٩.

(٤) سورة الرحمن الآية ٢٧.

في كيفيتها عملا بالنصوص كتابا وسنة وإتباعا لما عليه أئمة سلف الأمة.

وأما كلمة ـ بأيد ـ في قوله تعالى: ﴿**والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون**﴾ فهي مصدر (فعله) آد يئد أيداً ومعناه القوة ويضعف فيقال: ايّده تأييدا ومعناه قواه، وليس جمعا ليد فليست من آيات الصفات المتنازع فيها بين مثبتة الصفات ومؤَولِيها لأن وصف الله سبحانه بالقوة ليست محل نزاع.

وأما معنى الجمل في هذه النصوص فمختلف باختلاف سياقها وما اشتملت عليه من قرائن فقوله: ﴿**قل من بيده ملكوت كل شيء**﴾ يدل على كمال قدرة الله من جهة جعل ملكوت كل شيء بيده ومن جهة سياق الكلام سابقه ولاحقه، وقوله: ﴿**قل إن الفضل بيد الله**﴾ يدل على أن الفضل والإنعام إلى الله وحده. وقوله: «**يد الله على الجماعة**» يراد به الحث على التآلف والإجتماع والوعد الصادق برعاية الله لهم وتأييدهم ونصرهم على غيرهم إذا اجتمعوا

على الحق. وقوله: ﴿يد الله فوق أيديهم﴾ يراد به توثيق البيعة وإحكامها بتنزيل بيعتهم للرسول منزلة بيعتهم لله تعالى وذلك لا يمنع من إثبات اليد لله حقيقة على ما يليق به كما لا يمنع من إثبات الأيدي حقيقة للمبايعين لرسوله ﷺ على ما يليق بهم[1].

جـ ٢ ب ـ كلمة (بأعيننا وبعيني) في النصوص المذكورة في فقر ـ ب ـ يراد بها إثبات صفة العين لله حقيقة على ما يليق بجلاله من غير تشبيه ولا تمثيل لها بعين المخلوقين، ولا تحريف لها عن مسماها في لغة العرب، فسياق الكلام لا تأثير له في صرف تلك الكلمات عن مسماها، وإنما تأثيره في المراد بالجمل التي وردت فيها هذه الكلمات، فالمقصود بهذه الجمل كلها هو أولا: أمر نوح عليه السلام أن يصنع السفينة وهو في رعاية الله وحفظه، وثانيا: أمر نبينا محمد عليه الصلاة والسلام أن يصبر على أذى قومه

---

(١) كتاب التوحيد لابن خزمية وكتاب التدمرية لابن تيمية و ص ١٥٣ جـ٢ من مختصر الصواعق المرسلة للموصلي وص٣٠٧ جـ٢ من شرح النونية.

حتى يقضي الله بينه وبينهم بحكمه العدل وهو مع ذلك بمرأى من الله وحفظه ورعايته، وثالثا: إخبار موسى عليه الصلاة والسلام بأن الله تعالى قد من عليه مرة أخرى إذ أمر أمه بما أمرها به ليربيه تربية كريمة في حفظه تعالى ورعايته ثم يدل على أن الله تعالى عينين كلمة ـ بأعيننا ـ في النصوص المذكورة في السؤال فإن لفظ عينين إذا أضيف إلى ضمير الجمع جمع كما يجمع مثنى قلب إذا أضيف إلى ضمير مثنى أو جمع كما في قوله تعالى: **﴿إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما﴾**[1] ويدل على ذلك أيضا ماورد في حديث النبي ﷺ عن الله وعن الدجال **(من أن الدجال أعور)**[2] وأن الله ليس بأعور، فقد استدل به أهل السنة على إثبات العينين لله سبحانه[3].

جـ ـ كلمة (وجه الله) في الجملة الأولى يراد بها

---

(١) سورة التحريم الآية ٤.

(٢) البخاري مع الفتح ٩١/١٣ ومسلم ٢٢٤٨/٤

(٣) كتاب التوحيد لابن خزيمة وكتاب التدمرية لابن تيمية و ص٣٤ ـ ٣٧ جـ١ من مختصر الصواعق المرسلة للموصلي.

قبلة الله كما ذكر مجاهد والشافعي رحمهما الله تعالى، فإن دلالة الكلام في كل موضع بحسب سياقه، وما يحف به من قرائن، وقد دل السياق والقرائن على أن المراد بالوجه في هذه الجملة ـ القبلة ـ لقوله تعالى: ﴿ولله المشرق والمغرب فأينما تولّوا﴾[1] فذكر تعالى الجهات والأماكن التي يستقبلها الناس، فتكون هذه الآية كآية ﴿ولكل وجهة هو موليها﴾[2] وإذن فليس الآية من آيات الصفات المتنازع فيها بين المثبتة والنفاة وأما كلمة (وجه) في الجمل الباقية في السؤال فالمراد بها إثبات صفة الوجه لله تعالى حقيقة على ما يليق بجلاله سبحانه، لأن الأصل الحقيقة، ولم يوجد ما يصرف عنها، ولا يلزم تمثيله بوجه المخلوقين، لأن لكل وجها يخصه ويليق به[3].

س ٢ : تسمية الخلق بأسماء الخالق، ما الأدلة

---

(١) سورة البقرة الآية ١١٥.

(٢) سورة البقرة الآية ١٤٨.

(٣) كتاب مختصر الصواعق المرسلة للموصلي جـ٢ و ص٢٩٩ ـ ٣٠٧ من مختصر الصواعق المرسلة للموصلي.

على تحريمها؟ وإن كانت مباحة فهل هناك قيود معينة؟ إنني أقصد الأسماء لا الصفات. إذ من المعلوم أنه يجوز وصف الخلق بصفات الخالق وقد ورد ذلك كثيرا في كتاب الله تعالى وسؤالي عن التسمية لا الوصف. فهل لكم أن تبينوا القواعد الفاصلة في الموضوع؟

أولا: الفرق بين الاسم والصفة أن الاسم مادلّ على الذات وما قام بها من صفات، وأما الصفة فهي ماقام بالذات مما يميزها عن غيرها من معان ذاتية كالعلم والقدرة أو فعليه كالخلق والرزق والإحياء والإماتة.

ثانيا: قد يسمى المخلوق بما سمى الله به نفسه كما يوصف بما وصف سبحانه به نفسه، لكن على أن يكون لكل من الخصائص ما يليق به ويُمَيزُ به عن الآخر فلا يلزم تمثيل الخلق بخالقهم ولا تمثيله بهم وإن حصلت الشركة في التعبير والمعنى الكليّ للفظ لأن المعنى الكُلِّي ذهنى فقط لا وجود له في الخارج.

ومن ذلك أن الله سمى نفسه حيا فقال: ﴿**الله لا الـه إلا هو الحي القيوم**﴾[1] وسمى بعض عباده حيا فقال: ﴿**يخرج الحى من الميت**﴾[2] وليس الحى كالحى بل لكل منهما في الخارج ما يخصه وسمى أحد ابني ابراهيم حليما وابنه الآخر عليما عليهم الصلاة والسلام، كما سمى نفسه عليما حليما، ولم يلزم من ذلـك التمثيل، لأن لكـل مسمى بذلك ما يخصه ويميز به في خارج الأذهـان وإن اشتركوا في مطلق التسمية والتعبـير، وسمى نفســه سميعـاً وبصـيرا فقـال: ﴿**إن الله كان سميعـا بصيرا**﴾[3] وسمى بعض خلقـه سميعـا بصـيرا، فقـال: ﴿**فجعلناه سميعـــا بصــيرا**﴾[4] ولم يلزم التمثيل، لأن لكـل مسمى ما يخصه ويتميز به عن الآخر كما تقدم إلى أمثال ذلك.

---

(١) سورة البقرةب الآية ٢٥٤.

(٢) سورة الأنعام الآية ٩٥.

(٣) سورة النساء الآية ٥٨.

(٤) سورة الإنسان الآية ٢.

ومن ذلـك أن الله وصف نفسـه بالعلم فقال: ﴿ولا يحيـطون بشيء من علمه إلا بما شاء﴾ ووصف بعض عبـاده بالعلم فقال: ﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلا﴾[1] ووصف نفسه بالقوة فقال: ﴿إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين﴾[2] ووصف بعض عباده بالقوة فقال: ﴿الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة﴾[3] الآية وليست القوة كالقوة وإن اشتركا في العبارة والمعنى الكليّ لكن لكل من الموصوفين ما يخصه ويليق به إلى أمثال ذلك من الصفات[4].

س ٣ هل يصح ما يأتي دليلا على تحريم تسمية الخلق بأسماء الخالق.

ا ـ حيث إن تسمية المخلوق بالاسم العلم (الله)

---

(١) سورة الإسراء الآية ٨٥.

(٢) سورة الذاريات الآية ٥٨.

(٣) سورة الروم الآية ٥٤.

(٤) كتاب التوحيد لابن خزيمة وكتاب التدمرية لابن تيمية و ص٣٧ جـ٢ من مختصر الصواعق المرسلة للموصلي.

ممنوعة، كانت تسمية المخلوق بأسماء الخالق الأخرى أيضا ممنوعة إذ لا وجوه للتفرقة بين أسماء الله تعالى؟

ب ـ من المعلوم في اللغة أن الجار والمجرور إذا سبق المعرفة أفاد القصر فملاحظ ذلك في قوله تعالى ﴿**ولله الأسماء الحسنى**﴾ فتفيد الآية قصر الأسماء الحسنى على الله وعدم جواز تسمية الخلق بها، فهل يصح هذا دليلا؟

جـ ٣ ما كان من أسماء الله تعالى علم شخص كلفظ (الله) امتنع تسمية غير الله به لأن مسماه معين لا يقبل الشركة وكذا ماكان من أسمائه في معناه في عدم قبول الشركة كالخالق والبارىء فإن الخالق من يوجد الشيء على غير مثال سابق والبارىء من يوجد الشيء بريئا من العيب، وذلك لا يكون إلا من الله وحده فلا يسمى به إلا الله تعالى، أما ما كان له معنى كليّ تتفاوت فيه أفراده من الأسماء والصفات كالملك، والعزيز، والجبار، والمتكبر، فيجوز تسمية

غيره بها فقد سمى الله نفسه بهذه الأسماء وسمى بعض عباده بها مثال: ﴿**قالت امرأة العزيز**﴾، وقال ﴿**كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار**﴾ إلى أمثال ذلك، ولا يلزم التماثل، لاختصاص كل مسمى بسمات تميزه عن غيره وبهذا يعرف الفرق بين تسمية الله بلفظ الجلالة وتسميته بأسماء لها معان كلية تشترك أفرادها فيها فلا تقاس على لفظ الجلالة.

أما الآية ﴿**ولله الأسماء الحسنى**﴾ فالمراد منها قصر كمال الحسن في أسمائه تعالى، لأن كلمة الحسنى اسم تفضيل وهى صفة للأسماء لا قصر مطلق أسمائه عليه تعالى. كما في قوله تعالى: ﴿**والله هو الغنىُّ الحميد**﴾ فالمراد قصر كمال الغِنى والحمد عليه تعالى لا قصر اسم الغَني والحميد عليه فإن غير الله يسمى غنيا وحميدا.

س ٤ إذا ثبت أن أسماء الله تعالى لا يجوز تسمية الخلق بها. فهل من أسماء الله تعالى مالا يجوز تسمية

الخلق بها؟ وهل يدخل ضمن هذا المنع الرحمن القيوم وهل هناك أسماء أخرى لا يجوز وصف الخلق بها؟

جـ ٤ تقدم في جواب السؤال الثاني والثالث بيان الضابط مع أمثلة لما يجوز تسمية المخلوق به من أسماء الله تعالى وما لا يجوز، وبناء على ذلك لا يجوز تسمية المخلوق بالقيوم، لأن القيوم هو المستغني بنفسه عن غيره، المفتقر إليه كل ماسواه وذلك مختص بالله لا يشركه فيه غيره قال ابن القيم رحمه الله في النونية :ـ

هذا ومن أوصافه القيوم
والقيوم في أوصافه أمران
احداهما القيوم قام بنفسه
والكون قام به هما الأمران
فالأول استغناؤه عن غيره
والفقر من كل إليه الثاني

وكذا لا يسمى المخلوق ـ بالرحمن ـ لأنه بكثرة

استعماله اسماً لله تعالى صار علما بالغلبة عليه مختصا به كلفظ الجلالة فلا يجوز تسمية غيره به[1].

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء

عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبدالله بن غديان	عبدالرزاق عفيفي	عبدالعزيز بن عبدالله بن باز

فتوى رقم ٣٨٦٢ وتاريخ ١٢/٨/١٤٠١هـ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه وبعد:

فقد اطلعت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء على السؤال المقدم من معالى وزير المعارف السعودية إلى سماحة الرئيس العام والمحال إليها برقم

(١) تفسير آية «الله لا إله إلا هو الحي القيوم» لابن كثير وغيره و ص٢٧٨ جـ١ وص١١٠ جـ٢ من مختصر الصواعق المرسلة للموصلي و ص٢٣٦ جـ٢ من كتاب النونية لابن القيم مع شرحها للشيخ أحمد بن عيسى.

٨١٨ في ١٤٠١/٥/٣هـ ونصه (أحيل لسماحتكم استفسار إدارة الامتحانات في الوزارة رقم ٢١٢١ وتاريخ ١٤٠١/٤/٧هـ مع جدول لأسماء الله الحسنى بشأن الاستفسار حول اسم «الفضيل» هل هو من أسماء الله الحسنى؟ وماذا يعمل مع من اسمه عبد الفضيل، هل يعدل الاسم ام يبقى على حالته؟ وحيث إن الاستفسار قد بدأ يتكرر من كثير من الجهات حول الأسماء الحسنى نتيجة لوجود عدد من المتعاقدين يحملون من الأسماء مالا يقرهُ الشرع مثل عبدالنبي وعبد الإمام وعبدالزهراء وغيرها من الأسماء. آمل موافاتنا ببيان تحدد فيه الأسماء التي تجوز إضافة «العبد» إليها والتسمي بها خاصة وإن كثيراً من الكتب تشير إلى أن أسماء الله تعالى لا تنحصر في التسعة والتسعين اسماً بل أن الروايات تختلف حتى في تعداد هذه الأسماء التسعة والتسعين ويتجه بعض العلماء إلى أن أسماء الله فوق الحصر مستشهدين بالحديث «اللهم إني أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك. . الحديث».

وأجابت بما يلي:

أولاً: قال الله تعالى: **﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها، وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون﴾**.

فاخبر سبحانه عن نفسه بأنه اختص بالاسماء الحسنى المتضمنة لكمال صفاته، ولعظمته وجلاله وامر عباده أن يدعوه بها تسمية له بما سمى به نفسه، وأن يدعوه بها تضرعاً وخفية في السراء والضراء ونهاهم عن الإلحاد فيها بجحدها أو إنكار معانيها أو بتسميته بمالم يسم به نفسه أو بتسمية غيره بها وتوعد من خالف في ذلك بسوء العذاب. وقد سمى الله نفسه بأسماء في محكم كتابه، وفيما أوحاه إلى رسوله ﷺ من السنة الثابتة وليس من بينها اسم الفضيل وليس لأحد أن يسميه بذلك لأن أسماءه تعالى توقيفيه فإنه سبحانه هو أعلم بما يليق بجلاله وغيره قاصر عن ذلك فمن سماه بغير ما سمى به نفسه أو سماه به رسوله ﷺ فقد ألحد في أسمائه وانحرف عن

سواء السبيل وليس لأحد من خلقه أن يُعبِّد أحداً لغيره من عباده فلا تجوز التسمية بعبد الفضيل، أو عبد النبي، أو عبد الرسول، أو عبد علي، أو عبد الحسين، أو عبد الزهراء، أو غلام أحمد أو غلام مصطفى، أو نحو ذلك من الأسماء التي فيها تعبيد مخلوق لمخلوق لما في ذلك من الغلو في الصالحين والوجهاء والتطاول على حق الله ولأنه ذريعة إلى الشرك والطغيان وقد حكى ابن حزم إجماع العلماء على تحريم التعبيد لغير الله وعلى هذا يجب أن يغير ما ذكر في السؤال من الأسماء وما شابهها.

ثانياً: ثبت عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال (**إن لله تسعة وتسعين اسما مائة إلا واحدا من أحصاها دخل الجنة**) رواه البخاري ومسلم.

وروى هذا الحديث الترمذي وابن ماجة وابن حبان والحاكم والبيهقي وغيرهم وزادوا فيه تعيين الأسماء التسعة والتسعين مع اختلاف في تعيينها

وللعلماء في ذلك مباحث:

أ ـ منها ـ أن المراد باحصائها معرفتها وفهم معانيها والإيمان بها والثقة بمقتضاها والإستسلام لما دلت عليه وليس المراد مجرد حفظ الفاظها وسردها عداً.

ب ـ ومنها أن المعول عليه عند العلماء أن تعيين التسعة والتسعين اسما مدرج في الحديث استخلصه بعض العلماء من القرآن فقط أو من القرآن والأحاديث الصحيحة وجعلوها بعد الحديث كتفسير له وتفصيل للعدد المجمل فيه وعملا بترغيب النبي ﷺ في احصائها رجاء الفوز بدخول الجنة.

جـ ـ ومنها أنه ليس المقصود من الحديث حصر أسماء الله في تسعة وتسعين اسماء ـ لأن صيغته ليست من صيغ الحصر وإنما المقصود الأخبار عن خاصة من خواص تسعة وتسعين اسما من أسمائه تعالى وبيان عظم جزاء إحصائها ويؤيده ما رواه الامام احمد في مسنده عن عبدالله بن مسعود رضي الله

عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «**ما أصاب أحداً قط هم ولا حزن فقال اللهم إني عبدك ابن عبدك ابن أمتك ناصيتي بيدك ماض فيَّ حكمك عدل فيَّ قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحداً من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همي إلا أذهب الله حزنه وهمه وأبدله مكانه فرحا**» فقيل يا رسول الله أفلا نتعلمها فقال «**بلى ينبغي لكل من سمعها أن يتعلمها**».

فبين ﷺ أنه أستأثر بعلم بعض أسمائه فلم يطلع عليها أحداً من خلقه فكانت من الغيبيات التي لا يجوز لأحدٍ أن يخوض فيها بخرص وتخمين لأن أسماءه تعالى توقيفية كما سيجيئ إن شاء الله.

د ـ ومنها أن أسماء الله توقيفية فلا يسمى سبحانه إلا بما سمى به نفسه أو سماه به رسوله ﷺ ولا يجوز

أن يُسمى باسم عن طريق القياس أو الاشتقـاق من فعـل ونحـوه خلافـاً للمعتـزلة والكرامية فلا يجوز تسميتـه بنـاءً ولا ماكراً ولا مستهزئاً أخذاً من قوله تعالى: ﴿**والسماء بنيناها بأيد**﴾وقوله ﴿**ومكروا ومكر الله**﴾ وقوله ﴿**الله يستهزئ بهم**﴾ ولا يجوز تسميته زارعا، ولا ماهداً ولا فالقاً، ولا منشئا، ولا قابلا، ولا شديدا، ونحو ذلك آخذاً من قوله تعالى ﴿**ءأنتم تزرعـونـه أم نحن الـزارعون**﴾ وقوله ﴿**فنعم المـاهـدون**﴾ وقـولـه ﴿**ءأنتم أنشـاتم شجرتها أم نحن المنشئون**﴾ وقوله تعالى: ﴿**فالق الحب والنـوى**﴾ وقـولـه ﴿**قابل التوب شديد العقـاب**﴾ لأنها لم تستعمل في هذه النصوص إلا مضافة وفي أخبار على غير طريق التسمى لا مطلقة فلا يجوز استعمالها إلا على الصفة التي وردت عليها في النصوص الشرعية.

فيجب ألا يعبَّد في التسمية إلا لإسم من الأسماء التي سمى الله بها نفسه صريحاً في القرآن أو سماه بها

رسوله ﷺ فيما ثبت عنه من الأحاديث كأسمائه التي في آخر سورة الحشر، والمذكورة أول سورة الحديد، والمنشورة في سورة أخرى من القرآن. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبدالله بن قعود	عبدالله بن غديان	عبدالرزاق عفيفي	عبدالعزيز بن عبدالله بن باز

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله وخيرته من خلقه وأمينه على وحيه نبينا وإمامنا محمد بن عبدالله وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

الفهارس

١ ـ فهرس الآيات القرآنية الواردة في الكتاب

٢ ـ فهرس الأحاديث والآثار الواردة في الكتاب

٣ - فهرس المراجع

١ ـ القرآن الكريم.

٢ ـ صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري.

٣ ـ صحيح مسلم.

٤ ـ سنن أبي داود.

٥ ـ سنن النسائي.

٦ ـ سنن الترمذي.

٧ ـ سنن ابن ماجه.

٨ ـ صحيح الترمذي للألباني.

٩ ـ مسند الإمام أحمد.

١٠ ـ صحيح الجامع الصغير للشيخ ناصر الدين الألباني.

١١ ـ جامع الأصول لأحاديث الرسول ﷺ لابن الأثير تحقيق عبدالقادر الأرنوؤط.

١٢ ـ الحق الواضح المبين في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين من الكافية الشافية للعلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي.

١٣ ـ توضيح الكافية الشافية للسعدي أيضا رحمه الله.

١٤ ـ بدائع الفوائد لابن القيم رحمه الله تعالى.

١٥ ـ مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لابن القيم.
١٦ ـ شرح القصيدة النونية للدكتور محمد خليل الهراس.
١٧ ـ شرح قصيدة ابن القيم لأحمد بن عيسى بن إبراهيم.
١٨ ـ فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.
١٩ ـ القواعد المُثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى للشيخ محمد بن صالح العثيمين.
٢٠ ـ التوضيح والبيان لشجرة الإيمان لعبدالرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله.
٢١ ـ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبدالرحمن بن ناصر السعدي
٢٢ ـ التفسير القيم لابن القيم جمعه محمد أويس الندوي.
٢٣ ـ مختصر الأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية للشيخ عبدالعزيز بن محمد السلمان.
٢٤ ـ حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح للإمام بن القيم.
٢٥ ـ بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار للعلامة السعدي رحمه الله تعالىٰ.
٢٦ ـ الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة لابن القيم رحمه الله.
٢٧ ـ الرسالة التدمرية شيخ الإسلام ابن تيمية بتحقيق السعوي.
٢٨ ـ تفسير ابن كثير رحمه الله.

٢٩ ـ تفسير البغوي رحمه الله .
٣٠ ـ مفردات غريب القرآن للراغب الأصفهاني .
٣١ ـ صحيح النسائي للألباني .
٣٢ ـ السنن الكبرى للبيهقي .
٣٣ ـ سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني .
٣٤ ـ النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير.

٤ - فهرس الموضوعات